المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٣٥

سياحة ذرّة ماء

في العصر الثاني

لما نجوت من المنطقة الاستوائية انتقلت الى الاقاليم الشمالية وكان ذلك العصر عصر الدبابات الكبيرة فان تلك الحيوانات كانت متسلطة على الارض كأن ليس فيها غيرها . ثم كان فيها بعض الطيور والحيوانات اللبونة ولكنها كانت صغيرة جدًّا في جنب الدبابات البرية والبحرية . وقد اتصلت انا بهذه الحيوانات فاني كنت يومًا على خوص جريدة من جريد النخل فاذا بحيوان طوله ستون قدمًا يمشي واثبًا على قدميه وهو المسمى باسم بروتوساوروس اتهم الجريدة كلها وازدردني معها . ولا تسل عن مقدار غيظي لمَّا وجدت نفسي في معدته . ثم امتصني جسمهُ ودرت في دمهِ ووصلت مرة الى ذراعهِ ومرة الى رجلهِ . ثم قُتل والتهمت حيوانات اخرى لحمهُ فدخلت جوف واحد منها وهو المسمَّى ديتوساوروس وكان اعظم الدبابات صولةً في ذلك العصر لاسيما وانهُ من الحيوانات المفترسة

ولو كانت كتابة القصص من شأني لقلت انني وصلت مرةً الى جسم جرادة اكلها طائر كبير من ذوات الاسنان (بتروداكتيلوس) ودخلت مرةً اخرى دماغ طائر من اقدم الطيور وعين طائر آخر ولكن ذلك لم يحدث وليس من شأني ذكر غير الحق فانني لم ادخل اجسام تلك الحيوانات ولكنني رأيتها مرأى العين

وبعد ان تقلَّبتُ عليَّ شؤون مختلفة عدت الى الاوقيانوس الاتلنتيكي في العصر الطباشيري او عصر الدبابات الجديد وهنا صار عليَّ ترسيب الصخور الطباشيرية اي انني فعلت الجزء الصغير المختص بي فاني كنت مقيمة في لحم حيوان مكرسكم بي في صدفتهِ كس

وكان هناك ملايين وملايين من هذه الحيوانات الصغيرة طافية في ماء الاوقيانوس ومتى ماتت وبقي لحمها غرت اصدافها في الماء رويداً رويداً الى ان ترسب في قاع البحر طبقة بيضاء وفي الضباشير - والصدفة التي كنت في حيوانها رسبت قرب مدينة بلفست بارلندا

وبعد زمن طويل دخلتُ جسم حلزونة كبيرة من النوع ذي الثقوب Foraminifera الذي تكونت منهُ الصخور الصدفية المدوَّرة Nummulite كالصخور التي بني منها الهرم الاكبر من اهرام مصر في شأن يذكر في بناء هذا الهرم كما لو كنت في دم الفرعون الذي بناهُ او دم احد اعوانهِ

في دم الحيوانات اللبونة اي ذوات الثدي

والآن اتخطى مليونين او ثلاثة ملايين من السنين وانتقل في كلامي الى زمن الحيوانات اللبونة في العصر الثلاثي

لما ارتقت الاحياء على الارض اتسع المجال امامي فان الحيوانات الراقية كانت حارَّة الدم فلقيت فيها ما لم القهُ قبلاً في الحيوانات الهلامية الاجسام والدبابات الباردة الدم

كنت ذات يوم في غدير صغير في واحة بقلب اسيا واذا بحيوان كبير من نوع الجمل غبَّني فبقيت اياماً في كرشهِ او معدتهِ التي يحفظ فيها الماء واخيراً امتصَّ جسمهُ ما في معدتهِ وامتصني معهُ فسرت الى دمهِ الحار ودخلت خلية من خلاياهُ الحمراء ودرت في جسمهِ كلهِ مع دمهِ الوقَّاد من المرات كأني في نهر فكنت انا وغيري من الخلايا الحمراء والمصل الذي يحيط بنا نتنقل في اوعية جسمهِ واذا وصلنا الى الشريان الرئوي تفرقنا في شعبهِ الكثيرة المتوزعة في الرئة الى ان تصل الى انابيب دقيقة مكركبة شعرياتها منتشرة على سطح الخلايا الرئوية وهناك كانت خلايا الدم الحمراء التي في الاوعية الشعرية تلفظ بعض اكسيد الكربون الثاني الذي كانت تحملهُ متحداً بالحديد وتأخذ اكسجيناً بدلاً منهُ فيتغير بهِ لونها ويصير احمر زاهياً بعد ان كان قاتماً - ويحدث تبادل هذين الغازين بواسطة غشائين او احد جدار الوعاء الدموي والثاني جدار الخلايا الرئوية - قد اخذنا ما اخذنا من الاكسجين مرتنا في الاوعية الشعرية الى اوعية اوسع منها ومن هذه الى اوعية اوسع فاوسع الى ان وصلنا الى الاوردة الرئوية وهذه افرغتنا في وعاء واسع كالكيس يسمَّى الأذينة اليسرى من اذينتي القلب وانتقلنا منها الى وعاء آخر متصل بها وبينهما باب له ثلاثة مصاريع وجدار هذا الوعاء المسمى بالبطين الايسر ثخين متين فانقبض بعنةٍ ودفعنا سريعاً في انبوب كبير اسمهُ

الاورطى ودرنا من هناك ثانية في جسم الحيوان فان هذا الانبوب يتشعب الى الوف من الشعب او الاوعية المسماة بالشرايين وهذه الى اوعية ادق منها الى ان تصل الى الاوعية الشعرية . فالشرايين تحمل الدم بعضهُ الى العضلات وبعضهُ الى المعدة وبعضهُ الى الدماغ وبعضهُ الى عضلات القلب نفسهِ الذي يفعل فعل المضخة في امتصاص الدم ودفعهِ . وفي كل جزء من جسم الحيوان مهما كان صغيراً اوعية دموية لجلب الدم واخذهِ ما عدا الشعر والحوافر

فكان عملي والحالة هذه حمل الاكسجين وتوزيعهُ في جسم ذلك الجمل فمرةً كنت احملهُ الى دماغهِ ومرةً الى عضلاتهِ ومرةً الى عينيهِ او عظامهِ وكان مصل دمهِ يحمل ايضاً الغذاء الى كل اجزاء جسمهِ آخذاً اياهُ من معدتهِ وامعائهِ من الطعام الذي يأكلهُ

وقد كانت الخلايا الحمراء كالقوارب الصغيرة السابحة في نهر الدم مكلفة حمل الاكسجين الذي تحيا بهِ مادة الجسم . وهذا الاكسجين يحرق الخلايا التي تتفتت فيتكوَّن من احتراقها اكسيد الكربون الثاني وتتولَّد منهُ حرارة الجسم . ثم تحمل الخلايا اكسيد الكربون الثاني بدل الاكسجين وتعود بهِ الى الرئتين ولذلك فاينما انتهى بنا السير في اواخر الاوعية الشعرية كنا نبدل ما معنا من الاكسجين باكسيد الكربون الثاني وننتقل الى الاوردة ونعود بها الى ان نصل الى وعاء كبير جدًّا اسمهُ الوريد الاجوف وهو يصبُّ في الأذينة اليمنى من اذينتي القلب ولننتقل منها بباب غريب الى البطين الايمن من بطيني القلب فينقبض حالاً ويدفعنا الى الشريان الرئوي الذي ابتدأت منهُ في الكلام على دورتنا الدموية

ونحن ذرات الماء يتكون منا كل مصل الدم وخلاياهُ تقريباً وقد كنت مراراً في المصل ومراراً في الخلايا . ولم اكف عن العمل مدة وجودي هنا وهو حمل الغذاء من القناة الهضمية والاكسجين من الرئتين الى كل خلية في جسم الجمل ثم الرجوع بالفضول الى الرئتين . وكان الدم يدور بنا دورة كاملة كما تقدم كل نحو نصف دقيقة وتقضي اكثر هذا الوقت الوجيز في الاوعية الشعرية حيث ننتقل من جهة الى اخرى ونبدل حمل ولذلك كنت من السوابح او سفن الحمل في دم ذلك الجمل . ولقد صادفت في السنين التي قضيتها في دمهِ من المسافات ما لو ضمَّ بعضهُ الى بعض لبلغ الوفاً من الاميال وقد بقيت في جسمهِ لم اتخطَّهُ حتى خُيِّل لي انهُ قضي عليَّ ان ابقى هناك ابد الدهر . ولكن كل ما لهُ بداية لهُ نهاية في ذات يوم رأيت نفسي أُدفع بسرعة انا وسائر ذرات الماء اخواتي من قلب ذلك

الجمل لانهُ كان يعدو سريعاً وبعد قليل وقف القلب بغتة لان الجمل مات فان بيرٌ اي اسدٌ هندي طاردهُ ثم وثب عليهِ وفتك بهِ

وشرب البير جانباً من دم الجمل فدخلت امعاءهُ مع الدم والقول بالاختصار انني درت في جسمهِ مع دمهِ مدة سنة او سنتين عبدة مستغرة لحمل الضناء والاكسجين كما كنت في دم الجمل الاَّ ان سيري هنا كان اسرع من سيري هناك وكانت الحرارة التي تحيط بي اشد

وذات يوم التقى البير بفيل كبير وثب بينهم القتال حتى اذا دنا البير من الفيل ركع الفيل عليهِ فسحق عظامهُ وانشقت بعض أوردتهِ واريق دمهُ على الارض وانا فيهِ ثم جف الدم فصعدت مع بخارهِ الى الهواء

رودان العالم

ان ما قصصتهُ حتى الآن لا يشمل كل قصتي لانني بلغت طبقات الجو مراراً كثيرة وطفت في الغيوم وخرقتني اشعة الشمس لتكوين قوس قزح واشتركت في العواصف ووقعت في الابحر والبحيرات مراراً كثيرة وليس في الارض نهر كبير الاَّ زرتهُ وامتزجت بمائهِ ووصلت مرة الى بحيرة فكتوريا نيانزا وجريت في ماء النيل ومررت على مقربة من الاهرام فتذكرت اني اشتركت منذ ملايين من السنين في تكوين الصخور التي بُنيت منها

ومن الاماكن الغريبة التي زرتها لبن النارجيل (جوز الهند) ولبن الفنقر الحيوان الاسترالي المشهور . ولما كنت في جوزة النارجيل وصل اليها قرد وفضخها وشرب لبنها فدخلت جسمهُ وانتقلت من معدتهِ الى دمهِ وعضلاتهِ ودماغهِ كما كنت في جسم الانسان والجمل والبير . واغرب من ذلك انني كنت مرة في استراليا فوصلت الى بيضة الحيوان ذي المنقار المسمَّى بلاتيبوس ورأيت انهُ من الحيوانات اللبونة لان لهُ شعراً ودمهُ حار ولكنهُ باض بيضة وكنت فيها فاستغربت ذلك لانني لم ارهُ من قبل وجعلت اضحك واقهقهُ الى ان مدرت البيضة

ولما كنت في استراليا صعدت في جسم شجرة من شجر اليوكالبتوس مع عصارتها الى ان بلغت اعلى اغصانها وكان ارتفاعهُ ٣٠٠ قدم . وكان ذلك اعلى مما بلغتهُ وانا في ورقة شجرة من اشجار كيفورنيا ولما تبخرت من تلك الورقة وصلت الى رقعة من رقع الثلج ووقعت على جبل عالٍ ولما ذاب الثلج جريت الى الاوقيانوس الباسيفيكي وبعد قليل شربني حيوان كبير حسبت انهُ سمكة كبيرة لانهُ كان في البحر بعيداً عن البر ولكنني وجدت دمهُ حاراً فاستنتجت انهُ من الحيوانات اللبونة ولو كان البحر مأواهُ وهو حوت كبير . وفي ذات يوم

كنت في الهواء الرطب الذي في رئتيه فصعد الى وجه الماء ونفخ نفخةً قوية فدفعني الى الهواء بعنف شديد . وهذه هي المرة الاولى التي عرجت فيها الى الهواء على هذه الصورة . واقرب شيء الى ذلك انني وصلت مرة الى ماء جيسر من جياسر زيلندا الجديد فدفعني الى الهواء مع ما دفع من الماء

ولقد خبرت الصغائر كما خبرت الكبائر فكنتُ مراراً في نقط الندى و بلورات الصقيع والاغشية المائية التي تجتمع على زجاج الكوى وفي عصار الاثمار واري الازهار . وذات يوم كنت في جوف زهرة برسيم واذا بنحلة وقعت على تلك الزهرة وامتصتني مع ما حولي من الاري وطارت بي الى بيتها ووضعتني في خليتها مع غيري من ذرات العسل في بيت من الشمع مسدَّس الجدران فمضى عليَّ هناك زمن طويل والعسل يحيط بي من كل ناحية ثم يمر بي زمن اجلي منهُ ولا بعد ان صرت ادخل عصارة قصب السكر في العهد الحديث فقد دخلت في عصارة القصب ايضاً ومررت على كل الآلات والمدد التي يمرُّ فيها ذلك العصار قبلما يصير سكراً . هذا ولنعد الى خلية النحل فاقول اني اقمت فيها الى ان جاءتني ذات يوم نحلة من النحلات العاملات واخذتني وقدمتني طعاماً للملكة فاكلتني ودخلت بيضة من بيوضها ثم صارت تلك البيضة نحلةً ذكراً كثير الكسل فاكلتهُ نحلة من العاملات ولسعتهُ حتى مات فبلي جسمهُ وخرجت منهُ وعدت الى الهواء

في عصر الانسان

لما ظهر الانسان على الارض انقلبتْ عليَّ شؤون كثيرة على حداثة عهدي منها ما يدعو الى السرور والحبور ومنها ما يوجب الالم والسقم اي انني عاشرت الانسان في السراء والضراء والفرح والترح

كنت يوماً في يوم نبت من الصبر المكسيكي الذي يصنع اهالي المكسيك منهُ سكراً فقطفهُ رجل وعصرهُ ووضع عصيرهُ في زق من جلد الخنزير وارسلهُ الى مدينة مكسكو فصُنع منهُ السكر الذي يلتهم بُلكو فشربني رجل سكريي ولا داعي لبقية القصة . والمسكرات كثيرة مختلفة والماء توامها كلها لانهُ هو الجزء الاكبر منها وقد دخلت في اشربة عديدة ولكن البلكو اقبحها كلها

ولقيت في العين ما لا يحمد : كنت مرة في نهر فاستقاني بعض السقاة ووضعوني في خابية سفينة من سفن القرصان ثم صبت في اناء قذر واضيفَ اليَّ الشاي وشُربتُ حارة

اقول والشيء بالشيء يذكر ان اشد حر لتيته كان وقت احتراق مدينة شيكاغو فاني كنت في بحيرة مشيغان واذا بانبوب طويل غاص في البحيرة ومتص الماء منها فصعدت فيه مع غيري من ذرات الماء ثم ضخنا على النار المتقدة وكانت حرارتها شديدة لا تطاق اشد من حرارة الجيايسر في زيلندا الجديدة لكنني تمزيت عمَّا اصابني من الحر بانني ساعدت في اطفاء تلك النار جهدي

وكنت في يوم آخر في مكان من امكنة الاستشفاء بالماء فشربتني غادة حسناء ولكن لم تلذ لي الاقامة في جوفها اكثر مما لذت لي اقامة في جوف القرد والحوت

الوداع

انا عنوان الحياة فان الماء هو العنصر الاهم في كل الاجسام الحية يتحد بالتروجين فتتكون منهُ البروتوبلازم التي تتألف منها اجسام كل الاحياء فلولانا نحن معاشر ذرات الماء ما وجد نبات ولا حيوان ولا طعام ولا شراب . ولولانا ايضاً ما وجدت الانهر والبحار والبحيرات ولا شيء من محاسن الطبيعة

ونحن نحن محل العمل علينا تجري الجواري المنشآت تحمل البضائع والاقوات . نحن البخار الذي يحرك الآلات البخارية والماء الذي ينصبُّ من الشلالات ونبع تنشقُّ الصخور وتتفتت الحجارة وتتهدَّد الجبال وتتنقل الى قلب البحار

وانا لست خالدة بل شأني شأن غيري من الاجسام الحية عرضة للموت والانحلال ولكن الجواهر التي يتركَّب منها جسمي خالدة لا تفنى . وحتى الآن لم انحلَّ اليها مع ان انحلالي في الامكان وقد اوشكت ان اصل اليه لما قذفت فوق نيران شيكاغو وكذلك لما كانت الصواعق تصعق على مقربة مني لكنني عشت حتى الآن ملايين كثيرة جدًّا من السنين فلا عجب اذا قُدِّر لي في الاجل ملايين اخرى فاني لا ازال فتية لا اشعر بشيء من الضعف . ويتعذَّر عليَّ ان اعرف اين اكون بعد مئة مليون سنة فقد اعرج من الارض واتحلى فلكها واتيه في الفضاء الى ان اصل الى عالم آخر الاَّ ان ذلك بعيد واقرب منهُ ان ابقى في الارض . ويمكنك ان تتصوري في غيوم السماء ونقط المطر ورقع الثلج وفي اعماق البحر وضباب الصباح وكاس الخمر ودموع الوداع

امرأة تمتحن اللبن تعرف كم فيه من السمن

امرأة تمتحن الماء مفتشة عن الميكروبات

امرأة تمتحن جوز الهند تعرف كم فيه من الدهن

مقتطف غشت ١٩١٧.

راجع الصفحة ١

النساء واعمال الرجال

اتضح الآن ان هذه الحرب ستكون ذات نتائج عظيمة من كل جهة ولاسيما الجهة الاقتصادية وان من اعظم المسائل الاقتصادية مسئلة استخدام النساء في الاعمال التي احتكرها الرجال حتى الآن بدعوى انها خلقت لهم وخلقوا لها وان النساء لا يقدرن عليها ومن المحتمل ان الرجال احتكروها مدفوعين الى ذلك بعوامل المنافسة الجنسية وان اعظم تلك العوامل الخوف على وسائل الرزق والمعاش

ففي كل بلد من البلاد المتحاربة ترى مئات من الحرف التي كان الرجال يحتكرونها قبل الحرب في ايدي النساء الآن. فاذا وضعت الحرب اوزارها وعاد الجنود الى اعمالهم التي اخذوا منها الى الميادين المختلفة نشأت اذ ذاك ازمة يصعب حلها لانهُ لا يكاد يعقل ان النساء اللواتي تعلمن حرفاً ذات اجور اعظم من الاجور التي كنَّ يتناولنها في اعمالهنَّ السابقة يتركن حرفهنَّ الجديدة كما لو كنَّ آلات صماء. ولا يكاد يعقل ايضاً ان ارباب العمل يصرفونهنَّ فارغات الايدي ويُعيدون الرجال الى اعمالهم اذا كنَّ اكثر اتقاناً لها من الرجال

وقد سئل بعض ارباب المعامل الاميركية الذين اضطروا الى استخدام النساء في معاملهم عن رأيهم في كفاءتهنَّ الصناعية ولاسيما في الاعمال التي تقتضي مهارة خاصة فقالوا انهم لا يحلّون الرجال محلهنَّ الاَّ مكرهين لا لسبب مالي كما كان يظن اذ العاملات يتناولن الآن اجوراً مساوية لاجور العمال بل لانهنَّ اقدر من الرجال على الاعمال التي تستلزم دقة ورشاقة يدوية لا قوة بدنية فهنَّ صُنَّع الايدي كالرجال او اكثر ويعملن من الاعمال اكثر مما يعمل الرجال مقداراً وافضل صفة في وقت واحد

وقد غالى بعض المدافعين عن النساء فقالوا انهنَّ اقدر بالفطرة من الرجال على الاعمال. وقال آخرون انهنَّ ان لم يكنَّ اقدر من الرجال فلا ريب انهنَّ اكثر امانة في القيام بواجباتهنَّ. ومهما يكن من ذلك فلا ريب ان خلوَّ الحرف الحديثة مما يستدعي قوة بدنية كثيرة مال بالنساء الى تخطي حدودهنَّ الاولى الى الدوائر التي احتكرها الرجال وتسلطوا عليها منذ اول عهدهم بالعمل والسعي للاكتساب

ومن الاعمال التي حلَّت النساء فيها محلَّ الرجال ما لهُ علاقة بالكيمياء كاعمال المستوصفات التي تحلل فيها المواد وتركب. والمرأة مؤهلة لمثل هذه الاعمال بحكم التربية

فان اعمالها البيتية خير مؤهل لتناول الاناسيب الزجاجية والانابيق والبوانق وسائر ما في المستوصفات الكيماوية . ومع هذا كله لم ترشح النساء للاعمال الكيماوية قبل الحرب ولا دخلن المستوصفات الكيماوية في البلدان الاوربية الا بعد مصاعب جمة . فلما جاءت هذه الحرب أبيح لهن في بعض البلاد ولاسيما انكلترا دخول المعامل الكيماوية والانتظام في سلك عمالها بلا قيد ولا تحفظ . ويدخل تحت المعامل الكيماوية الاجزاخانات ومعاهد البكتيريولوجيا وعلم المعادن

وكانت العادة قبلاً ان البنت التي تريد ان تتعلم الكيمياء تدخل الجامعات الكبرى حيث تدرس الطب وتنال شهادة طبيب . وهذا لازم لمن تريد التفرغ للاشغال العلمية الصرفة . اما اللواتي يردن الاشتغال بالاعمال التحليلية والتركيبية الصرفة فلا حاجة بهن الى درس فن الطب بل تكفيهن مدارس لدرس بعض الدروس البسيطة في الكيمياء والطبيعة والتمرن على التحليل والتركيب مدة ما . وقد قامت مدارس كثيرة مثل هذه في بعض المدن الاوربية

وقد صورت النساء في معامل آلات الحرب والقتال على انواعها من اكبر المدافع الى ادق الآلات النظارية التي تركب في البنادق والمدافع وصورن ايضاً في معامل الكيمياء

ترى في الصورة الاولى رسم فتاة تفحص الماء بالمكروسكوب لتعلم ما فيه من المكروبات

وفي الثانية رسم فتاتين تفحصن اللبن لتعلم مقدار ما فيه من الدهن وبالتالي هل هو مغشوش ام لا

وفي الثالثة رسم فتاة تفتحن الكركو لترى ما فيه من الدهن

وقد يساعد النساء على تأييد حقوقهن بازاء مقاومة الرجال لهن سعي بعض بلاد اوربا الكبرى مثل انكلترا سعي جدّ في تخويل حقوق الانتخاب التي يحسنها حتى الآن بدعوى ان الرجل خلق ليكون حاكماً رئيساً وان المرأة خلقت لتكون محكومة ومسودة وغير ذلك من الدعاوي التي لم يؤيدها العلم الى الآن ولا يخيل الينا انهُ يؤيدها في مستقبل الزمان . عُد بعين الفكر الى تاريخ العصور القديمة والحديثة تجد ان حكم الملكات كان اظهر مظاهر تلك العصور من عهد زينوبيا في اوائل التاريخ المسيحي الى عهد فكتوريا سواء نظرت اليهِ مجرداً او بالقياس الى حكم الملوك

الطعام والعمل

من اهم ما اثبتهُ العلماء المحدثون في امر الطعام ان كلَّ صنف من اصناف المواد التي نتغذى بها لهُ قيمة خاصة بهِ من جهة تغذية الجسم وتقويتهِ على العمل الذي يعملهُ . اي ان المواد المتنوعة التي نأكلها تختلف اختلافاً بيّناً في كمية الغذاء الذي يستمدهُ الجسم منها فيمكنهُ من القيام بعملهِ اليومي . ومعلوم ان جسم الانسان يخسر كلَّ يوم خسارة مستمرة بثلاثة عوامل تسلطعليهِ الاول الدثور الذي يدبُّ في بنيانهِ والثاني العمل الذي يعملهُ . والثالث الحرارة التي يولّدها لحفظ حرارتهِ . ومجموع هذه الخسارة تستعاض من الطعام فلذلك كان للطعام ثلاث وظائف الاولى لتقديم المواد اللازمة لترميم ما يندثر من بناء الجسم وتموهِ في اوائل العمر . والثانية لتقديم القوة اللازمة للعمل . والثالثة لتقديم الوقود اللازم لحفظ الحرارة على حال واحدة

اذا فحصنا نوعاً من انواع الطعام الذي يقدم على موائدنا وجدناهُ حاوياً مواد مختلفة لازمة للتغذية . واولى هذه المواد ما اصطلحوا على تسميتهِ بالبروتيين او المادة الزلالية وهي القسم الجوهري في اللحم الاحمر وزلال البيض والجبن وتوجد في الدقيق والحبوب على انواعها . وهذه المادة تولّد النتروجين اللازم لتغذية الجسم . ولكن المواد البروتينية او البروتييد ليست متساوية في قيمتها الغذائية . فالجلاتين مثلاً يقوم مقام البروتييد في توليد النتروجين ولكنهُ لا يكفي للقيام بالحياة ولذلك نعتوهُ بالبروتييد غير الصالح خلافاً للقمح والقطاني فان الاول يحتوي على الجليادين والثانية على الليومين وهما من البروتييد الصالح واللازم لتوليد القوة والحرارة ولكنهما من جهة اخرى لا يصلحان لنموّ الجسم انما يصلح لتوليد الحرارة والقوة وانماء الجسم معاً فمثل بروتيين الجبن الذي يسمّى باسم كاسين و بروتيين القمح الذي يسمى باسم جلوتين . ولما كانت المواد البروتيدية غير الصالحة للنمو خالية من بعض المواد التي لا غنى عنها في تغذية الجسم وجب لذلك تشكيل الطعام ليتسنى للجسم الحصول على المقدار الذي يلزمهُ من البروتييد الصالح لنموهِ والقيام بحاجاتهِ

وثانية هذه المواد الادهان والزيوت وهي تمدّ الجسم بقوة تتحول عملاً صرفاً او حرارة صرفة او عملاً وحرارة معاً . وجزء من الدهن ضروري للصحة ولكن بعض المواد تقوم مقام قسم كبير منهُ ومن هذه المواد النشا والسكر وما كان من صنفها . والدهن كالبروتيين

مستمدّ من الحيوان ومن النبات ايضاً وبعض الاطعمة تحوي دهناً بشكل لا يرى بالعين المجردة وثالثة هذه المواد النشا والسكر وما كان من صنفها وهي تسمى اصطلاحاً كربوهيدرات لانها مركبة من الكربون واكسيد الهيدروجين ومختصة بانجاز العمل وتوليد الحرارة ولا تخزن مقادير كبيرة منها في الجسم ولكن اذا اكثر الانسان من اكلها او اكلها اهل الحرف والاعمال التي لا تستدعي حركة كثيرة تحوّلت فيهم دهناً وخزنت في الجسم بصورة دهن

وكلُّ طعام ملائم للجسم يجب ان يحوي قدراً معيناً من الاملاح المعدنية مثل فصفات الكلس (الجير) وغيرها من العناصر التي تدخل في تركيب اللحم والعظم وسائر انسجة الجسم وهذه العناصر موجودة في معظم الاطعمة التي نتناولها وبمقادير كافية الاّ ملح الطعام فلذلك لا نضيف الى اطعمتنا ويضاف هو اليها

وزد على ما تقدم انهُ ثبت من المباحث الحديثة ان الطعام لا يكون صالحاً للتغذية وكافياً لحفظ صحة الجسم تمام الحفظ مالم يحتوِ على مواد اخرى لا نعلم ماهيتها تماماً وانما يعلم عنها انهُ اذا حُرِمها الجسم أُصيب ببعض الامراض كالمرض المعروف باسم «برليبوريتس» اي مرض جملة من الاعصاب معاً . ومرض البري بري والاسكربوط وربما كان الكساح ايضاً مسبباً عن فقدها . وهذه المواد في المسماة «ڤيتامين» وقد اطلقنا عليها اسم المواد الحيوية ووصفناها بالتفصيل في مقتطف نوفمبر الماضي وهي موجودة في معظم الاطعمة الطبيعية بمقادير قليلة لكنها كافية فاذا عرضت تلك الاطعمة لحرارة الصناعية اي حرارة المطبخ لاعدادها للاكل فقد يزال الڤيتامين منها فلذلك وجب ان يحوي طعامنا الذي نأكلهُ كل يوم بعض المواد غير المطبوخة كالخضر في شكل سلطة وكالاثمار . على ان الڤيتامين لا يُباد كلهُ بحرارة المطبخ بل ان منهُ ما لا تؤثر الحرارة فيهِ

فكل طعام لا يحسب ملائماً للصحة تمام الملاءمة ما لم يحوِ شيئاً من جميع المواد التي تقدَّم ذكرها . ثم ان هذه المواد يجب ان تكون فيهِ على نسبة معلومة وبكميات كافية لسد النفقة اليومية التي ينفقها الجسم من مادة وقوة . ومما تجب الاشارة اليهِ ان الجسم لا ينتفع بجميع ما يدخلهُ من الطعام فان الجزء الاكبر منهُ يتمصّ ويمشّي او يؤكسد في انسجة الجسم ولكن جزءاً صغيراً ينبذ نبذ النواة . ومما ينتفع بهِ من الطعام الحيواني اكثر مما ينتفع بهِ من الطعام النباتي وبعبارة اخرى ان نهاية الاول اقل من نهاية الثاني . مثال ذلك ان الجسم يتمصُّ ٩٧ في المئة من بروتين اللحم في حين انهُ لا يتمصُّ اكثر من ٨٥ في المئة من بروتين الحبوب التي تستعمل للطعام كالحنطة والشعير ولا اكثر من ٨٢ في المئة من بروتين

القطاني كالعدس والحمص والفول . وهاك جدولاً صغيراً يبين متوسط ما يتضمنهُ الجسم من اصناف المواد الغذائية التي تدخلهُ :

	بروتيين	دهن	كربوهيدرات
الطعام الحيواني من لحم وبيض ولبن	٩٧ في المئة	٩٥ في المئة	٩٨ في المئة
الطعام النباتي	٨٥ ٠	٩٠ ٠	٩٢ ٠
الطعام العادي المختلط	٩٢ ٠	٩٥ ٠	٩٧ ٠

وقد اصطلحوا على ثلاث طرائق لتقدير كمية الطعام اللازمة لشخص انواحد في اليوم . الاولى معرفة متوسط ما ينفقهُ الفرد في كل طبقة من طبقات الامة . والثانية معرفة ماتنفقهُ الجماعات الصغيرة التي تسكن في محلٍّ واحد كالمدارس والمستشفيات وغيرها من الاماكن العمومية . والثالثة معرفة ما تنفقهُ الجماعات الكبيرة كسكان المدن او البلدان جملة . وبذلك تمكنوا من تعيين كمية الطعام التي تلزم الجسم لحفظ موازنتهِ في الاحوال المختلفة من غير ان تزيد زنتهُ او تنقص . واهمُّ من هذهِ المقابلة بين القوة التي ينتجها الجسم في طرق مختلفة وبين الطعام الذي يلزمهُ لسدِّ تلك النفقة . وهذه القوة على ثلاثة انواع الاول القوة الكامنة في الطعام او القوة الكيماوية . والثاني القوة الميكانيكية اللازمة لاتمام العمل النافع . والثالث قوة الحرارة المستمدة من حرق الطعام او تأكسدهِ في الجسم والمستعملة لحفظ حرارتهِ الطبيعية . والاول يمثل الدخل والثاني والثالث يمثلان الخرج

ولكل صنف من اصناف الطعام قيمة خاصة بهِ من حيث القوة المخزونة فيهِ . وقد توصلوا الى معرفتها بحرق مقدار معيَّن من الصنف الذي يراد معرفة قيمتهِ في فرن تقاس بهِ الحرارة التي تولدت من حرق ذلك المقدار . واصطلحوا على جعل وحدة الحرارة المقدار اللازم منها لرفع حرارة كيلوغرام ماء من درجة ١٥ الى درجة ١٦ بميزان سنتغراد ويسمون هذه الوحدة في اللغات الغربية كالوري (Calorie) وهي كلمة لاتينية معناها حرارة او دفء . واعلم ان الطعام اذا حُرق او تأكسد في الجسم تولدت منهُ حرارة مساوية في مقدارها لما يتولد منهُ اذا حرق خارج الجسم في الافرن المشار اليها . وقد اثبتوا ذلك بالامتحان فجاءت النتائج على تمام ما يكون من الضبط والدقة . مثال ذلك ان عشرة غرامات من السكر تعطي ٤٠ وحدة حرارية اذا حرقت في الفرن . فاذا تناولها رجل مع طعامهِ تولدت منها حرارة مساوية للحرارة المتولدة من حرقها في الفرن بفرق لا يزيد على واحد في الالف . وقد وجد

يمثل هذا القياس ان غرام البروتيين يولّد في الجسم من القوة ١٫٤ الوحدة الحرارية وغرام الدهن ٣٫٩ الوحدة . وغرام النشا والسكر ١٫٤ الوحدة

فتوسط ما ينفقه الفرد في اليوم من القوة اذا كان عائشاً في اقليم معتدل الهواء من غير عمل هو ما يأتي :

	وحدات حرارة
باشعاع الحرارة من الجسم اللابس ملابس عادية (على حساب ٦٤ وحدة في الساعة)	١٥٣٦
بتبخّر الماء من الجلد والرئتين	٦٠١
باحماء الهواء المتنفّس	٨٠
باحماء الطعام والشراب الى درجة حرارة الجسم	٥٣
بعمل القلب وعضلات التنفّس	١٥٠
المجموع	٢٤٣٠

واذا كان الرجل على راحة تامة اي اذا كان مضطجعاً في سريره انفق الثي وحدة فقط من الحرارة في اليوم . واذا كان يعمل عملاً شاقاً بلا افراط انفق في اليوم نحو ٣٨٣٠ وحدة اي بزيادة ١٤٠٠ وحدة فلسدّ هذه الزيادة يضطر الرجل الذي يعمل عملاً شاقاً ان يأكل اكثر من المستريح لحفظ التوازن بين الدخل والخرج . وهذه الزيادة على طعامه تعيّن بدرجة مشقة عمله والاحوال التي يعمل فيها

ولزيادة البيان نقول : ان الرجل المعتدل الوزن الذي يعمل ثماني ساعات في اقليم بارد كاقليم انكلترا مثلاً يجب ان يتناول في اليوم طعاماً يحتوي على ٣٢٠٠ وحدة الى ٣٣٠٠ اما المرأة فتحتاج الى اقل من ذلك اي ثمانية اعشار ما يحتاج اليه الرجل وهي تساوي ٢٥٦٠ وحدة الى ٢٦٤٠ . فطعام الرجل يجب ان يكون مؤلفاً كما ترى في الجدول التالي

	جرام	بعد الهضم	الصافي
بروتيين	١٠٠	٩٢ جراماً	٣٧٧ وحدة
دهن	١٠٠	٩٥ «	٨٨٣ «
كربوهيدرات	٥٠٠	٤٨٥ «	١٩٨٨ «
المجموع			٣٢٤٨ «

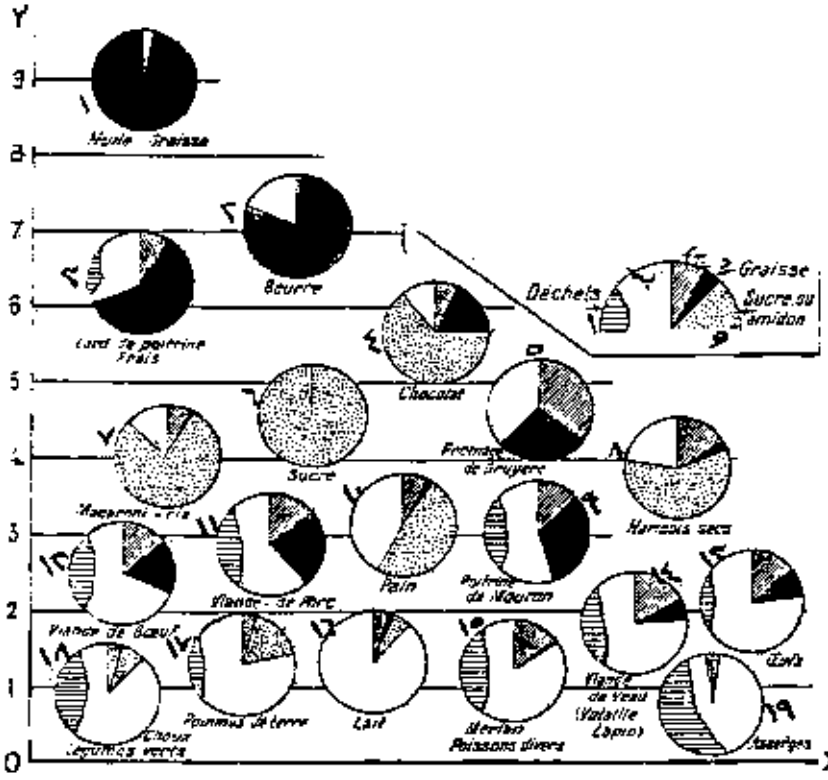

(١) انواع الاطعمة وما فيها من الغذاء . الخطوط المتوازية تجاه الحرف ا تدل على الفضلات والابيض الذي فيه الحرف ب للماء والمواد المعدنية . والخطوط المائلة ج للالبيومن والمواد النتروجينية . والقطعة السوداء د للدهن والزيت . والنقط ه للكربوالنشا

والدائرة العليا ١ للزيت والدهن و٢ للزبدة و٣ شحم الصدر و٤ الشكولاتا و٥ جبن الغريير و٦ السكر و٧ الرز والمكروني و٨ الفصوليا و٩ صدر الخروف و١٠ الخبز و١١ لحم الخنزير و١٢ لحم الثور و١٣ البيض و١٤ لحم عجل و١٥ لحم السمك و١٦ اللبن و١٧ البطاطس و١٨ القطاني و١٩ الهليون . وكل دائرة لمادة من مواد الطعام ونسبة ما فيها من عناصر وفالزيت (١) مادة زيتية كلها فيها قليل من الماء . والزبدة (٢) أكثرها دهن وفيها ماء وقليل من الالبيومن . والفاصوليا (٨) أكثرها نشا وفيها ماء والبيومن ودهن او زيت الخ

والارقام الافرنجية تدل على مقدار وحدات الحرارة في الغرام من كل نوع من هذه الانواع

مقتطف اغسطس ١٩٠٧
امام الصفحة ٦

واليك جدولاً ذكر فيه ما تولده اشهر اصناف الطعام المختلفة من وحدات الحرارة

	في المئة			في الرطل جرامات		
	بروتيين	دهن	كربوهيدرات	بروتيين	دهن	كربوهيدرات	وحدات
لحم البقر المدهن	١٥	١٨	٠	٦٨	٨١٫٦	٠	١٠٣٩
الضان	٣٫٥	٢٥	٠	٦١٫٢	١١٠٫٩	٠	٢٨٢
الخبز	٨	٢٫٣	٥٢٫٥	٣٦٫٣	٥٫٤	٢٣٫٨	١٠٧٥
اللبن	٣٫٤	٤	٥	١٥٫٤	١٨٫١	٢٢٫٧	٣٣٥
البيض	١٢	٩٫٥	٠	٥٤٫٤	٤٣٫١	٠	٦٢٤
الجبن العالي	٢٥٫٩	٣٣٫٧	٢٫٤	١٧٫٥	١٥٢٫٨	١٠٫٩	١٩٥٠
البطاطس	١٫٧٥	٠٫١	٢١	٧٫٩٤	٠٫٤٦	٩٥٫٣	٤٢٧
الزبدة	١	٨٥	٠	٤٫٥	٣٨٤٫٥	٠	٣٦٠٠

وتولد الزبدة الصناعية اقل من الطبيعية بقليل

واليك ثلاثة جداول تبين ما يتولد من الحرارة في الوجبات الثلاث العادية التي تلزم العامل في يومه . وقد اخذ العامل الانكليزي نموذجاً فيها

الفطور

نوع الطعام ومقداره بالجرام	بروتيين	دهن	كربوهيدرات	وحدات
لحم خنزير اوقيتان	٥٫٣٧	٣٣٫٧٥	٠	٣٣٦
بيضة	٦٫٥٥	٥٫٤٠	٠	٠٧٨
خبز ½ رطل	١٨٫٠٥	٢٫٧٠	١٫١	٥٨٨
زبدة ½ اوقية	٠٫١٤	١٢	٠	١١٢
شاي وسكر اوقية ولبن ½ ١ اوقية	٢٫٤٠	٣٫٨٠	٣٢	١٦٧
المجموع	٣٢٫٦١	٥٦٫٦٥	٠٥	١٣٨١

الغداء

لحم بقر ½ رطل	٣٤	٤٠٫٨٠	٠	٥١٩
بطاطس رطل	٠٧٫٩٠	٠٠٫٤٦	٩٥٫٢٦	٤٢٧
خضر اوقيتان	٠٠٫٤٣	٠٠٫٠٨	٠٣٫٢٩	٠١٣
خبز اوقيتان	٠٤٫٥٣	٠٠٫٦٥	٣٠٫٠٠	١٤٧
جبن اوقية	٠٧٫١٠	٠٨٫٥٠	٠٠٫٧٠	١١١
حلوى التبيوكا ½ ٣ اوقية	٠٣٫٣٠	٠٣٫٢٠	٢٨٫٢٠	١٥٩
المجموع	٥٧٫٢٦	٥٣٫٦٩	١٥٦٫٤٢	١٣٧٥

العشاء

شوربة اونصيل اوقيتان	٩٫١٠	٤٫٠٧	٣٨٫٣٠	٢٣٢
خبز ½ رطل	٩٫٠٧	٠٫٣٥	٥٩٫٥٠	٢٩٤
زبدة ½ اوقية	٠٫١٤	١٢٫٠٠	٠	١١٣
لبن ½ رطل	٩٫٦٠	١١٫٣٠	١٤٫٢٠	٢٠٣
مربى اوقية	٠٫٢٠	٠٠٫٠٣	١٤٫١٠	٠٥٩
المجموع	٢٨٫١١	٢٨٫٧٥	١٢٦٫١٠	٩٠٠
	بروتيين	دهن	كربوهيدرات	وحدات
المجموع لتوجبات الثلاث	١٠٧٫٩٨	١٣٩٫٠٩	٤٣٣٫٥٢	٣٥٥٦

رغني عن البيان ان الطعام لا يبرأ لآكله الا اذا أتقن طبخهُ ولا يهضم جيداً الا اذا أُكل على مهل . فمن المهم جدًّا والحالة هذه ان يعنى باعداد الطعام و يعطى الوقت الكافي لآكلهِ فيسوغ و يعود بالفائدة المرجوة

و يقال بالاختصار ان الجسم في حال الراحة التامة يحتاج الى ٢٠٠٠ وحدة من الحرارة . وفي حال السعة والترف الى ٣٤٠٠ . وفي حال العمل الشاق الى ٥٠٣٨ اي بزيادة ١٤٠٠

وحدة . ومن هذه الزيادة ٤٠٠ وحدة (اي ٢٨٫٥ في المئة) تعود فتظهر بشكل عمل ميكانيكي نافع وتقابل ١٧٠٫٠٠٠ «كيلو جرامتر» في عمل ثماني ساعات اي ما يرفع كيلو جراماً واحداً ٧٠٠٠٠٠ متر ومئة كيلو جرام ١٧٠٠ متر . على ان الجسم الانساني يكون اكثر اقتصاداً في عمله اذا عُرّض للعمل الشاق الطويل منهُ اذا كان عملهُ غير شاقّ . وقد وجد في هذه الاحوال ان نصف القوة الكيماوية الموجودة في الحلاوة التي يتناولها العامل من الطعام لم تظهر بصورة عمل نافع اي ان الزيادة التي يتناولها العامل الذي يعمل عملاً شاقًّا تظهر فائدتها في العمل الذي يعملهُ . فالانسان اقوى على العمل اذا عمل بهمة ونشاط منهُ اذا كسل او عمل بالتراخي .

في بادية الشام

(٣)

(الدين في البادية) . الانسان ابن البيئة والمربى والبدوي لخشونته وخجهيّته [1] في اخلاقهِ شراسة وقسوة ودعارة فهو لا يشعر بما يشعر بهِ القروي المتحضر من عواطف الرحمة والحنان او ما تجمّل بهِ من محاسن الحضارة كالدين واللطف ورقة الطبع وخفة الظل الاّ قليلاً . ولهذا ورد في الكتاب العزيز ان الاعراب اشد كفراً ونفاقاً وان كان منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر . ولهذا ترى البدوي اليوم يكب مسلّماً على رأس اميرهِ او شيخهِ بان يقبل رأسهُ استجاحاً لطلبتهِ مما لا يقوى عليهِ الحضري من تحمل اكباب كل بدوية على رأسهِ ولهذا كان يضطر الامراء الاشراف في الحجاز اذا ازدحم البدو في السلام عليهم ان يقولوا لهم : « النظر تحية » اي قد يغني النظر مع الاحترام والسلام عن التحية وعادتها المعروفة . ومما حفظتهُ كتب الادب لنا ان رجالاً من وفد تميم نادوا النبي (ص) باسمهِ من وراء الحجرات فقال الله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون » فالبدو خشونتهم وتوحش بواديهم جفاة الطباع قساة القلوب واشد الناس حاجة الى ما يشذب من اخلاقهم و يثقف من اميالهم و ينبط ماء الحنان والشفقة من قلوبهم . والبدو لفقد

(١) الخجهية هي الجفاء والخشونة في الطبع وغيره وكل ما هو من لوازم البادية الوعرة

الوازع بين ظهرانيهم وقد انتشار العلم في قبائلهم بحاجة كبيرة الى الدين البسيط الخالي من الخرافات وهم اشد الناس خضوعاً للدين اذا عرفوه وله في نفوسهم تأثير شديد جداً

في القرون المتأخرة عم الجهل بالدين جزيرة العرب التهمة الاَّ بعض جهاتها كعمان واليمن ولم يستفق العرب من سباتهم ولا انقشعت عنهم ظلمات الجهالة الاَّ بعد قيام محمد بن عبد الوهاب وآل السعود بثورتهم الدينية والسياسية القومية . فترى اليوم ان عربان نجد والقصيم اقل من عربان بادية الشام وسواد العراق شروراً وجهلاً بامور الدين فعرب شمّر مثلاً يصلون واما الرُّوَلة فلا يعرفون اقامة الصلاة ومثلهم بنو صخر والسرحان واكثر عربان بادية الشام

البدو كالناس على دين ملوكهم ولذا امتاز التوانهة عن سائر البدو في الشام بذكر الله احياناً واقامة الصلاة لان شيخهم عودة لا يتركها ويأمر قومهُ بها فتراهم اذا حانت الصلاة هرولوا الى الارض وتيمموا صعيداً طيباً ثم اذن مؤذنهم وهو شاب جوفي من الوهابيين الحنابلة فاصطفوا للصلاة وتنزلت عليهم السكينة وكأنَّ على رؤوسهم الطير فيعلوهم ذلك التسيير الرهيب : الله واكبر! فكنت اصلي معهم واقول واكماً ساجداً في نفسي عند كل تكبيرة : « الله واكبر ما اعظمك يا محمد كيف استطعت ان تجمع من هؤلاء العرب الكلة وتعلمهم مثل هذه الصلاة النظام والتواضع والرحمة » : فلا تعجب والعرب من الساميين ان يمكن الله كما ورد في التوراة خيمة سام ويكثر من اولاد يافث . ولعلمي بما للدين من قوة التأثير في نفوس البدو كنت اذا قابلت شرذمة من العرب وداخلني منهم ريبة وتبينت الشر في اعينهم اتظاهر بتلاوة الاذكار والتسبيح والاستغفار بل اكثر من ترداد البسملة والحيلة والحدلة والسبحلة والحيلة والحوقلة واعلمهم باني من رجال الله وطالبي العلم بالازهر لا ضاربي الدف والمزهر . وقد دعاني لهذا الشيخ عودة ابو تائه مراراً للوعظ والتذكير فكنت افسر لهم بعد كل صلاة عصر شيئاً من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ما اتخذهُ والحديث ذو شجون سلماً للمقاصد القومية فاذكرهم بمجد اسلافهم العرب وما كان لهم من عز وسلطان وكيف كانت تفد اعراب البوادي على عرب الحواضر لتروي لهم اشعار من كانوا في الجاهلية ولغتهم وآدابهم وما كانوا يدانونهُ بذلك من خيرات الحضر والحفاوة والاكرام وكيف قُلب لهم اليوم بحكم الترك مجن الدهر وعنتهم انياب العيلة والفقر حتى العقتهم بالارض احكام العسر والقسر وعلم

جرا من العبارات التي كان يبدو عليهم التأثر بها والتحسر وكثير من جوابهم كوامن الغضب على القوم الظالمين

(نخوة العرب) هي اليوم اكتتاؤهم بالامس في مقام الافتخار او ميدان الحرب والجلاد وكل قبيلة لها نخوة عربية معلومة والتي لا نخوة لها لا شرف لها وتكون النخوة باللقب الممدوح او الكنى باب اوام او اخ او اخت وقد يكون لقبيلة نخوة ولشيخها اخرى كعرب الحويطات فان نخوتهم « اخوة صالحة » ونخوة عودة ابي تايه « اخو عليا » وعلياء هذه هي شقيقة زوجة ابن عمه عبطان ابن جازي شيخ الجوازي الذي مر بنا ذكره · ونخوة الشعلان « رعاة العليا » وبني صخر « رعاة العرفا » وهي الناقة المليحة السنام لغةً · ونخوة السرحان « رعاة البويضا » ثم بنو صخر كما قدمنا فصيلتان : الفائز ونخوة احدهم « اخو بلها » وفي القاموس ان البلهاء هي المرأة الكريمة النزيرة · ونخوة الطرشان « اخو فلرة » والظن فلرة تأنيث فُلُوّ وزان عدو وهو المهر فحرفت بعد ان قيل في البادية « هذه عصاتي [1] » ومن عادة العرب مدح الفتاة النجيبة بقولهم فلانة مهرة عربية كما قال الشاعر : « وما هند الاّ مهرة عربية » · ونخوة الشرارات بنو مكلب

(وادي السرحان) · لم يرد لهُ في معجم البلدان ذكر وهو مضاف الى قبيلة السرحان وربما كان في القديم مضافاً الى غيرها وهو يمتد من قريات الملح الى قرب دومة الجندل · وارضهُ رملية منبسطة يغشاها احياناً بساط خفيف من حصى المرو والعوان وبعض الآكام · ويحد الوادي شمالاً سلسلة من الجبال التي تبدو حمراء للركبان وهي لا تعلو عن سطح الارض كثيراً · وهذا الوادي لا يظمأ مرتادهُ لكثرة آباره ولذلك يختارهُ القوافل السيارة بين الجوف والشام

وكنا نرى اثناء سفرنا في هذا الوادي آثار الضباع والغزلان والمها ومن الطير آثار النعام واخبارى · وبالبدو قرم الى لحوم الحبارى التي يصطادونها بالمنقور · ورأيت اسرابا من الطير كالحجل فاردت ان اسأل البدو عنهُ فسمعت صوتهُ وقد كاد ان ينطق : قطا قطا قطا بحروفها فغلب على ظني انهُ القطا بعينهِ ثم سألت بدوياً كان يحاذيني من الركب عن اسمهِ فقال القطا فصرت اترنم بالبيت الذي يستشهد بهِ النحاة في انزال ما لا يعقل منزلة

(١) اول من عبر في البادية والصواب ان يقال هذه عصاتي

العاقر والنادي كمجنون ليلى القطا حنيناً الى ديارهِ وشغفاً بحب سكانها :

اسرب القطا هل من يعير جناحهُ لعلي الى من قد هويت اطيرُ

ثم تعود ثانية وتقطقط فاذكر قول الشاعر :

« يا حسنها حين تدعوها فتقتسبُ »

(اويسط) : بعد ان جزنا ماء الخيضر مررنا بماء العيسوية ولا ذكر لها في معجم ياقوت ثم انخنا رواحلنا في اويسط وهو عبارة عن علة تُلُب واقعة في منتصف وادي السرحان ولذا سميت باويسط لانها تصغير واسط ولم ترد في معجم البلدان ايضاً بل ورد واسط وسمي به مواضع كثيرة في جزيرة العرب وهي سبعة حسب رواية ابي الندى وحول اويسط مراعٍ طيبة

(مراعي البادية) : ليس في البادية مراعٍ صناعية كما في القرى المخضرة والارياف الزراعية وهي خاصة بالابل وقد يوجد من النبات ما يصلح لرعي سائر المواشي وهذه المراعي عبارة عن اعشاب منثورة في سهول البادية واوديتها وآكامها وهناك من الاشجار شائكة [العضاه] وغير شائكة تقضم الابل اطرافها الخضراء في السنة المجدبة ويطلق البدو اليوم الشجر على الاعشاب وما لهُ ساق من الاشجار كالغضا والاثل والسدر والسلم والطلح والطرفاء مما ينبت في البادية

والاعشاب منها ما هو حمض يقوم للابل مقام التوابل كالروثة والرمث وقد ذقتها فاذا بها شيء من الحموضة وهي وسائر الاعشاب يتراوح طولها ما بين شهرين او ثلاثة واوراقها دقيقة والروثة زهر احمر جميل . ومن الاعشاب ما لهُ عرف شذي تعبق منهُ البادية كالشيح والقيصوم وهما مع الروثة والرمث احب المرعى للابل لانها تسمن وتنمي من جوع ولذلك ترى البدوي اذا ارتاد أو وصف ارضاً مخصبة لا يبدأ الأ بذكر هذه البقول الطيبة كما كان يفعل البدوي الجاهلي فقد روي ان اعرابياً وصف ارضاً احمدها فقال : « خلع شيحها . واكل رمثها . وخضب عرفجها واتسق نبتها » ومعنى قولهُ خلع شيحها اي اورق وخضب عرفجها اي اسود خضرتهِ واتسق نبتها اي تمام

ومن الاعشاب التي تهيم بها الابل النعي قال ادخرتهُ لما كتب الادب ان الاخوص بن جعفر بعدما كبر وعمي وبنوهُ يسولون بهِ الاباعر قالت لهم : « اي شيء ترعى

الابل» قالوا: الماء والنضفة . قال «سوقوا» ثم عدت فارتمت بمكان آخر فقال: اي شيء ترتعي الابل؟ قالوا: العضاة والقضة . قال سوقوا حتى اذا بلغوا بلداً آخر قال: اي شيء ترتعي الابل؟ قالوا: نصياً وصيالاً . قال: مكفية لرعاتها . مطولة لقراها . ترعوا واشبعوا . ثم سألهم فقال اي شيء ترتعي الابل؟ قالوا: الرمث . قال: خلقت منهُ وخلق منها.

قال ابو صاعد: وزعم الناس ان اول ما خلقت الابل من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريدهُ الا الابل . وقد رأيت حاشية البيان والتبيين صفحة ٢٧ من الجزء الثاني تذكر ان الرمث مرعى الابل وشجر يشبه الغضا وهو تعريف غير صحيح لان الرمث لا يزيد ارتفاعهُ على شبرين او ثلاثة والغضا قد يستظل بشجرته الاثنان والثلاثة من الركب وقد يخو فيبلغ ثلاثة امتار علوًّا . قال المصباح: والرمث وزان حمل مرعى من مراعي الابل ينبت في السهل وهو من الحمض . وهذا التعريف صحيح بيد انهُ غير مخصص

وقد شاهدت شجر الارطى لا تعلو شجرتهُ ارتفاعاً على متر ويتخذ البدو منهُ صبغاً ووقوداً من قضبانهِ ورأيت العرفج وبقلاً يقال لهُ القرط ترعاهُ الابل . ومن ازهار البادية الاقحوان والحرذان وشقائق النعمان . ثم ان الاشنان من نبات البادية وهو معرب وبالعربية الحرض يجمع البدوي منهُ ما يقوم مقام الصابون وان كان للبدو صابون اخر اسمل الايدي من الطعام وهو طرف بيت الشعر يمسحون بهِ بعد انتهاء الاكل اكفهم مما علق بها من الادهان

وكنا اذا اخذنا مساء رواحلنا نجمع من الشجر اليابس او الشب الهشيم ما نتخذهُ وقوداً لطعامنا ودفأً في الليل لاجسامنا فليس — كما قالت العرب — شيء ادفأ من شجرة ولا اظل من شجرة

(اليسرى): مكثنا بضعة ايام في بيت الشيخ عودة بعد ان ذهب كما سبق للغزو ثم صعبت على رفيقي عيشة البادية الخشنة وكنت اشد منهُ جلداً وخشينا عاقبة الغزو المريبة فاستأجرنا راحلة بليرتين فرنسويتين ليوصلنا صاحبها عليها للجوف وهو من عرب النوائبة المعروفين فذهبنا وسرنا وقد ضمنا الطريق بركب صار بن عددهُ نحو عشرة ولكن سلاحنا لا يركن اليهِ . وقد مررنا بقليب بجانبهِ نخلة واحدة يقال لهُ اليسرى بكسر الميم وفتح السين وذكر ياقوت اليسر ونص على انهُ موضع شاهي واليسرى كذلك اقرب للشاء منهُ

الى نجد . وقد لقينا في سفرنا هذا كثيراً من الارانب البرية و يلقيها البدو بغزلان الحماد اي البادية المرتفعة فيبتا يكون البدوي راجلاً لا يشعر الاَّ وارنب لثب بغتة من جانبهِ فان تمكن منها حذفها بعصاهُ والاَّ ادركتها الكلاب اذا كانت سلوقية ولا يعلم بالتحقيق الزمن الذي استعمل فيهِ الانسان الاول العصا للأذى فتي الامثال العربية القديمة : « تحذفهُ بالقول كما تحذف الارنب بالعصا »

(الجراوي) وما زلنا نضرب في البيد غوراً ونجداً حتى جزنا بموضع يقال لهُ النبك فذكرني نبك قرون في الشام وكنا آنئذٍ نواصل السرى تحت جنح الظلام وفي ثاني يوم اوردنا رواحلنا قليب الجراوي بعد ان لقينا من لفحات السموم في الفلاة ما هو اعمري احر من دمع المقلا . فلما لمحنا الجروي اوجدنا الماء لقلة الخير كما يعلمهُ البدو متغير اللون والطعم والرائحة وفيهِ مع ذلك خلق من الدود كثير فهرول صاحبي ليتقع غلتهُ من علبة الماء فصار يجرعهُ ولا يكاد يسيغهُ حائراً للبدو كيف يكرعونهُ وهم يقولون : « ترى البدو اباعر باباعر » ! اما انا والحاجة تفتح باب المعرفة كما ورد في الامثال العربية القديمة فقد اخرجت منديلي وملأتهُ رملاً نقياً وصفيت الماء برشحهِ من الرمل في العلبة فتضاحك البدو لما صنعتُ تضاحكاً مازجهُ حسرةٌ على شقائنا !

والجراوي هذا على بعد نحو مئة كيلو متر من دومة الجندل ومن الغريب ان ماء هذا القليب الآسن الوخيم كان مهجياً مقلياً من القديم واليك قول ياقوت : « الجراوي يروي بضم الجيم وفتحها والضم اكثر وهي مياه في بلاد القين بن جسر وقيل هي قلب على طريق حاج الى الشام وقيل مياه لغني بالجبلين قال بعض الاعراب :

الاَّ لا ترى ماء الجراوي شافياً صداي ولو روّى غليل الركائبِ
فيا لهف نفسي كلما التحت لوحةٌ على شربةٍ من ماء احواض ناضبِ

ونرى هنا ان معجم البلدان لم يعين لنا موضع هذا الماء فمن المحتمل وحدة الاسم وثلاثية المسمى والقول الثاني يطابق الجراوي الذي وردتهُ لانهُ على طريق حاج الى الشام

للبحث صلة عز الدين آل عز الدين

حمى التيفوس واسبابها

اول من اعلن ان القمل ينقل حمى التيفوس من المريض الى السليم هو الاستاذ البحاث نكول Nicole ومساعدوه وذلك سنة ١٩٠٩ واتفق في اوقات ذاتها لباحثين اميركيين اندرسن Anderson وجولدبرجر Goldberger وريكتس Richetts وويلدر Wilder ان اعلنوا مستقلين ومن غير ان يطلعوا على نشرة زميليهم امكان انتقال هذا الداء بواسطة القمل . ومن ذلك الحين توالت الشواهد في تأييد هذه النظرية حتى لم يبق مجالاً للريب في صحتها الآن . ومع ان الباحثين بحثوا في امكان انتقال العدوى بواسطة حشرات غير القمل لكن البحث لم يسفر عن شيء يؤيد ذلك حتى الآن . وفي سنة ١٩١٠ صرح ريكتس وويلدر ان العدوى تنتقل بواسطة احياء صغيرة توجد دائماً في محتويات معى القمل المعرض للتيفوس ولا توجد هذه الاحياء في غيره . وقد وصفا هذه الاحياء وصفاً دقيقاً فقالا انها باشكل قصير لا يكاد يبلغ طول الواحد منها ميكروميلمترين وثخنهُ ثلث الميكروميلمتر

وفي سنة ١٩١٣ وجد مجلر Hegler ونن براوزك Von Prowzees في جسم القمل المعرض للعدوى احياء صغيرة تشابه باوصافها الاحياء المتقدم ذكرها فصبغاها بطريقة جمسي Giemse

ونشر تقرير في سنة ١٩١٤ لسرجنت Sergent وفولي Foly وفيالت Vialette ورد فيهِ انهم ربوا الف قملة على اجساد سليمة من التيفوس فلم يجدوا في واحدة منها حيًّا ما ولكنهم عثروا على احياء صغيرة مكروبية في قمل تعرض للداء وقد وصفوها وصفاً دقيقاً . واهم ما اثبتوهُ بالبحث انهم تمكنوا من نقل العدوى بواسطة القمل الى القرد

وظهر في خلال العام الماضي تقاريران توبفر Topfer وسوشلر Schussler وروشالیا Rocha Lima واتو Otto وبهير Beher وبلوتس Plotz نأتي على ذكر خلاصة بعضها بالايجاز . فتوبفر وسوشلر فحصا ٤٠١ قملة اخذت من ٣٥ مريضاً بالتيفوس فوجدا في جسم كل قملة مكروب التيفوس ولم يجدا هذا المكروب في جسم قمل اخذ من مرضى دخلوا دور النقاهة والابلال ومرضى مصابين بغير التيفوس . والذي يهم ذكرهُ انهما حقنا صفجياً بمصل قمل مصاب فاصيب هو وردٌ فعل الحقن كما لو حقن بدم

انسان مصاب بالتيفوس . ووجد المكروب في دم القمل ولكن لم تمر عليهم استنباتة لعدم توفر وسائل الاستنبات . وفحص توبفر ٢٠٠٠ قملة فوجد المكروب في اثني عشرة للعدوى ولم يجده في غيرها . وذكر اوتو انهُ شاهد هذه المكروبات تخرق الغشاء المخاطي المعوي ويبدد روشالمبا قالت انهُ شاهد هذه المكروبات تخرق الغشاء المخاطي المعوي وتحدث تغيراً في بنائه كريالهِ وثبت لهُ ان الدم الملوث بالتيفوس يملك وحدهُ قوة احداث العدوى بالقمل لانهُ فحص عدداً كبيراً من القمل كان جمعهُ من مصابين بامراض غير التيفوس ومن مرضى بالتيفوس في دور النقاهة ولم توجد فيهِ مكروبات التيفوس . وحقن ارنبًا بمستخلب مصل قمل تيفوس فبدت عليها اعراض الداء وحقن سرجنت وفولي وفيالت ارنبًا بمستخلب استحضروهُ من بيض قمل التيفوس فظهرت عليها اعراض الحمى بعد الحقن بعشرة ايام

في اوائل العام الماضي سافرت بعثة علمية من مدينة نيو يورك الى المكسيك مؤلفة من ثلاثة اطباء مشهورين بالفضل والعلم وهم اولتيسكي Olitsky ودانزر Denzer وهوسك Husk لكي يدرسوا حمى التيفوس ويجلوا اسبابها واختاروا لهم من مدن المكسيك مدينة متهولا وهي واقعة في وسط البلاد ويبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نفس ومتوسط اصابات الحمى فيها في فصل الشتاء لكل خمسمائة والوفيات ٢٠ في المئة . ثم رفعوا تقريراً مسهباً الى الجمعية الطبية العلية في نيو يورك في جلسة عقدتها الجمعية في ١٨ يناير الماضي برياسة الدكتور ادورد فيشر اوردوا فيهِ خلاصة ابحاثهم ونتيجة اعمالهم النظرية والعملية في درس هذا الداء في كل ادوارهِ . ومما جاء فيهِ ان الحوادث التي شاهدوها في المكسيك لا تختلف في اعراضها الكلينيكية عن حوادث اخرى شاهدوها في غير ذلك المكان

والتجارب التي جربوها وعولوا عليها كانت بكتيرولوجية فدرسوا تأثير سم المكروب وفعل المصل وقوة فعل المكروب المستخرج من دم المريض وعمل الوقاية بواسطة التلقيح بمصل المباعة . اما تأثير سم المكروب فقد اثبتت لهم تجارب صحة ما اذاعهُ غيرهم قبلهم وهو انهُ اذا حقن من مريض بالحمى التيفوس عند ارتفاع حرارة جسمهِ ارتفاعاً كثيراً كمية معلومة من دمهِ وحقن بهِ حيواناً من الحيوانات الداجنة كالارنب مثلاً تظهر اعراض حمى على ذلك الحيوان واللازمة من اربعة ايام الى احد عشر يوماً بعد ان يجتاز دور الحضانة من سبعة ايام الى اربعة عشر يوماً واستعملوا الوسائل المعروفة لاستنبات المكروبات

في بيئات صالحة لها في احدى وثلاثين حادثة فنجحوا في ثمان منها فانهم لاحظوا درس التفريخ والاستنبات فيها الى ان ظهر في كل بيئة منها احياء تحاكي في شكلها وحجمها احياء كان قد استنبتها وفصلها الدكتور بلوتز Plotz سنة ١٩١٤

وخلاصة ما اوردهُ بلوتز في تقريره عن التجارب التي جربها في ٣٤ اصابة في شرق اوربا انهُ وجد احياء في دم كل مريض شاهدهُ واجرى عمليات الاستنبات بمصل واطلق على هذه الاحياء اسم باشلس التيفوس . وبعض الكتبة يطلقون عليهِ اسم الباشلس و يعتونهُ باسم مكتشفهِ بلوتز فيقولون باشلس بلوتز واجروا عملية التغرية (Glutination) في مصل دم مريض مع الباشلس او المكروب المستنبت من القمل فكانت النتيجة مرضية تؤيد ما نشرهُ سابقاً بلوتز ومساعدوهُ . وان المشابهة بين المكروب المستنبت من دم المريض والمستنبت من القمل الذي تعرض للعدوى على انقها بالشكل والحجم والفعل المصلي والمكروبي والاستنبات

والمكروب دقيق جداً طولهُ ميكرون واحد يعيش من غير اكسجين وينمو متفرقاً في وسط مصل سكر العنب بقوة ٥ بالمئة ويخمر سكر العنب وسكر الشعير وسكر اللبن (الحليب)

وثبت لهم من عملية التغرية ايضاً بمصل تيفوس مستوطن على مصل تيفوس المكسيك ان الالتحام تم في اربع تجارب من كل خمس اجروها اي ظهر عليها التأثير الايجابي ومثل ذلك اقام تجربة التثبيت (Complement test) ضد مصل التيفوس للشاعة فالتثبيت ظهرت نتيجتهُ في كل تجربة اجروها في مصل التيفوس ولم تظهر ولا في تجربة واحدة من التجارب التي جربوها في مصل غير مصل التيفوس وبكلمة اوضح انهم وجدوا ان المكروب الذي عثروا عليهِ في الاصابات التي شاهدوها في المكسيك يجانس المكروب الذي وصفهُ بلوتز ونسب اليهِ اي ان الباشلس هو سبب حمى التيفوس

واهم ما ورد في التقرير مما جاء مثبتاً لمشاهدات بلوتز هو عثورهم في جسم قمل التيفوس على المكروب الذي عثر عليهِ بلوتز وثبت لهُ بعد تجارب عديدة انهُ السبب لهذا الداء . والطريق التي جروا عليها في اثبات هذه النظرية انهم جمعوا ثلاثين قملة من اناس مصابين بالتيفوس ثم اخذوا خلاصتها بطريقتهم المعروفة وحقنوا بها يربتون حيوان وفي تسعة ايام ظهرت عليهِ اعراض التيفوس . وجمعوا ايضاً ٦٥ قملة من اناس مضى على اصابتهم ثلاثة ايام من دور الهجران واستحضروها كما استحضروا سابقاتها وحقنوا بها حيواناً اخر فظهر عليهِ الداء بعد عشرة ايام . وقد جربوا هذه العملية في عدد كبير من الحيوانات فاتضح لهم ان القمل

يصبح ممتازاً بعد ثلاثة ايام من امراضه . وفحصوا حيواناً اماتوه قبل ان تفشي عليه التيفوس فحصاً باثولوجياً فما وجدوا من اعضائه متأثراً من الداء غير الطحال فانهُ كان اكبر من حجمه المعتاد ومحتقناً وحبيبات مليجي ظاهرة للعين المجردة . واستخلصوا من هذا الطحال مستحباً واستنبتوا عليهِ المكروب فظهر منهُ بعد خمسة ايام اثنتا عشرة مستعمرة في الانبوب الذي اعدوهُ للاستنبات ثم عمدوا الى استنبات المكروب من قمل التيفوس بالطريقة الآتية : يسكون القملة بلقطين معقمين الواحد من صدرها والثاني من طرف بطنها فتبرز محتويات القناة الهضمية وتجمع وتلقح بها البيئة المعدة للاستنبات وبعد التلقيح يمزج العنصران ويتركان في انبوبة ريثما تستوفي شروط الاستنبات

ولكن عمل هذه البعثة توقف فجأة واضطرت الى العودة الى نيويورك قبل استيفاء العمل كما كانت ترجوهُ . ولا نعلم الاسباب التي اجبرتها على ذلك ولكن عرفنا ان احدهم هوسك مات بالتيفوس قبل ان يغادروا المكسيك ببضعة عشر يوماً ولم يكن هوسك اول من عرّض نفسهُ للموت من رجال العلم في سبيل الاستقصاء والبحث فقد مات قبلهُ عدد ليس بقليل شهداء الانسانية والواجب

وقد فازت البعثة في استنبات ٣ بيئات وبدأ فيها كلها الباشلس الذي استنبتوهُ من دم الانسان المصاب بالداء

وفي شتاء سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ اختبر بلوتز وارلنسكي وبهير فائدة التلقيح بمصل التيفوس للناجة في صربيا وبلغاريا وروسيا والمكسيك واقتصروا في اختبارهم على تلقيح الاقرب والاكثر تعرضاً للعدوى من اطباء وممرضين وترجمة وجماعات من الجيش وكان رد فعل التلقيح طفيفاً جداً اي انهُ لم يشعر الملقح بمصل التيفوس الواقي باكثر مما يشعر به الملقح بمصل التيفوييد

وقد تلقحوا ٥٢٥١ شخصاً في بلغاريا ظهر على ثلاثة منهم اعراض التيفوس ومات واحد من الثلاثة

وفي فوليميا تلقح ٣١٦٩ شخصاً ولغاية اواخر مايو الماضي لم يظهر منها غير ثلاثة اصابات فقط

وتلقح نحو ٢٠٠٠ شخص بالمكسيك ولكن طرأ على رجال البعثة طارىء ارغمهم لاجله على مغادرة البلاد وترك العمل قبل استيفائهِ كما تقدم القول ولكن اخبار المكسيك من هذا القبيل مرضية . والخلاصة انهُ بلغ مجموع الملقحين في وباء سنة ١٩١٥ — ١٩١٦

٨٤٣٠ شخصاً يتمون الى ١٠٩ مستشفيات والعبرة كانت بالنتيجة فانهُ لم تظهر اعراض الداء من هذا الجمع الكبير الاَّ على ستة اشخاص فقط وذلك طول مدة الوباء وهي اربعة اشهر

وما تقدم يكفي للدلالة على ان حمى التيفوس امست كسائر الادواء المعروف سببها وصرنا نعلم ما كنا نجهل من امرها ومن طريقة تفشيها او انتقال العدوى بها فضلاً عن انهُ صار من الممكن الحصول على الوقاية منها بواسطة التلقيح . ولم يثبت بعد مدة استمرار المناعة والمرجح انها لا تكون اكثر من المدة التي يحصل عليها المقح بالتيفويد . واذا كان الفعل هو وحدهُ المسؤول عن انتقال العدوى من المريض الى السليم كما ثبت فليس من الصعب ان نقي السليم شر العدوى اذا تعذر الحصول على مصل الوقاية وذلك يكون بعزل المريض في غرفة خالية من الاثاث والفرش ما عدا سرير المريض والاعتناء بشروط النظافة في جسدهِ وثيابهِ ويشمل بالمرض او المرضة . وابادة هذه الحشرة من بيت ظهر فيهِ الداء بواسطة الحرارة اسهل من اي طريقة اخرى اي تولد في البيت حرارة تزيد على حرارة الجو خمس عشرة درجة فاكثر لمدة نصف ساعة وبذلك نخطو خطوة واسعة في القضاء على جرثومة هذا الداء . واما مسئلة عزل المريض وتخويف اهلهِ من نقلهِ الى المستشفى فما يزيد الداء انتشاراً . ولا نزال نذكر ما احدثهُ طبيب احد الاقسام في السنة الفائتة من الخوف في قلوب الاهالي بسبب مطاردتهِ المرضى فانهُ كان يدخل البيوت ويطوف بالحواري ومعهُ جاويش للارهاب وكان يأمر بنقل كل من وجدهُ ملقى على فراشهِ . وقد اتفق لنا ان دعينا لعيادة مريضة ساكنة بمنزل بحارة السكر والسيدون بفم الخليج وبعد ثلاثة ايام ذهبنا لعيادة مريض بشارع يعقوب هنري بقسم السيدة فهمنا بعد التردد عليهِ انهُ زوج المريضة وفهمنا ايضاً انهُ كان ساكناً في منزل غير المنزل الذي كانت فيهِ زوجتهُ ولم يكن سبب انتقالهِ من مسكنهِ الاول وانفصالهِ عن زوجتهِ واولادهِ الاَّ خوفهُ من توقيع يد مطاردهِ

فهذا لو اهتمت مصلحة الصحة المصرية بدرس هذا الداء الوبيل واختبرت بنفسها صحة ما وصل الينا من اميركا ونشرناهُ في هذا المقال فان اصاباتهِ بالتطر كثيرة العدد مخيفة تبعث على الاهتمام وتطلب عناية وحزماً صادقين ولانها اقدر على مثل هذا الاستقصاء الفني وافادة الجمهور بهِ من سواها بما لديها من الوسائل ولها من الحول والطول

الدكتور شحاشيري

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبلهُ)

اشرنا في الجزء الماضي الى ان اولاد السر اوليفر لدج اعتقدوا اعتقاداً وابقنوا ان ما كان الوسطاء يقولونهُ عن لسان اخيهم صحيح اي ان روحهُ كانت تناجيهم احياناً من عالم الارواح . وانهم صاروا يوسّطون الوسطاء في التكلم مع روح اخيهم ووعدهُ بشر شيء عما خاطبهم بهِ . وقد مهّد السر اوليفر لدج لذلك تمهيداً قال فيهِ ان اولادهُ لم يكونوا يرون رأيهُ في اول الامر ولم يصدقوا ان روح اخيهم هي التي كانت تتكلم بواسطة الوسطاء الاَّ بعد ان رأوا على صحة ذلك ادلة مقنعة على اساليب استنبطوها هم . اما زوجتهُ فقال انها كانت قد رأت مسز بيبر الوسيطة الاميركية منذ سنة ١٨٨٩ واخبرت مقدرتها على مناجاة الارواح ونكتها لم تصدقها حتى سنة ١٩٠٦ اما اولادهُ فلم يشاركوها في ذلك ولا قرأوا ما كتبهُ هو او غيرهُ في هذا الموضوع بل كانوا ينظرون الى ذلك كلهِ بقلة الاكتراث وبالشك التام لا خلاف وقع بينهُ وبينهم بل لان افكارهم كانت متجهة الى امور اخرى لا علاقة لها بهذا الموضوع فلم يلتفتوا اليهِ الاَّ بعد وفاة اخيهم

نقول وهذا من الغرابة بمكان عظيم فان الموضوع مهم جدًّا والمشتغل بهِ رجل من اكبر رجال العلم وهؤلاء اولادهُ العارفون قدرهُ ومع ذلك لا يهتمون بهِ ونحن في هذه البلاد نفتش عن كلة يتوهأ السر اوليفر لدج في هذا الموضوع فنطالعها ونمعن النظر فيها . أفلا يستدل من ذلك على ان الادلة التي يتمسك بها كان اولادهُ يرونها عن قرب فيجدونها تافهة لا تستحق هذا التمسك الى ان توفي اخوهم فقامت في نفوسهم رغبة شديدة في معرفة ما وراء القبر فانصرفوا الى هذا الموضوع وغاصوا فيهِ

وقال السر اوليفر ان اول جلسة جلسها احد ابنائهِ مع وسيط كانت في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١٥ فان ابنهُ الكسندر جلس مع الوسيط بيترس في بيت مسز كندي وكان اسكندر قد استعدَّ لكتابة كل ما يقال وهاك خلاصة ما كتبهُ

جلسة ٢٣ اكتوبر ١٩١٥

وصلت انا وابي الى بيت مسز كندي قبل الساعة الحادية عشرة بخمس دقائق وقالت لنا مسز كندي حينئذٍ دل تودان ان احضر معكما فقلنا نعم فقالت لنا ان بيترس اتى ايضاً

وهو يريد ان أكون حاضرة ثم مضت واتت بهِ فدخل وصافحنا من غير ان تعرفهُ بنا [1] فجلسنا نحن الاربعة (اي هو وامهُ ومسز كندي والوسيط بيترس) حول مائدة قطرها نحو اربع اقدام وأُقفلت الشبابيك ولكن بقي النور في الغرفة كافياً . فامسك بيترس يد امي ويد مسز كندي مدةً ثم جعل يتحرك ويقرك وجههُ وعينيهِ ثم انتصب وجعل يتكلم بالانكليزية مكسَّرة . ولما اعترتهُ النيبوبة اغمض عينيهِ وصار اذا تكلم مع احد منا يلتفت اليهِ من غير ان يفتح عينيهِ . ثم استكنَّ هنيهةً وامسك يد امي ويد مسز كندي وبعد قليل اضطرب ثانية وترك يديهما واخذ يتكلم

وكانت الجلسة متقطعة ولم يحدث فيها شيء مهم الاَّ في وسطها فاني شعرت حينئذٍ كأن ريتند نفسهُ قبض على يدي اليمنى بيديهِ وانهُ هو كان يكلمني بصوتهِ المعهود ولذلك لم استطع الكتابة حينئذٍ . وكان بيترس صريعاً في تكلمهِ وكلامهُ غير واضح غالباً اما ما كتبتهُ عن الجلسة فهو هذا

وقع الذهول على بيترس وفهمنا ان مرشدهُ مونستون اتى لارشادهِ فقال نهاركم سعيد اني ابتدئ غالباً بقولي ليكم سعيدة . لا تتلذذوا من اجل مدي (اي ريتند) فقد استمدَّ منذ الساعة السادسة صباحاً ولكن لا بد من خزن المغنطيسية ولذلك قمن الحكمة استعمال الغرفة عينها كل مرة . ثم التفت الى مسز كندي وقال لها اتزور بين المرأة الصغيرة الغريبة مرادي ان انقذ الاثنين . ثم اخذ بيد امي وقال ان شخصاً يصعب عليَّ وصفهُ سيدة كبيرة السن شعرها شائب مفروق في وسط رأسها انفها دقيق فمها كبير نوعاً هذا وصفها قبلما توفيت كان لها عليك سلطة قوية في صباكِ . امرأة صالحة محبة ولكنها ربما عاشت في عصر مجال النظر فيهِ ضيق كانت امَّاً لبناتها ولكل مَن يتصل بها من رجال ونساء واولاد . وهي هنا الآن وقد كانت هنا قبلاً البست في املكِ

لادي لدج — ان كانت امي فما اعظم سروري

لقد كانت معك تعزيك في هذا المصاب واهتمت بامر ابنك وستبقى عينها عليهِ لا تنفكي انها ليست معك لان ليس لها جسم لا تزال على ما كانت عليهِ امَّاً لك . لها جسم ولكنهُ يختلف عن جسمها الاول

ثم اشار اليَّ وقال : وهي اقربهُ وقد وضعت يدها على كتفهِ وتفتخر جداً بما هو صانع في هذا الوقت لانهُ كان مساعداً لك ومن حين ذهاب الذي تحبونهُ كلاكما صار ينظر الى

(١) وهنا ادركنا انها لم تخبرهُ بشيء من امرها الى آخرها

مناجاة الارواح بعين الاحترام اما قبل ذلك فلم تكن هذه المناجاة قد مسّت قلبهُ اذ بطل كونها من متعلقات الدماغ وصارت من متعلقات القلب

لقد تألمتُ كثيراً قبلما ذهبتُ لكنها احتملت الألم بالصبر

رضعت اصبعها على شفتيها وقالت اني افتخر بوليفر . لقد كان كما قدّرت . تأخّر الفوز كثيراً ولكنهُ سيأتي ويكون اعظم مما قدّرناه . وُجدتُ مصاعب في طريقهِ وانا مسرورة بالنجاح وسيزيد كثيراً . والكتاب الذي سيُكتب سيكتبهُ من قلبهِ لا من رأسهِ ولكنهُ لا يكتبهُ الآن لا يكتبهُ الآن لا يكتبهُ الآن (بصوت عالٍ) يُكتب فيما بعد . الكتاب الذي يساعد كثيرين ويقنع كثيرين . والعمل الذي عُمِل حتى الآن كبير ولكن ما سيعمل اكبر منهُ

اراها ذاهبة الآن

لادي لدج — اهدِها محبتي

الوسيط — كلاَّ كلاَّ كلاَّ لم تذهب ولكنها وقفت وراءكم ليأتي آخر بدلاً منها كما يتعاقب الممثلون في المشاهد

ثم تكلم الوسيط بلسان مرشد آخر اسمهُ ردفدر . ثم بلسان ريغند واسمك يديَّ حتى منعني من الكتابة . والكلام متقطع مثل كل الكلام السابق كقولهِ قل لابي اني مسرور لانهُ لم يحضر الآن ولو حضر لما استطعت الكلام لاني اجد صعوبة في التعبير عما اريد التعبير عنهُ لكن الامر يسهل عليَّ مرة بعد اخرى وقد ساعدتني جدتي . ثم التفت الى مسز كندي وقال لها يظهر انك لا تدركين ان العالم مقيَّد بسلسلة وانت حلقة من حلقاتهِ . وعاد اليَّ فقال لي ان فيك قوة عظيمة ولكنك لا تجاهر دائماً بافكارك . بداهتك عظيمة جداً وعقلك موزون ولقد تغيرت الامور منذ ثلاثة اشهر الى الآن فحرّكتك الى اعماق نفسك . وانك لا تعلم مقدار الارتباط الذي كان بينك وبين الشخص الذي كان هنا اليوم وهو يريد ان تُري امك وتعتني بها وانت تعلم مقدار تعلقها بك وبالذي ذهب وهو اخوك . ثم التفت الى لادي لدج وقال لها احسنتِ فيما فعلتهِ بالصور الشمسية . وعقّب السر اوليفر على ذلك بقولهِ انهُ لم يفهم اولاً المراد بهذا الكلام ثم فهمهُ بعد حين اذ وُجد مع بنيهِ لما مات محفظة صغيرة فيها صور تان فوتوغرافيتان كان يحملهما دائماً فردتهما أمهُ الى صاحبتها ثم قال ان لادي لدج اكّدت لي انهُ لم يكن في الجلسة شيء من الخداع أو التخيُّل بل كان كل شيء يدل على تمام الصدق والاخلاص

جلسة ١٧ نوفمبر سنة ١٩٠٥

قلنا ان اخوة ريتند صاروا يهتمون بتاجاته ومن ذلك ان اخاهُ ليونل ذهب الى بيت مسز ليونارد على غير انتظار منها ظهر اليوم السابع عشر من نوفمبر وهي لا تعلم من هو على قولهِ وطلب ان يجلس معها فادخلتهُ غرفة اقفلت شبابيكها واضاءت فيها مصباحاً احمر وقالت لهُ ان اسم مرشدتها فدى وفي نحو دقيقتين اصابها الذهول فجعلت تتكلم وهاك بعض ما كتبهُ من كلامها

نهارك سعيد . انت من الروحيين

ليونل — لم اكن اعلم ذلك

ستعلم ذلك . هنا روحان واقفان الى جانبك اكبرهما تام النمو واما اصغرهما فلا يظهر لي واضحاً حتى الآن . الكبير طويل القامة لهُ لحية وليس لهُ شاربان . حاجباهُ غليظان مستقيمان شعرهُ خفيف في اعلى رأسهِ وشائب في اسفلهِ يظهر انهُ كان اشقر قبلما شاب . وروح آخر وهو شاب في نحو الثالثة والعشرين او الخامسة والعشرين كما يظهر من منظرهِ طويل القامة قويهِ البنية غير سمين شعرهُ اشقر قصير يحلق وجههُ . وجههُ اميل الى الاستطالة منهُ الى الاستدارة مخراهُ واسعان نوعاً . واراهُ يحاول ان يخفي وجههُ لكي لا اراهُ وها هو يضحك ولكنني عرفتهُ فانهُ ريتند وهو يضرب الآن بكفهِ على كتفك وارى على وجههِ دلائل السرور والبشر . وقد حاول ان يظهر لك في البيت ولكن الامور كانت هناك مشوشة وقد وصل اليك حينئذٍ ولكن حالت الحوائل دون شعورك بهِ

ليونل — ماذا نعمل حتى تسهل علينا مناجاتهُ في البيت

لا بعلم فان ارواحاً اخرى تحضر وتشوش الحال فانهُ ما ابتدأ بتجربتك المائدة حتى فقد تسلطهُ عليها

ليونل — ايتذكر جلسة سابقة في البيت قال لي فيها ان عندهُ اشياء كثيرة يريد ان يطلعني عليها

فدى — نعم فانهُ يريد ان يخبرك عن المكان الذي هو فيهِ . فقد اشكل عليهِ الحال في اولى الامر اما الآن فصار يرى الاشياء حولهُ حقيقية لا وهمية كما رآها اولاً . واول من لقيهُ جدهُ . ثم لقي كثيرين غيرهُ يعرف بعضهم بالسماع فرآهم كلهم اجساماً حقيقية حتى حسب انهُ لا يزال في قيد الحياة وفي جسمهِ الارضي . وهو يسكن الآن في بيت من الاجر وحولهُ اشجار وازهار واذا ركع على الارض التصقت ثيابهُ من الطين . والشيء الذي

لا انهمُ حتى الآن ان النهار والليل لا يتعاقبان كما على الارض . واذ تحدث الظلمة اذا شئت ان تكون ظلمة . وقد خطر لي انا نحن نخلق الاشياء التي حولنا بتصورها تصوراً فتراها اي اننا نرى البيوت والازهار والاشجار والاراضي لاننا نتصورها ولكن هذا ليس كل ما هنالك

يصعد من الارض دائماً شيءٌ كبخاري في شكلهِ وحينما يصل الينا يتشكل باشكال مختلفة ويصير اجساماً محسوسة . هذا ما يحدث حيث انا وهو الذي يكوّن الاشجار والازهار . ولا يعرف اكثر من ذلك ولكنهُ مهتم بدرس هذه المسألة

ليونل — اود ان اعرف هل يستطيع ان يتصل باحد على الارض

فدى — احياناً يستطيع ان يتصل بالذين يودون ان يروهُ والذين يحق لهُ ان يراهم فيراهم . وقد قيل لي انني استطيع ان ارى كل من اريد ولا صعوبة في ذلك وهذا مما يجعل العيش هنا رغداً

ليونل — ايستطيع ان يساعد الذين على الارض

فدى — هذا جانب من عملهِ ولكن اكثر عملهِ لا يزال متعلقاً بالحرب . لقد عدت الى البيت حسب الظاهر ولكنني لا ازال في ميدان القتال

لهُ شغل مع ابيهِ ولكن شغلهُ لا يزال في ميدان القتال يساعد الشبان الذين ينتقلون الى عالم الارواح

ليونل — ايقدر ان يستطلع المستقبل

فدى — يظن احياناً انهُ يستطيع ذلك ولكن الانباء بالمستقبلات صعب

ليونل — ايستطيع ان يخبرنا عن حالة الحرب الآن

ستصطلح الاحوال وهي الآن اصلح مما كانت من كل وجه ولا استطيع ان اتجرد من الاهتمام بها و يظهر لي اننا خسرنا بلاد اليونان وافرنج ان ذلك بخطإ منا فاننا فعلنا الآن ما كان يجب ان نفعلهُ منذ اشهر وقد اهملنا السرب طويلاً فكان لذلك تأثير سيئ في رومانيا فصارت تخشى ان يحل بها ما حلَّ بالسرب اذا اتحدت معنا . والكل متفقون على ان روسيا ستفلح في الشتاء فان رجالها الفوا احوال بلادهم في البرد والالمان لم يألفوها فسيتقدم الروس في كل فصل الشتاء

ثم قالت فدى ان اخا ريتند واخته الذين كانا طفلين كبيرين حضرا ايضاً ووصفتهما وكانت الوسيطة تتكلم بلسان فدى مرةً وبلسانها عن لسان ريتند مرةً اخرى كما نرى

فيما تقدم. وليس في هذه الجلسة شيء يستحق الذكر سوى وصف المكان الذي فيه ريتند بانهُ متجسم مثل الاماكن الارضية فيه بيوت واشجار وازهار والقول بانها متصعدات ارضية تصعد من الارض وتتجمد هناك

جلسة ٢٦ نوفمبر ١٩

ذهبت لادي لدج الى مسز ليونارد في ٢٦ نوفمبر فحضرت روح ابنها ودار بينهما حديث طويل نذكر بعض فقراته مكتفين منها بما قل ودل

ريتند او فدى عن لسانهِ — انا مسرور جداً ولاسيما لانكم انتم مسرتم

امهُ — نعم نحن مسرورون وسنقابل عيد الميلاد بوجوه طلقة كما قال ابوك

ريتند — ساحضر معكم حينئذٍ

امهُ — اذن سنضع لك كرسياً على المائدة

ريتند — ساحضر واجلس على الكرسي ولكنني لا اريد ان ارى احداً يحزن حينئذٍ او يتنهد

امهُ — وسنشرب كلنا على ذكرى صحتك وسعادتك

ريتند — واريد ان تفتكروا حينئذٍ انني انا اتمنى لكم الصحة والسعادة

امهُ — لقد سرنا ما بلغنا عن ثيابك (قال السر اوليفر لدج ان هذه الثياب ذكرت في جلسة لم يستطع الوصول الى تفاصيلها لنشرها)

ريتند — استطيعين ان تصوريني لابساً حلة بيضاء . لم اكن اعبأ بها في اول الامر ولم اراد ان البسها وكان شأني شأن رجل جاهل ذهب الى الارياف في بلاد حارة وقام في نفسهِ ان يبقى لابساً الثياب التي كان يلبسها في المدينة لكنهُ اضطرَّ اخيراً ان يلبس لبس السكان الذي اقام بينهم . وقد بقيتُ لابساً ثيابي الارضية الى ان اعتدت اقليم المكان اما الآن فلا اظن انني استطيع ان اجعل اخوتي يرونني بثوبي الابيض . اما انتِ فقللي عملك حتى لا تتعبي كثيراً

امهُ — انا قوية جداً

ريتند — نعم انت قوية ولكنكِ تتعبين كثيراً وهذا يشغل بالي

امهُ — اني اود ان امضي اليك سريعاً ولو كان لديَّ كل ما يسرني هنا

فدى — قال انهُ يأتي ويراكِ وانت نائمة وكثيراً ما تغادر روحكِ جسدكِ وانت نائمة وتصعد الى عالم الارواح حينما يكون جسدكِ نائماً

جلسة ٣ دسمبر ١٩١٠

حضرها السر وليفر لدج في بيت مسز بيوفارد وقد قال فيها رتيند ان جسمهُ مثل جسدِ الارضي وانهُ يقرض نفسهُ احياناً ليشعر كما كان يشعر وهو في جسدهِ الارضي واما احتياجهُ الى طعمة فليست مثل احتياجهِ التي كانت لهُ وهو على الارض ولم يرَ احداً من الذين حولهُ يخرج دم من جسمهِ ولهُ عينان واذنان وحاجبان مثل كان لهُ وهو على الارض وقد نبت لهُ سن جديدة بدل سن فقدها قبلاً . و بعرت رجلاً قُطعت يدهُ فنبتت لهُ يد اخرى بدلاً منها . والذين فقدوا بعض اعضائهم في الحرب يولَّد لهم غيرها هنا واما الذين تعيبهم القنابل فتمزق ابدانهم تمزيقاً فهؤلاء تمضي مدة قبلما تتمكن اجسامهم الروحية من التكامل لانهُ يتبدَّد من اجسامهم الارضية بعض المواد الاثيرية بانفجار القنابل فيمضي زمن قبلما تجتمع . اما ارواحهم فلا تؤثر فيها القنابل وما يتعلق بالذين تمزقت اجسامهم لم يرهُ بعينهِ بل سمع بهِ سمعاً

وسألهُ ابوهُ عمَّا يحدث بالذين تحرق اجسامهم فاجاب انهُ اذا حرق جسم واحد عُرضَ ووصل خبرهُ الى هنا اتت روحهُ اولاً ثم يأتي طبيب اسمهُ طبيب الارواح ويساعدها على استرجاع جسمهِ . ويجب ان لا تحرق اجسام الموتى عمداً لاننا نتعب كثيراً في جمع رفاتها وعلى كل حال يجب ان لا يحرق الجسم قبلما يمضي عليهِ اسبوع . فقال ابوهُ ولكن اذا فسد الجسم وبلي فكيف يتولد منهُ الجسم الروحاني

فاجاب ان الروح لا تخرج من الجسد حالاً حينما يقال انهُ مات بل تبقى فيهِ مدة بعد ذلك وبالامس توفي رجل وبلغ اقاربهُ هنا انهُ عُقدت النية على حرقهِ بعد وفاتهِ بيومين فاستدعوا طبيباً من اطباء الارواح وكلفوهُ ان يخلص روح ذلك الميت من جسدهِ باسرع ما يمكن فقطع الروح واخرجها وبقيت متصلة بالجسد بحبل دقيق فاضطر ان يقطعهُ . وهو يعتقد انهُ يصعد من الجسم الارضي مادة اثيرية يتكوَّن منها الجسم الروحاني او تحل في الجسم الروحاني المعدّ لها وتشكلهُ بشكل الجسم الارضي الذي خرجت منهُ . وسألهُ ابوهُ قائلاً ترى فرقاً بين الرجال والنساء

فقال الناس هنا رجال ونساء ولكنني لا اظن ان نسبة الفريق الواحد الى الآخر مثل نسبتهِ على الارض تماماً . والشعور قلما يختلف ولم ارَ اولاداً ولدوا هنا وانما ترسل الارواح الى الاجسام الارضية كي يولد لها اولاد على الارض . والمحبة المتبادلة بين الرجال والنساء هنا تختلف عن محبة الرجال للرجال او محبة النساء للنساء . ومقابلة الرجل لزوجتهِ هنا ليست

مثل مقابلته لابنته او مثل مقابلة زوجته لابنها . وقال ايضاً انهُ لا يطلب الطعام حتى الآن ولكنهُ يرى البعض يأكلون ويعطى لهم طعام يشبه الطعام الارضي . وقد جاء شاب بالامس وطلب سيكارة وهو يرى ان السكائر معدومة هنا مع وجود معامل تعمل كل شيء لا من مواد جامدة بل من مواد روحية وغازات . والسكائر التي تصنع في هذه المعامل تشبه السكائر الارضية وهو لم يجربها لانهُ لا يميل الى ذلك ولكن الشاب الذي طلب السيكارة اخذها حالاً ثم لما شرع في تدخينها قلَّ اهتمامهُ بها ولم يدخن سوى اربع سيكارات كأنها لم تلذ لهُ فاهملها . وهذا شأنهم في كل ما يتشوقون اليهِ حينما يأتون الى هنا فانهم يطلبونهُ اولاً بلهفة ثم تبطل رغبتهم فيهِ . فبعضهم يطلب لحماً وبعضهم يطلب اشربة روحية كالهوسكي والصودا وهذه الاشياء تصنع هنا ولكن متى حصلوا على ما يطلبون منها مرةً او مرتين اكتفوا بهِ ولم يطلبوا المزيد . وقد سمع عن سكيرين ادمنوا السكر هنا اشهراً ولكنهُ لم يرَ احداً منهم والذين رآهم ابطلوا السكر كلهم

فقال لهُ ابوهُ لقد قلت قبلاً ان بيتك مبني بالاجر فكيف ذلك ومم صُنع هذا الآجر

فاجاب انهُ لا يعلم حقيقة من اي شيء صُنع ولكن بلغهُ ممَّن يثق بكلامهِ ان هذا الاجر يصنع من بعض المتصعدات الارضية فانهُ يصعد من الارض جواهر كجواهر المادة فتجمع هنا وتكاثف وتصنع منها قوالب كقوالب الاجر (الطوب الاحمر) اذا لمستها يدك شعرت بها كما تشعر بالاجر تماماً . وقد رأيت هنا تجارة من الصوان (الغرانيت) . والمتصعدات من الارض مستمرَّة وتكون دقائقها اولاً لطيفة لا ترى ولكنها اذا وصلت الى الاثير تغيرت بعض التغير حتى اذا بلغت الينا تناولها البعض وصنعوا منها مصنوعات صلبة . وكل ما يحلُّ بهِ البلى على الارض لا يفنى بل تصعد منهُ متصعدات تصل الينا وهي من قبيل الرائحة التي تسبق من المواد . والرائحة تنتشر من كل جسم بالٍ حتى من الخشب البالي فهذهِ الرائحة تصل الينا وتكوّن اجساماً مثل الاجسام التي صدرت منها

ويظهر لي ان الرائحة التي تأتينا من الخشب البالي تصير هنا خيوطاً تنسج منها الثياب لكن هذا على سبيل الظن . اما ثيابي انا فيظهر لي انها مصنوعة من خيوط ثياب بليت عندكم . والبعض هنا لا يدركون ان لما نراهُ حولنا اصلاً مادياً بل يتكلمون عن الثياب انها روحية مصنوعة من النور بكونها الفكر على الارض . اما انا فلا اعتقد ذلك . وهم يعتقدون ان الثياب التي يلبسونها انما هي ثياب فكرية ناتجة عن الحياة الروحيَّة التي كانوا يحيونها . ولو قلت لهم انها مصنوعة من مواد ارضية لم يصدقوك بل قالوا انها اثواب من نور ينسجها الفكر

ولذلك اتجنى هذا الموضوع . ويظهر لي ان الذين يعيشون على الارض عيشة روحية ينالون الثياب الروحية باسرع مما ينالها غيرهم ولعل هذا هو سبب حسبانهم ان اصلها روحي حيكت بسبب الحياة الروحية التي عاشوها . وعندنا ازهار هنا وهي اصلاً من الازهار التي تذبل عندكم فان متصعداتها تصعد الى هنا وتصير ازهاراً انتهى

والكلام طويل وكلهُ على هذا النحو من النمر . ولو كنا حاضرين في هذه الجلسة مع السر اوليفر لدج لما استطعنا عليها صبراً فان كل المصابين بالصرع الهستيري يستطيعون ان يقولوا مثل هذا القول اذا كانوا مطلعين على بعض المذاهب الباطنية والاقوال العلمية والقصص الخرافية . وكل الذين يهذون ويحلمون قد يهذون ويحلمون بمثل ذلك ويذكرون اموراً سمعوها اتفاقاً ولم يتنبهوا لها او لم يهتموا بها

واننا نستغرب جداً كيف لم يلقِ السر اوليفر لدج على ابنهِ بعض المسائل العلمية التي اجوبتها محدودة وهو يعلمها والوسيطة لا تعلمها . مثل نسبة محيط الدائرة الى قطرها وكيفية استعلام مساحة المخروط الناقص ومقدار بعد الشمس عن الارض بالاميال او بعد الشعرى عنا بستي الثور والعبارة الكيماوية لحامض التتريك والحامض الكبريتيك والسكر والنشا ودليل انكسار النور في الماء ودليل انكساره في زيت الزيتون او الماس ونحو ذلك من المسائل الرياضية والكيماوية والطبيعية التي لا يحتمل ان تكون الوسيطة عارفة بها ولا شبهة في ان ابنهُ يعرفها وهي محدودة بارقام والارقام فلا سبيل للتلاعب فيها والقول فيصل . فاذا ذكرتها الوسيطة على صحتها فالذي انطقها بها روح ريتند نفسهِ او روح اخرى مثل روح ريتند واذا عجزت عن معرفتها فهي خادعة او مخدوعة . وفي مثل هذه المسائل لا يفيد الا استخدام الوسطاء الذين يتكلمون كلاماً او يكتبون كتابةً . وعلى كل حال يجب ان لا يشاركهم السائل او من يعرف الاجوبة اقل مشاركة لانهُ قد يرشدهم الى الجواب المطلوب على غير قصد منهُ

وكل ما ذكرناهُ من الاعتراض والتعقيب على السر اوليفر لدج واهل بيته لا يثبت ان ارواح الموتى تتلاشى او لا تبقى في الوجود او لا يمكن الاتصال بها ومناجاتها . كلا بل ان امتحان وجودها واتصالها بالاحياء ارجح جداً من امتحان تلاشيها واستحالة اتصالها بالاحياء . ولكن الطرق التي استخدمها السر اوليفر لدج في الجلسات التي خصصها حتى الآن غير كافية للاقناع من باب علمي . وسنرى ما يكون من الجلسات التالية فاننا وجدنا في بعضها ما لا نرى لهُ الآن تعليلاً الا اذا فرضنا صحة التلبثي او صحة مناجاة الارواح كما سيجيء

طرائف من ادب العرب

(٥)

الرشيد ونكبة البرامكة

« لما صلب الرشيد جعفر البرمكي امر بابقائه على الجذع مدة وعيّن لهُ حراساً لئلاّ ينزلهُ الناس ليلاً وكان السبب في الامر بانزاله انهُ سمع شخصاً يخاطبهُ بهذه الابيات وهو معذّب:

وهذا جعفر في الجذع يمحو محاسن وجههِ الزيح القتامُ
اما والله لولا خوف واشٍ وعين الخليفة لا تنامُ
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلامُ »

وفي المستطرف للابشيهي حكاية نسبت في مكان آخر للاتليدي فحواها ان شيخاً في ايام المأمون كان يزور آثار دور البرامكة ليلاً ويذكرهم كثيراً ويندبهم ثم ينصرف حتى اذا كانت ليلة من الليالي وقد درى المأمون بهِ وانتدب بعض الجواسيس لتتبّع وثائهِ اذا بهِ ينشد :

ولما رأيت السيف جندل جعفراً ونادى منادٍ للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع ابيات غيرها . فلما فرغ من انشادهِ استيق الى حضرة المأمون وقيل لهُ في ذلك فذكر للخليفة ما كان لهم عليهِ من الايادي الحضرة وما آل اليهِ امرهُ بعدهم من حكاية اشبه بالخرافة منها بحادثة واقعية لفرط ما نالهُ من جودهم . قال ابرهيم بن ميمون فرأيت المأمون وقد دمعت عيناهُ وظهر عليهِ حزنهُ وقال « لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكِ وايام فاشكر ولهم فاوفِ ولا حسانهم فاذكر »

وقد بلغ من استطارة صيت البرامكة في الكرم ان الناس في الشرق نسوا حاتماً او تناسوهُ واعطوهم محلهُ فضربوا بهم المثل في الجود . ورُبّما ساعدهم على نسيان حاتم او تناسيهِ كونهُ سابقاً ايام بنحو قرنين من الزمان والناس شؤونهم ميّالون الى التخلص من كل قديم والتعلق بكل جديد . اما نكبة البرامكة المشار اليها فقد قصّها ابن الاثير في كاملهِ والمسعودي في مروجهِ فقال الاول ما خلاصتهُ

وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اختهِ عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب . فقال لجعفر زوّجكها لتحل لنا النظر اليها ولا تقربها .

فاجابهُ الى ذلك فزوّجها منهُ وكانا يحضران معهُ ثم يقوم عنهم . فولدت لجعفر غلاماً وخافت الرشيد فسيرتهُ مع حواضن لهُ الى مكة . فعلم الرشيد ذلك

وقيل كان السبب ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الى جعفر فحبسهُ ثم دعا بهِ ليلة وسألهُ عن بعض امره فقال لهُ اتق الله في امري فوالله ما احدثت حدثاً ولا آويت محدثاً . فرق لهُ وقال اذهب حيث شئت ووجه معهُ من ادّاهُ الى مأمنهِ . وسأل الرشيد جعفر عن يحيى فقال هو بحالهِ في الحبس . فقال بحياتي . فقطن جعفر فقال لا وحياتك وقصّ عليهِ امرهُ فقال نعمّا فعلت . فلما قام عنهُ قال لتلقي الله ان لم اقتلك

وقيل كان من الاسباب ان جعفراً ابتنى داراً غرم عليها عشرين الف الف درهم (نحو ستمائة الف جنيه) فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامتهُ على دار فما ظنك بنفقاتهِ وصلاتهِ وغير ذلك فاستعظمهُ

قيل وكان من الاسباب ايضاً ما لا تعدهُ العامة سبباً وهو اقوى الاسباب ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجتهِ هذه : اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمك عندي فاسلبني . اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي وولدي فاسلبنيهِ الاّ الفضل . ثم ولّى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل ذلك وجعل يقول اللهم انهُ سمحٌ بمثلي ان يستثني عليك — اللهم والفضل . وسمع ايضاً يقول اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك . اللهم ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا وان احاط ذلك سمعي وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك . ولا تجعل عقوبتي في الآخرة فاستجيب لهُ

ولما رجع الرشيد من الحج ارسل مسروراً (١) الخادم ومعهُ جماعة من الجند الى جعفر ليلاً وعندهُ ابن بختيشوع الطبيب وابو زكار المغني وهو في السمر وابو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليهِ الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بدّ يوماً وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلت لهُ يا ابن الفضل الذي جئت لهُ هو والله ذاك قد طرقك اجب امير المؤمنين فقال حتى أوصي فالتفتَ رسل الرشيد تحتهُ فمضيت بهِ اليهِ فاعلمتهُ وهو في فراشهِ فقال ائتني برأسهِ . فاتيت جعفراً فاخبرتهُ فقال الله الله . والله ما امرك الاّ وهو سكران ثم قتلهُ بعد تردد كثير ومراجعة الرشيد مراراً لعلهُ يعفو عنهُ . ولما قتل جعفر قيل لابيهِ قتل الرشيد ابنك . قال كذلك يقتل ابنهُ . قيل وقد أخرب ديارك قال كذلك تخرب ديارهُ .

(١) والمسعودي يسميهِ بسرّ كما مرّ

فلما بلغ ذلك الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قالهُ لانهُ ما قال شيئاً الا ورأيت تأويلهُ وهاك ما قالهُ المسعودي ملخصاً :

كان ايقاع الرشيد بالبرامكة في سنة سبع وثمانين ومئة (نحو سنة ٨٠٤ مسيحية) واختلف في سبب ذلك فقيل احتجاز الاموال وانهم اطلقوا رجلاً من آل ابي طالب (وهو يحيى بن عبد الله كما جاء في رواية ابن الاثير) كان في ايديهم . وقيل غير ذلك والله اعلم

ثم ذكر حكاية جعفر والعباسة مطولاً ولكنهُ أبان ان اجتماعهُ بها كان بحيلة دبرتها بالاتفاق مع امهِ فلما ادرك ما فعل قال للعباسة لقد بعتني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب الوعر وانظري ما يؤول اليهِ حالي . وبلغ الرشيد خبر العباسة من زبيدة زوجتهِ ام الامين[1] فامر خادمهُ ياسراً بقتل جعفر ففعل بعد تردد كثير كان السبب فيهِ مكانة جعفر عند الرشيد فلم يصدق ياسر ان سيدهُ يأمرهُ بقتلهِ . ثم امر بضرب عنق ياسر قائلاً اني لا اقدر ان انظر الى قاتل جعفر

وقد رجعت الى السكلوبيديا البريطانية فرأيتها تقول في نكبة البرامكة ما يأتي :

« وحكاية نكبتهم مفعمة بالخيال واشبه شيء بالاساطير ولكنها ليست بعيدة الاحتمال . فقد كان هرون يسرُّ سروراً خاصاً بعشرة اخيهِ العباسة وجعفر . فلكي لا يفترق عنها من غير اخلال بالرسوم والآداب المرعية انعمها بعقد صيغة زيجة صورية يملك بها جعفر مخالسة العباسة والنظر اليها والاجتماع بها في مجلس الرشيد لا غير ولكن شروط هذا العقد لم يعمل بها فلما بني الى الرشيد ان العباسية حامل امر فقبض على جعفر وقطع راسهُ وحبست سائر اسرتهِ ونزعت املاكها منها ولم يستثنَ الا محمد اخو يحيى . والمرجح ان من الاسباب المهمة في حنق الرشيد عليهم وشاية جلسائهِ من اهل بطانتهِ وقولهم لهُ انهُ بات العوبة في ايدي عائلة قوية » . وقالت في موضع آخر . و يظهر ان السبب الاعظم في ايقاع الرشيد بهم سوء استعمال السلطة التي كانت لهم فكثر حسادهم وانتهزوا الفرص لايغار صدر الرشيد عليهم واشعارهِ بانهُ ليس خليفة الا بالاسم فقط . ومما زاد سخطهُ عليهم في رأي بعض العارفين اطلاقهم سراح يحيى بن عبد الله »

على ان ما حملني على الاستغراب تجاهل بعض الكتاب لهذا الحادث الجلل كأن لم يكن كجلال الدين السيوطي مثلاً صاحب المؤلفات المعروفة في تفسير القرآن وصاحب تاريخ الخلفاء وهو من كتّاب اواخر القرن التاسع واوائل العاشر للهجرة (اواخر الخامس

(١) انما ابن الاثير لبعض روايات كي جارية من جواريها وقع بينها شرٌّ فاشتكت الى الرشيد

عشر واوائل السادس عشر للمسيح) . فانهُ اتى على ترجمة الرشيد في ست صفحات كبيرة فذكر ما لهُ وما عليهِ واشار الى كل دقيقة من دقائق اعمالهِ ولكنهُ لم يذكر ابقاعهُ بالبرامكة لا تصريحاً ولا تلميحاً ولا سمّى واحداً منهم الاَّ يحيى بن خالد وذلك مرتين فقال في الاولى ان يحيى بن خالد البرمكي اشار على الرشيد بعدم الوصل ما بين بحر الروم و بحر القازم (الاحمر) كما كان في نيتهِ بحجة ان الروم يخالطون الناس من المسجد الحرام وتدخل مراكبهم الى الحجاز فتركهُ . وفي الثانية اشارة صغيرة الى استيزار يحيى بن خالد حيث قال « ولما ولي الرشيد الخلافة واستوزر يحيى بن خالد » . وفي موضع ثالث اشارة الى البرامكة حيث قيل « قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيرهِ وزراؤهُ البرامكة وقاضيهِ ابو يوسف وشاعرهُ مروان بن ابي حفصة ونديمهُ العباس بن محمد عم ابيهِ وحاجبهُ الفضل بن الربيع ابنه الناس ومغنيهِ ابرهيم الموصلي وزوجتهُ زبيدة »

فاذا لم يفسّر سكوت السيوطي عن ذكر نكبة البرامكة بشكهِ فيها فلا ادري بماذا يفسرونهُ وهذه النكبة اشهر الحوادث في تاريخ الرشيد باجماع مؤرخي العرب . اما تفسيرهُ بالنسيان فلا يسلّم بهِ عاقل . ولكن يقال من جهة اخرى انهُ ان كان السيوطي يشك في الحادث فقد كان يشير الى ذلك الشك ولو بكلمة

وقد رأيت ابن خلدون يذكر نكبة البرامكة و يصفها وصف الحوادث الواقعية التي لا ريب فيها ولكنهُ انكر حادثة العباسة وجعفر في فصل طويل عقدهُ على اسباب النكبة ودافع فيهِ عن عرض الرشيد في اختهِ العباسية دفاعاً سامياً سداهُ الحمية العربية ولحمتهُ المروءة فقال في بدء دفاعهِ « ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونهُ كافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اختهِ مع جعفر بن يحيى بن خالد » الى ان قال « وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها وهي ابنة خليفة واخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومتهِ وامامة الملة ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهاتها . قريبة عهد ببداوة العروبة وسذاجة الدين بعيدة عن عوائد الترف ومراتع الفواحش . فاين يطلب الصون والعفاف اذا ذهبا عنها واين توجد الطهارة والذكاء اذا فقدا من بيتها » . . . . الى ان قال « وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واستجارهم اموال الجباية فغلبوا الرشيد على امرهِ وشاركوهُ في سلطانهِ » وذكر بين الاسباب حادثة يحيى بن عبد الله التي ورد ذكرها آنفاً . وابن خلدون متقدم على السيوطي بمئة عام

نقيب

بغداد الحاضرة

تتمة ما سبق

(٣)

تجارتها

وكانت محطّ الرحال وكعبة يحجّ اليها سالك الحزن والسهل
فذو المال يأتيها ليكثر ماله وذو الفضل يأتيها لينبع في الفضل

لو نظرنا نظرة الى ماضي بغداد وتصفحنا تاريخها التجاري لوجدناهُ حافلاً بالحوادث التجارية الخطيرة التي امتازت بها دار السلام وقد بقي اثر لذلك الماضي الى اليوم يدلنا على سعة ثروتها واتساع تجارتها الصادرة والواردة في اول ايامها . فقد تبوأت التجارة بينها وبين الصين والهند وفارس والشام والجزيرة ومصر ولا تزال بقية باقية لها وهي لا تبلغ عشر ما كانت عليهِ في عصرها العباسي المجيد اذ كانت ام البلاد الشرقية وعروسها

وتجارة بغداد اليوم متأخرة كالعلم والعمران والزراعة التي فيها فان هذه كلها تكاد تفقد في انحاء العراق العربي كلهِ . ومن المعلوم ان التجارة تكثر حيث يكثر العمران و ينتشر العدل والامان واما البلاد التي اخربها الجهل وشاع فيها الفساد فلا شأن فيها للتجارة ولاسيما دار السلام فانها من يوم سقطت بيد الاعجام تكثر فيها الفتن والحروب وتتداولها ايدي حكام مختلفين لا يهمهم شقاء البلاد وسعادتها

ولا أدل على حياة البلاد من التجارة تدخلها وتخرج منها فلو قدرت تجارة بغداد في ايام السلم لم تجاوز مليونين من الليرات فتستطيع بهذا ان تستدل على تأخر البلاد الكسروية التي قيل انها اخصب البلاد واهمها موقعاً

ولما كانت البلاد بعيدة وقليلة المواصلات كان ما يرسل اليها من الغرب قليلاً وما يصدر منها اقل فقد صدر منها الى اوربا وامريكا سنة ١٩٠٣ ما تبلغ قيمتهُ ٢٩٥ ٢٧ ١١١ فرنكاً والى الهند والصين وجاوه ما قيمتهُ ٤٩٠ ٤٣٦ فرنكاً فلو جمعت هذه الى تلك كانت ٢٨٧ ٧٨٥ ٥ فرنكاً . هذا ما يخرج منها الى البلاد التي تتصل تجارتها بها أهم اتصال واما ما يردها من الصين والهند وجاوه والخليج الفارسي فقيمتهُ ٣٢٥ ٥٥٥ ٧ فرنكاً وكان الوارد اليها من امريكا واوربا ٤٦٩ ٧٠٤ فرنكات واذا أضيفت الى ما قبلها كانت

٠٣٩ ٧٢٥ ٢٦ فرنكاً فالواردات تزيد على الصادرات بنصف مليون جنيه تقريباً

واذا رأيت المال الذي يدخل صندوق الحكومة من الجمرك عمت المقدار الذي تكسبهُ الحكومة من التجارة فقد كانت واردات المكوس سنة ١٣٢٦ مالية اقل من ١٤٠٠٠٠٠٠ قرش صحيح عثماني اي اربعة ملايين فرنك و ٣٠٢٥٠ وفي سنة ١٣٢٧ زادت الضرائب الى ١١ بالمائة فبلغت الواردات ٢٦٠٠٠٠٠٠ تساوي ستة ملايين ونصف من الفرنكات والجمرك البصرة من الوارد ما يساوي ٣٥٠٠٠٠٠٠ الى ٤٠٠٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية ودخل ميناءها ٢٥ سفينة تجارية محمولها ٣٠٨٢٣٤ طناً ما بين سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢

وانواع تجارة بغداد كثيرة فمن صادراتها الصوف بلغ ثمن ما صدر منهُ سنة ١٩١٢ ١٠٦٣٦٦٠٠ فرنك وثمن المن منهُ يتراوح بين ١٦ و٢٥ قرشاً والمن ثلاث ليبرات انكليزية ونصف . والتمر يستبضع الى مصر والشام والاستانة واوربا وذهب منهُ في السنة المذكورة ما يقدر باكثر من ٢٢٣٨٥٠ فرنكاً . والرز والبر والشعير والذرة والسمسم والعدس والدخن يرسل الى بلاد العرب واميركا ويكون ثمنهُ ٢٥٤٠٩٥٠ فرنكاً . والسمن يزيد ثمنهُ في كثير من السنين على ٢٠٩٩٢٥ فرنكاً وهو فيها رخيص مبذل . والعفص يبعث الى اميركا واوربا ويقدر يبلغ ٢٧٢٩٢٧٥ فرنكاً على وجه التقريب . والورس ارسل منهُ في السنة المتقدمة ٨٩٤ كيساً يبلغ ٣٩٥٠٠ فرنك . والقوز والخشب والوبر والاسفنج والزفت والجلود وبلغ ثمن صادرها ٩٠٦٦٠٠ فرنك واشياء اخرى كالبسط والحرير وغيرهما . والخيل وغيرها وترسل الخيل الى الهند وثمن الحصان في بعبي من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ فرنك يسافر اليها كل سنة ما يزيد على ٦٠٠٠ حصان

وواردتها كثيرة من اوربا والهند والصين وفارس والشام ومصر وخليج فارس وجاوه كالخشب والطرز والكافور والشمع والدارصيني والفحم الحجري والقرنفل والزنجبيل والبن والنيل والزاج والغزل والعقاقير والحناء والمر والصفيح والرصاص والفولاذ والفضة والقصدير والجمال والصابون والسكر وهذا يأتيها من مصر ايضاً ومن بلجيكة والمصري اقل ثمناً واقل استعمالاً . والخشب الجوزي والصندل واشياء كثيرة . والذي يردها من اوربا واميركا لا يقل عما يردها من هذه الجهات . فالسكريات بلغت ٢٦٠٩٧٥ فرنكاً . والشمع بلغ ثمنهُ ١٨٧٧٢٥ فرنكاً والطباق والملاط (الاسمنت) بلغ ١٨٦٠٠٠ فرنك ومن بضائع الغرب الفحم والمعادن والاصباغ والاقمشة والزجاج والنبوس بجميع انواعهِ واشكالهِ واغلب الالات الحديدية والاخشاب وماكنات الماء والخياطة . وبلغ ثمن الماكنات المائية

٥٠٠ ٦٣٣ ٢ فرنك والشقب الكبريت والمياه المعدنية والورق والمآكل والزيت الحجري ما يساوي ٦٥٠ ٦٩٣ فرنكاً والصابون والسكر والشاي واشياء اخرى شهيرة

فمن النظر في هذه الارقام يعرف ما لبغداد من الاهمية التجارية — وقد كانت في ايام العباسيين اهم مدينة تجارية في الشرق والغرب فهي منبع التجارة كما هي منبع العلم وكان فيها ذوو الملايين من التجار الاغنياء الذين لهم شهرة واسعة في تلك العصور

زراعتها وريها

سر في اي جانب من جوانب العراق واقصد اي سهل من سهوله فانك لا تجد الا ارضاً مواتاً ذات تربة خصبة — ترى ارضاً خالية لا نبات فيها ولا ماء تأوي اليها الذئاب والثعالب . تراها زراعة صالحة لزراعة غالب النباتات التي في بلاد الارض ولكنك تجدها بيداء مجدبة لا عشب فيها ولا كلاء . ولا تتوغل في الصحارى البعيدة بل اذهب الى ضفاف دجلة والفرات لعلك تجد نباتاً وشجراً واقواماً فقراء . درَّ درُّ العدل ماذا فعل في ايام الاكاسرة والعباسيين ويح لنا من الفساد والتخريب . ان بؤساً وفقراً مدفعاً في جزيرة آرام بلاد بابل والكلدان ذات الجنان المعلقة والرياض الغناء

يضيق صدري اذا تذكرت هذه السهول — وما يقاسي اهلها من الشقاء والعناء في حياتهم — بلادهم واسعة ومياههم فائضة غزيرة تجري ضياعاً الى بحر فارس وهم فقراء جياع ولسان حالهم ينشد

امياه دجلة والفرات تريثي ان العراق كما رأيت جديبُ
سيلي على سهل فان بلادنا عطشى اليك لها جوى ووجيبُ

يقول ولكوكس ما معناه ان ارض ما بين النهرين صالحة لزراعة كل النباتات التي تزرع في جهات خط الاستواء ويمكن زراعة القطن فيها في الصيف . وهواء ما بين النهرين موافق لزراعة قصب السكر وحرارة الاقليم كافية لتربية القطن (والاهالي اليوم يزرعون القطن قليلاً ولا يهتمون بزراعته كثيراً ولو اهتموا لكثر عندهم ونما نمواً جيداً) وذكر ان في تربة البلاد مواد كثيرة نافعة للزراعة تغلب فيها المركبات الكلسية والحوارية وفيها عناصر الازوت والحامض الفصفوري والبوتاس

وذكر غيره ان تربة العراق تغل ٤٠ ضعف ولكنه نقل عن بعض مؤرخي القدماء انها كانت تغل من ٢٠٠ الى ٣٠٠ ضعف

وذكر ان سهول ما بين النهرين التي يمكن سقيها بالري مساحتها ١٣ ٠٠٠ ٠٠٠ فدان

فهي بمقدار ما يروى النيل مرتين ومعدل طول هذه الجزيرة ٧٠٠ كيلومتر وعرضها يختلف بين ١٠ كيلومترات الى ١٠٠ كيلومتر. يسقيها الفرات ودجلة وروافدهما وهذه الجزيرة تشبه المثلث لها زاويتان شماليتان من هيت و بلد وزاوية جنوبية عند القرنة وطول دجلة من بلد الى البحر ١٠٤٠ كيلومتراً تقريباً وطول الفرات من هيت الى القرنة ٩٣٠ كيلومتراً تقريباً. ومن القرنة يتألف شط العرب من دجلة والفرات ثم ينتهي الى نهر قارون لتجتمع ثلاثة انهر تصب في خليج فارس. وطول شط العرب من القرنة الى البحر ١٦٠ ك وعرض الفرات من ٢٥٠ الى ٤٥٠ متراً وعمقهُ ثلاثة امتار ونصف وتختلف قوة انحداره ومعدلها متر واحد في الثانية. وفي موسم الفيضان ترتفع المياه الى ٥٠ سنتيمتراً. واما دجلة فلها عرض يختلف فقد يبلغ في بعض الامكنة في شمالي بغداد اربعة كيلومترات وقد يكون ٥٠ متراً في امكنة اخرى ومعدل عرضها من ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر وعمقها ستة امتار وسرعتها كسرعة ماء الفرات وفي مواسم الفيضان ترتفع المياه الى ٣٥ سنتيمتراً فوق ضفتيها وفيضان النيل متران ونصف

اما كمية مياه دجلة في الثانية فيبلغ معظمها في نيسان الى ٤٠٠٠ متر مكعب وتهبط في شهري تشرين وايلول الى ٣٥٠ متراً والنهران يفيضان في وقت ويغيضان في وقت واحد (هذا ما يقول ولكوكس ولكن الذي نعهده انهما يفيضان في اوقات مختلفة وفي قليل من السنين يفيضان في وقت واحد) ويختلط بمياه النهرين كربونات الكلس والمغنيسيا ومواد اخرى تزيد على ما في مياه النيل من المواد المختلطة بها واذا كانت الكمية التي يصبها الفرات ٣٠٠ متر مكعب ودجلة ٢٥٠ متراً مكعباً في كل ثانية فمجموعها ٥٥٠ متراً مكعباً. فالظاهر ان هذه المياه لا يمكنها ان تروي في فصل الصيف اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ فدان. واما في مواسم الفيضان يوم تكون كمية المائين ٦٥٠٠ متر مكعب في الثانية فيمكنها ان يسقيا ٣٢٠٠٠٠٠٠ فدان. فعلى هذا ان النهرين لا يكفيان لسقي الاراضي الصالحة للزراعة في فصل الصيف (ولاسيما في الايام التي يسميها العراقيون ايام الصيهود اذ تنضب المياه ولا يستطيع الفلاح ان يروي اراضيهُ الاَّ بجهد هذا في هذه الايام والزراعة متأخرة فكيف لو عمرت الارض وشقت الترع على ما رسم ولكوكس ايضاً لا يمكنها ان يرويا ثلث هذه المساحة كما يجري في مصر في مواسم النضوب. ويمكن استدراك هذا الامر ببناء خزانات كخزانات مصر فتكون المياه اذ ذاك تكفي ١٣٠٠٠٠٠٠٠ فدان وليس هذا مبنياً على الحدس والظن وانما هو حقيقة راهنة. ففي العهد السابق كان اهل هذه البلاد يحفرون ترعاً و يخزنون المياه حتى صارت بلادهم جنانًا ناضرة كما ذكر المؤرخون منهم بليني واحيان مرقلان وابن

سيرايبون - اما مياه الامطار فتنزل في العراق ايام الشتاء وهو من تشرين الثاني الى نيسان يهبط المطر في ١٨ يوماً سنةً وكميتهُ ٣٠٢ ميليمترات وفي ايام الصيف واول فصل في ايار وآخرهُ تشرين الاول ومن المطر فيهِ يوم واحد وكميتهُ ٩ ميليمترات فمجموع كمية المطر في ايام السنة ١٩ يوماً وكمية مياهها ٣٠٢ من الميليمترات ولا يكاد هذا كلهُ يكفي لمتر واحد في بلاد ما بين النهرين

اهلها

تبلغ نفوس ولايتي البصرة وبغداد ٢٠٠٠٠٠٠ وفي بغداد نفسها من السكان الذكور ٦٧٣٦٣ من المسلمين و ٢٠٧٣٦ من غيرهم فمجموعهم ٨٩٠٩٩ . هذا على ما ذكر في التقويم الذي قومهُ المرحوم ناظم باشا سنة ١٩١٢ وفي الولاية كلها من ١٢٥ الى ١٣٠ الف نفس منهم ٣٦٠٠٠ من اليهود و ٦٠٠٠ من المسيحيين و ٨٠٠ من اللاتين وذكر بعضهم ان في نفس بغداد الى ٥٠٠٠٠٠ ٢٢ من المسلمين وهذا غير صحيح . والاحصاء المتقدم هو آخر احصاء على ما اعلم . وفي كتب الجغرافيا التركية ان نفوس ولاية بغداد تقدر بمبلغ ١٢٠٠ الف ونفوس البصرة تقدر بمبلغ ٨٠٠ الف وكل هذا على وجه التقريب فان الحكومة لا تعتمد على احصائها وتعدادها . وما نشرهُ ناظم باشا اقرب الى الصحة وابعد عن التخمين وكانت نفوس بغداد في ايام المرحوم مدحت باشا ٦٣٢٧٣ منهم ٥٢٦٨٩ مسلمون والباقون غيرهم . ولو قسنا هذا الاحصاء باحصاء ناظم باشا لوجدنا الزيادة في نفوس المسلمين اقل من غيرهم مع انهم اكثر اهل البلد عدداً وما ذلك الاّ لان المسلمين خصوا بالجندية والزواج يقل فيهم وعدم الاهتمام بمسائل الصحة جعل نموهم يتناقص . ولو قسنا هذا بما كان لبغداد من النفوس في العصر العباسي لوجدنا فرقاً كبيراً فقد كان يسكنها اكثر من مليوني نفس في تلك الايام وكيف يبقى اهل بغداد كثيرين وقد حدثت فيهم حوادث كادت تستأصلهم وتفني خضراءهم وغضراءهم في العصر العباسي وبعدهُ فقد قتل هولاكو فيها اكثر من مليون من اهلها وقتل تيمور كثيرين منهم وامر عسكرهُ ان يأتي كل منهم برأسين من اهلها فقتلوا النساء والرجال وقتل من المسلمين ٩٠٠٠٠ غير المتدينين الآخرين . ولما دخلها السلطان مراد الرابع أمن في اهلها قتلاً لا خلا لم بشروط التسليم . فكيف لا تقل نفوسها ولا تفنى رجالها بعد هذا

عاداتهم

العادات التي تسودهم ابناء دار السلام لا تخالف عادات المصريين الاّ يسيراً . فرجالهم ونساؤهم لكل منهم عادات يراعون في بعضها جانب الدين والتعبد وقد لا تتعلق العادة

بطرق من الدين فيمشون بها كما تطيبهُ اذواقهم ويناسب نشأتهم وسواء كانت تلك العادة مستحسنة او مستهجنة فانهم استحسنوها وتعودوها وكذلك كل قوم يألفون ما تعودوهُ غير ان الامم المدنية لا تحبها العادات المصطلح عليها ان لم يؤيدها دين او مصلحة او قومية على ان الاديان لا تتعرض لما تجري بهِ العادة بل تبحث عن كل ما يدخل في قولنا دين وتدين وشريعة وتشريع واما العادات فهي اصطلاحات احدثها القوم قبل الدين او بعدهُ وليس عادات البغداديين سائرة على مثال واحد بل هي تختلف باختلاف المذاهب والاديان فكثير من عادات اليهود غير عادات النصارى والمسلمين وكذا عادات المسلمين تخالف غيرها . وكانوا منذ عهد غير بعيد متخالفين في العادات كتخالفهم في الملل وفي السنين الاخيرة اخذت العداوات الدينية والاحن التعصبية تزول من الصدور فتقارب القوم وتآلفوا قليلاً

واهل بغداد ككثير من الشرقيين مربو التقليد يحبون التشبه بالقوي في جميع مظاهره الا في امر يظنونهُ مخالفاً لدينهم فانهم بطاء في تركهِ شديدو العصمة لهُ . وكانوا قبل عشر سنين يتميزون في اشكالهم وهنداهم فلبسة اليهودي غير لبسة المسلم والنصراني لبسة تخالفها وكان المسلمون يلبسون العمائم العربية فكانوا اثراً من آثار العباسيين ثم اخذوا يلبسون (العقال) و (الكشيده) و (السربوش) والعمائم التركية واشتركوا في الطربوش على خلاف في المذاهب لانهُ اللبس الرسمي . ولهم عادات لا تخلو منها امة في الدنيا حتى الامم المدنية كالتشاؤم والطيرة . فانهم يتشاءمون من اشياء كثيرة . فنعيق الغراب في دار احد قطينها مسافر يدل على بعد سفره واليأس من ايابهِ . ونواح البوم يدل على ميت يموت في الدار ونباح الكلاب من غير اغراء آية على حدوث شر قريب . وعواء بنات آوى آية الجدب والقحط الذي يحدث في السنة التي غير هذا من التشاؤم . واكثر ما تؤثر هذه الآراء في نسائهم . والعامة يعتقدون القدار المرقى من الصالحين على النفع والضر فيستغيثون باولهم البالية ويتبركون بزيارتها ويثبتون لاوليائهم كرامات خرافية اشبه بميثولوجيا اليونان وسخافات اهل منغوليا واواسط افريقية . واكثر شيوع هذه الخرافات في الهند ومصر والشام واطراف جزيرة العرب ولا تجد لها اثراً في قلب الجزيرة وليست هذه العقيدة مقصورة على اموتى الاولياء بل هي تتعداهم الى الجماد من الاحجار والاشجار والمعادن . ففي جوار بغداد مسجد لجنيد بن محمد فيهِ ثلاثة جلاميد سود يزعمون انها تشفي الامراض والآلام فمن وضعها على محل الألم زال وهذه النخلة تشبه نخلة العامة في مصر

ازاء عين ان الصخرة التي في جامع عمرو بن العاص تشفي وان الاسطوانة التي في مسجد الحسين تشفي ومثل هذا كثير في مصر ولهم اعتقاد بالشجر كاعتقاد عامة مصر بالشجرة التي في الروضة المعروفة عندهم بالمنصورة فيشيرون بها و يذهبون اليها يدعونها و يستغيثون بها وهذه هي الوثنية التي جاء الدين لقضاء عليها - ولو ان الحكومة زجرت العامة عن هذه الخرافات لاحسنت كل الاحسان - ولي عودة الى شرح خرافات العامة في مصر انشرها في هذه المجلة ان وسعت لي مجالاً

فمن هذا تعلم ان العامة في بلاد المسلمين متقاربون في العادات والاوهام الفاسدة ولو توسعنا في شرح مذاهبهم في الجماد والمقابر والجن لافضى ذلك الى تطويل ليس هذا موقعهُ - ولنساء بغداد عادات تعودنها - فمنها كثرة الحياء وشدة التحجب - فهنَّ يسترن جميع اعضائهنَّ و يضربن بالبراقع الكثيفة على وجوههن ولا يلبسن الثياب الضيقة التي تمثل اعضاءهن و يلبسنَ العباآت الطويلة لتحجبن ما طال منها على الارض شبراً وشبرين - ويكثرن زينتهن كل الكتمان ولا يتبرجن - والجهل فاش بينهن فلا علم ولا تعليم والفتاة تنشأ في بيت ابيها جاهلة اسيرة لا شأن لها كسائر نساء البلاد الشرقية - ولهنَّ عادات كالمصريات في اجتماعهنَّ ايام الاعياد في المقابر و يخرجن اليها عصر كل خميس يندبن الموتى ويبكين على قبورهم و يرثينهم بما يشيع بينهنَّ من المراثي التي ينظمنها بلغتهن وهي كثيرة مستفيضة على السنتهنَّ - ويجتمعن في بيت الميت سبعة ايام وسبع ليالٍ و يلطمن وجوههنَّ وصدورهنَّ ويعولن اعوالاً شاجياً - ويمزقن جيوبهنَّ و يلبسن الحداد شهوراً وسنين بحسب ما يبلغ حبهنَّ للميت و يقصرن شعورهنَّ و يكسرن دماجهنَّ و يحثين التراب على رؤوسهنَّ و يخضبن شعورهنَّ بالطين بدل الحناء ولا يتبعن الجنائز كما تفعل نساء مصر و يعتقدن بالخرافات ما تعتقد نساء مصر من الاغترار بالدجالين الذين يدعون القدرة على انتاج العاقر واجتلاب المحبة بالكتابات والسحر وارجاع ازواجهنَّ وابنائهنَّ من السفر البعيد - و يطرقن بالحصى و يضربن الرمل و يتفألن و يعلقن الكتابات بصدورهنَّ وزنودهن وشعورهنَّ و يعلقنها باطفالهنَّ - و يكثرن زيارة الاولياء و ينذرن لهم النذور و يتخذن الشمع والسرج و يعلقن ابواب مساجدهم بالحناء اشارة الى قضاء حاجاتهنَّ و يربطن الخيوط كما هو معروف في مصر - ولهن عادات عجيبة يطول ذكرها

القاهرة (محمد الهاشمي البغدادي)

الثورة الروسية

اسبابها ونتائجها

نشرنا في مقتطف مايو الماضي الى الثورة الروسية التي ثلث عرش بيت رومانوف وقياصرة الروس لانها اضطرت القيصر نقولا الثاني الى التنازل عن عرش ابيهِ واجدادهِ ولم تمهد سبيلاً لتنصيب غيرهِ من بيتهِ بدلاً منهُ . وحتى كتابة هذه السطور لم يعلم بالتحقيق كيف تكون حكومة الروس في المستقبل

ولكل مسبب سبب فلا بدَّ من سبب او اسباب انتجت هذه الثورة وهذا ما نقصد البحث فيهِ الآن

نشرنا منذ اربع سنوات مقالات ضافية في تاريخ روسيا يجد فيها المطالع ادلَّة كثيرة على ان قياصرة الروس حكموا شعبهم غالباً بيد من حديد . فالقيصر ايڤان الرابع الملقَّب بالرهيب زحف مرة على امارة نوفغورد وقتل من اهلها ستين الفاً بينهم كثيرون من النساء والاولاد . وفي عهد ابنهِ ثيودور قيَّد الفلاحون بالارض التي يفلحونها فصاروا عبيداً ارقاء فيها يباعون ويشترون معها . ولما اختير ميخائيل رومانوف سنة ١٦١٣ لعرش روسيا كان اشراف البلاد قد اعتادوا الصَّلف والعتو فتعذَّر عليهم الاقلاع عنهما وكان ميخائيل حدثاً في الخامسة عشرة من عمرهِ فلم يستطع ان يكبح جماحهم ويرغمهم على طاعتهِ . وجرى اكثر خلفائهِ مجرى ايڤان الرهيب من حيث ارهاق الرعية وتعذيب الناس عذابات مبرحة ولو كانوا من اشرف اشراف الامة واكثرهم تنعُّماً فكانوا يخلعون مفاصل من يريدون تعذيبهُ ويقطعون يديهِ ورجليهِ ويسلخون جلدهُ وهو في قيد الحياة او يحرقونهُ او يحرقونهُ وهلمَّ جرًّا من انواع العذاب الجهنمي . واخفها النفي الى سيبيريا حيث يقضي المنفيُّ عمرهُ متحملاً اشد انواع الضنك الى ان ينجيهُ الموت منها

لكن اساليب العمران الحديث دخلت روسيا منذ عهد بطرس الاكبر فانتشت فيها المدارس الجامعة والجمعيات العلمية ونشأ منها علماء وادباء من الطبقة الاولى بين علماء الارض وادبائها وحسبنا ذكر الاستاذ مندليف العالم الكيماوي والكونت تولستوي الفيلسوف الاجتماعي . وكان لنسائها نصيب وافر من العلم والعرفان كما لرجالها . والعلم يكبِّر النفوس فتطلب الاتساع واذا اشتدَّ عليها الضغط والتضييق فلا بدَّ من ان تنقلب عليهما يوماً ما وهناك

الانفجار العظيم كما اذا وضعت ماء في اناء من الحديد وسددته سداً محكماً وسخنت الماء فيه او بردته فانه يتمدد و يشق الاناء مهما كان متيناً

فاذا اردنا الاجمال في ذكر الاسباب التي انتجت الثورة الروسية قلنا ان انتشار الافكار الحرة في روسيا آل الى تقويض اركان الحكومة الاستبدادية لان الحرية والاستبداد لا يجتمعان الا الى حد محدود . واما اذا اردنا التفصيل فلا بد من الاسهاب في ذكر الاسباب المباشرة لهذه الثورة

لا شبهة في علاقة الحرب الحاضرة بالثورة الروسية فقد دخلها الروس غير مستعدين لها وظاهر الامر انهم هم الذين اثاروها وحقيقته ان الحكومة اشتدت اولاً في الاخذ بيد السرب والانتصار لها وغرضها انقاذ تلك المملكة من سطوة النسا بالوسائل السياسية ولكن الحزب الحربي في المانيا خدعها كما ثبت الاستاذ جوردان في المقالة البليغة التي نشرناها له في مقتطف ابريل ومايو الماضيين فاقنعها ان المانيا امرت بالتعبئة العامة قاصدة اخذ روسيا على غرة . ثم ان المانيا استدرجت الروس الى ان دخلوا بلادها ونفد ما عندهم من الذخيرة القليلة فارتدت عليهم حتى اضطروا ان يتركوا ما دخلوه من البلاد و يعودوا الى بلادهم مدحورين وكادوا يصلون في رجوعهم الى عاصمتهم واستعدت دوائر الحكومة الروسية لمغادرة العاصمة امام سيل الالمان الجارف . وكان في البلاد يد المانية خفية تحاول اثارة الشعب ليخرج على حكومته و يضطرها الى عقد الصلح فاحتكرت الطعام ومنعت وصوله الى الجياع من الشعب والى الجنود ايضاً . وزاد غيظ الشعب ما ارتكبه اعوان رسبوتين من الجرائم . فهذا واستعداد البلاد للثورة على الاستبداد وحسبانها ذلك صروح الجور والاثرة غاية تتوخاها النفوس الابية والمساواة بين طبقات الامة غرضاً طالما تاق الشعب اليه وحث العلماء والادباء على تطلبه — ذلك كله اعد البلاد لاضرام نار الثورة واطلاق القوة المجتمعة في بارودها حالما كر الصجر على الزناد

ولقد بدا التخمر للثورة الروسية منذ خمسين سنة وكان اولاً محصوراً في الشبان تلامذة المدارس واستمر كذلك ثلاثين سنة . وفي غضون هذه المدة كثرت المعامل الصناعية في البلاد واجتمع فيها الوف العمال فشاركوا التلامذة في الجنوح الى الثورة وانتشر هذا الميل بين الفلاحين حتى اذا قام البعض سنة ١٩٠٥ وطلبوا حريتهم السياسية قام الفلاحون ايضاً وطلبوا ان يحرروا هم وارضهم اي ان يمتلكوا الارض التي يفلحونها . وقد تمكنت الحكومة حينئذٍ من قمع الثورتين بحسب الظاهر ولكن اتضح انه الثورة لم يزل من النفوس

فعاد الناس الى الشكوى سنة ١٩٠٤ وشقّ بعضهم عصا الطاعة وقاوموا جنود الحكومة علانية في شوارع العاصمة لكن نشوب الحرب الاوربية صرف النفوس عن اغراضها الذاتية الى الغرض العمومي وهو مقاومة العدو العام وظهر حينئذٍ كأن الحرب انقذت روسيا من الثورة الداخلية والّفت بين طبقات شعبها. ولو استمرّ الفوز لروس الى ان عُقد الصلح لترجح تأخُّر الثورة او انتفاؤها اذا صارت الحكومة نيابية دستورية حقيقةً. ولذلك فالقضاء على الحكومة المطلقة في بلاد الروس نتيجة لمقدمات سابقة مصبوغة بالدم والدموع وغاية طالما توخاها العلماء والادباء والمفكرون في تلك البلاد

وكان من نتائج ثورة الافكار سنة ١٩٠٥ ان انشئ المجلس النيابي المعروف بالدوما. وهو دواء مسكّن لا شافٍ استنبطهُ الكونت ويت لقلب انهيار الحكومة. ثم قصّرت اشبار الدوما سنة ١٩٠٧ وعاد انحصار الامر والنهي في دوائر الحكومة ولكن بقيت الدوما حصنًا للدستور يلجأ اليهِ اذا اريد انتهاك حقوق الامة لانها تمثلها كما حدث فعلاً في الوقت الحاضر. وقد طالما تمنى اهل السيادة من الروس القضاء على الدوما فلم يقضَ عليها بل بقيت لتلد الحكم الجمهوري فان الدوما الاخيرة انتُخبت كما انتخبت الدوما السابقة حسب القانون الذي سنّ في ٣ يونيو سنة ١٩٠٧. واعطى اكثرية الاصوات لاصحاب الاراضي الواسعة واصحاب الاموال الوافرة ولذلك وافقت على دخول الحكومة في هذه الحرب. ولكن لم تمضِ سنة على الحرب حتى ظهرت كل عيوب الحكومة ولما اجتمعت الدوما في ٩ يوليو سنة ١٩١٥ كانت آراء اعضائها قد تغيرت تمامًا فقامت على الوزارة وعزت اليها كل اسباب الانكسار في غليسيا وكل ما حدث من الاهمال وانفاق الاموال في غير محلها فاجتهدت الحكومة حينئذٍ في اصلاح الخلل اجابة لرغبة الدوما والشعب ولكن الطبع غلاب فانتهى سنة ١٩١٥ الأ ورسبوتين والايدي الخفية التي كانت تعمل معهُ سرًّا قد تغلبت على الحكومة

الاّ ان الدوما لم تبطل سعيها وانضمت احزابها بعضها الى بعض — ولا غرو من المحن في ضم الاحزاب المتفرقة — وتألف منها حزب كبير في ٢٥ اغسطس سمّي نفسهُ حزب التقدم فجاراهُ اكثر اعضاء الحكومة الوقتية والوزراء المائلون الى الثورة. ولما اجتمعت الدوما في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٠٦ وافقها مجلس الدولة على مطالبها وهي اولاً القضاء على اليد الخفية التي طوحت بالحكومة. وثانيًا تأليف وزارة قوية تشارك الدوما في العمل ويكون اعضاؤها من الذين تثق بهم الامة تمام الثقة. وبعد خمسة ايام اجتمع مؤتمر الاعيان المتحدين وهو حصن الحكومة الحصين وقرر مثل ذلك. واتضح حينئذٍ ان الوزارة كانت قد خانت الامة

وجعلت تسعى الى عقد الصلح المنفرد مع المانيا ولو ضحّت مصالح الامة . وقام بعض الاعيان وقتلوا رسبوتين لكن الحكومة لم تعبأ بذلك حتى اذا امتلأت كاسها ثار العمال في بتروغراد وساعدهم تلامذة المدارس ثم انضم اليهم الجيش الذي هناك وسار اعضاء الدوما في طليعة الثائرين وكان من امر الثورة ما كان كما اثبتناهُ في مقتطف مايو الماضي

ان فساد الحكومة الروسية مما تضرب به الامثال ولكن الشعب لم يتمكن من قلبها قبلاً لعدم الاتفاق بين احزابهِ . ولم تتفق هذه الاحزاب قبلاً على الحكومة الاَّ مرة واحدة وذلك سنة ١٩٠٥ لكن المتطرفين منهم خوّفوا المعتدلين وهم اصحاب الاراضي والمعامل فانفصلوا عن سائر الاحزاب . وكان الجيش لا يزال موالياً للحكومة فلم تفلح الثورة حينئذٍ واما الآن فالجيش مع الشعب على ما يظهر

وتبقى مسألة مهمة بل هي اهم المسائل وهي هل الشعب الروسي مستعد للحكم الجمهوري وهل في البلاد العدد الكافي من الرجال الذين يعرفون ان يحكموا انفسهم بانفسهم و يقفوا عند حدود الانصاف فيعطوا كل ذي حق حقهُ و يمنعوا اعتداء القوي على الضعيف . والجواب ان المبادىء الاشتراكية دخلت روسيا وابتعت فيها لانها وجدت في الشعب الروسي تربة صالحة لنموها فنشأت فيها جمعيات العمال والاشتراكيين الذين يطلبون توزيع الاراضي على السكان . ولما انتُخبت الدوما الثانية كان الاعضاء الاشتراكيون ١٧ في المئة من حزب اليمين وعشرين في المئة من حزب الشمال مع ان الانتخاب لم يكن حرًّا . والمرجح انهُ اذا وقع الانتخاب لمجلس الدوما الآن وكان عامًّا وجرى على تمام الحرية فاكثر الاعضاء يكون من الاشتراكيين . واكثر زعماء الاشتراكيين من ذوي العقة والاستقامة والتبصّر في عواقب الامور فلا يبعد ان يبتدعوا اساليب جديدة تساوي بين طبقات الناس على قدر الامكان او تصلح الفروق الطبيعية وتمنع الفروق الصناعية حتى لا يهتضم احد حق غيره ولا يقف عثرة في سبيل راحتهِ ورفاهتهِ بل يعيش الجميع على نوع من الوئام لا يفوقهم فيهِ النحل والنمل . ولكن بلاد الروس واسعة جدًّا وكثير من شعوبها غير مستعد لهذا النوع من الحكم الجمهوري الاشتراكي وجمهور الاشتراكيين يعلم ذلك وقد صرّحوا في بيانهم الذي نشروهُ في ٢٧ مارس الماضي ان حالة البلاد الحاضرة تمنع جعل الثورة الحاضرة ثورة اشتراكية عمومية . ولا شبهة في ان زعماء الثورة الذين هم زعماء الحزب الاشتراكي سيجربون نشر المبادىء الاشتراكية والعمل بموجبها وجرى الحكومة عليها والمرجح نجاحهم لان شعوب السلاف ميّالة الى المبادىء الاشتراكية

واعتقد المشاكل في سبيل الروس مشكلة الاراضي فان الفلاح الروسي يعتقد ان الارض التي يزرعها يجب ان تكون لهُ وهو لا يجعل بغير الزمن الذي يملك فيهِ تلك الارض وعندهُ ان لا انصاف بغير ذلك

والمرجح ان الاشتراكيين يستصفون كل الاراضي التي يتملكها كبار الاغنياء ويوزعونها على الفلاحين او على نقاباتهم. ولقد كان من اول افعال الحكومة الوقتية انها استصفت املاك القيصر الواسعة واملاك بيتهِ ولا بدَّ من ان تجري الحكومة الحاضرة مجراها ولكن اذا تيسَّر استصفاء الارض واقتسامها لا يتيسَّر استصفاء المعامل واقتسامها لان العمل الذي يشتغل فيهِ الف عامل لا يستطيع كل منهم ان يستقل بجزء من الف جزء منهُ كما يستطيع الف فلاح يزرعون عشرة آلاف فدان ان يستقل كلٌّ منهم بزرع عشرة افدنة. وهذا ايضاً ليس في مصلحة الامة بنوع عام لان كل الاعمال الكبيرة كانشاء الترع والمصارف وجلب الاسمدة ونقل الحاصلات الى اسواق الدنيا الكبيرة لا يستطيعهُ صغار المالكين اي الذين يملك الواحد منهم فداناً او اثنين او عشرة بل كبار الملاك وكبار الاغنياء وهؤلاء كلهم امناء على اموال الامة ومصالح الامة يكتسب الواحد منهم الوف الجنيهات في السنة ولكنهُ لا يأكل اكثر من رغيف واذا مات لا يدفن في اكثر من مترين من الارض واذا اسرف في معيشتهِ فاسرافهُ انفع من اقتصاد من حيث توزيع الاموال واذا لم يسرف هو اسرف اولادهُ واحفادهُ. ومهما احسنت روسيا في حكمها الجمهوري لا تحسن اكثر من انولايات المتحدة الاميركية ولا اكثر من سويسرا والجمهورية في المكانين لم تستطع ان تمنع التفاوت بين طبقات الناس وما يمكن. ولو وزِّعت الاموال عليهم بالسواء اليوم لوجدتهم متفاوتين فيها بعد أيام قليلة لان الطبيعة لم تساوِ بينهم

ولقد كان المظنون ان عامَّة الشعب الروسي ينظرون الى القيصر بنوع من العبادة او الاكرام الديني وان لهُ في نفوسهم المنزلة الثانية بعد الله حتى لما طيَّر البرق خبر الثورة وخلع القيصر لم تكد تصدقهُ وكان رجال الحكومة الروسية يظنون ذلك ايضاً حتى لما وضع الكونت وت نظام الانتخاب للدوما قصد ان يكون جانب كبير من اعضائها من الفلاحين لاعتقادهِ انهم يعبدون القيصر فكان كما دبَّر ولكنهُ وجد ان اكثر اولئك الاعضاء من الاحرار المتطرفين

والذين يعرفون احوال روسيا تمام المعرفة يقولون انها اكثر استعداداً من غيرها للحكم الجمهوري لان الشعب الروسي يكره السياسة فابتعد عن حكومتهِ وادار أمورهُ بنفسهِ

وتجد اصول الحكم الذاتي في مدن كثيرة في روسيا فان الفلاحين يجتمعون بعضهم مع بعض في ايام معلومة و يديرون امورهم و يفصلون في بينهم من الخصومات وهم من هذا القبيل اقرب الى الحكم الذاتي من الفلاحين في سائر البلدان وعندهم مجالس الاقاليم (زمستوف) انشئت سنة ١٨٦٤ حين الغاء الاستعباد الزراعي اعضاؤها من الملاك والفلاحين وبعض سكان المدن وهي مستقلة عن ادارات الحكومة ولو اسميًا . ولقد كانت هذه المجالس دائمًا شوكة في جنب رجال الحكومة وكان العداء مستحكمًا بينها وبينهم ولكنها افادت الحكومة من وجوه شتى واليها ينسب نشر التعليم الاوربي في البلاد واصلاح معايش السكان . ولما نشبت الحرب زادت عملها وزادت فائدتها فاشتركت مع المجالس البلدية في كل الاعمال . وهي التي امدّت الاطعمة والالبسة للجيوش وصنعت لها الزخيرة . ولما نشبت الحرب تألفت في كل البلدان الصناعية من روسيا لجان الصناعات الحربية . والبرنس جوزف لفوف الذي عين رئيسًا للوزارة الاولى عقب الثورة هو رئيس اتحاد مجالس الاقاليم الذي يضم اربع مئة مجلس منها

فاساس الثورة الروسية واساس الحكم الجمهوري فيها ليسا ضعيفين كما يظن قبل امعان النظر ولكنهما قويان متينان . ومهما تكن اسباب الحرب الاوربية فرجال الثورة الروسية ينظرون الى هذه الحرب كوسيلة استخدمها رجال الحزب الحربي البروسي لاذلالهم والقضاء على استقلالهم او كما قال جورج بلخانوف زعيم الاشتراكيين الروسيين انها وسيلة الالمان الطامعين في بسط سيادتهم على الدنيا ولذلك فهم يحاربون المانيا ليخلوا من شرها

ومتى وضعت الحرب اوزارها فلا يبعد ان تصير روسيا اكبر ضمان للسلم في العالم بعد ان كانت اكثر الممالك رغبة في فتح البلدان للاكتساب من خيراتها وفتح الابواب لايجاد الاسواق لمتاجرها الاول بالسلاح والثاني بالسياسة . وقد قضت الثورة على الاول واعلنت الحكومة الروسية الجديدة انها لا ترغب في فتح بلدان جديدة . واما الثاني اي ايجاد الاسواق لمتاجر فالاهتمام بحال الشعب يغني عنهُ لان بلاد الروس واسعة جدًّا وخيراتها وافرة وشعبها كثير قادر ان يستقل بنفسهِ ويستغني بما عندهُ من كل وجه . ومتى استثمر خيرات بلادهِ وصنع ما يحتاج اليهِ من الآلات والادوات بنفقة قليلة انتقلت مصنوعاتهُ الى اسواق الدنيا ورابحت فيها ولو لم يهتم هو بترويجها لانها تكون ارخص من غيرها . واما الولايات المتحدة الاميركية اصلح البلدان لتستعين بها روسيا وتنسج على منوالها

ذكرى قاسم امين

(تابع ما قبلهُ)

يرى قاسم : « ان الانسان يولد شريراً خبيثاً قاسياً محتالاً كذوباً . . » الخ . وليس معنى ذلك انهُ لا يؤمن الانتقال الوراثي بل هو يقرر هذا القول من جهة ان هذه الرذائل موجودة الاصول في النفس الانسانية بالقوة وليست النفوس الفاضلة عديمة الاستعداد لها مطلقاً بل غاية امرها انها بما فيها من صفات الخير اي من الفضائل تتغلب على هذه الشهوات فتصدم ظهورها بالفعل دون ان تجرد ما بالنفس منها بالقوة . وتكون هذه الكلمة جارية من حيث التعليل مجرى قولهِ في كلمتهِ :

« فالخطيئة هي الشيء المعتاد الذي لا محل للاستغراب منهُ هي الحال الطبيعية اللازمة »

نتيجة لازمة لرقة الشعور وسلامة الذوق في تعرف الجمال ان يتعرض قاسم للكلام في العشق . وكيف لا يتكلم فيهِ . كيف لا يتكلم في معنى شغل نفوس كل الشبيبة بل كثيراً ما يتعداها الى غيرها من اطوار الحياة الاخرى . وما اظنهُ كان يتكلم فيهِ كلام رجل خالي الغرض بالمرة بل يظهر من تأليف عباراتهِ في الكلمات ٩ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ٩٤ انهُ هو ايضاً ليس بعيداً عنهُ . وقليلاً ما كان النظر المجرد الى الحوادث او الفكرة في معنى الحب يعطيان وحدهما هذا الوصف دون ان يكون للوجدان دخل فيهِ . على ان الحب في نظر قاسم هو الهوى العذري او العشق الشعري . وهو على ما وصفهُ ليس بعيداً عن طبائع الاشياء وفي الحق ان الطبيعة لا تركب في المرء اي احساس عشقاً بل لا بد لها من ان تقصد بهِ غرضاً من اغراضها ولقد فسر ذلك بان الولد الذي يولد من زوجين متحابين ابلغ في مقدار الحياة الانسانية من سواهُ فكأن هذا الشعور بين الزوجين انما كان لبقاء الاصلح

ان نفساً على ما وصفتُ كثيرة الاطلاع على ذاتها والجد في تهذيبها لا بد لها من ان تمروها السآمة الوقت بعد الوقت ويكون من دأبها العزلة وحب الانفراد كما قال قاسم

« وجدت السآمة غالباً في الاجتماعات وما شعرت بها في الوحدة . اشتاق الى الناس فاذا اختلطت بهم رأيت وسمعت ما يزهدني فيهم فافر منهم وارجع ملتجئاً الى نفسي فاجد فيها الراحة والسرور »

على ان من لوازم هذه النفس المسؤومة الجنوح الى الصداقة على اتم معناها الممكن

تلقي بنفسها بين ذراعيها وتجد منها مرتلاً من السآمة ومفرًّا من حزن الخلوة. قال قاسم:

« اكبر سرور السرور الوحيد الذي يخفف عن الانسان حمل الحياة ويرغبهُ في بقائها وينسيهِ الزمن والساعة و يجعلهُ يتمنى ان يحكم عليهما بالوقوف هو ان يوجد في بيت صديق عزيز ويجلس على كرسي بستريح فيهِ محاطاً باشياء اعتاد ان يراها بنظرهِ ويلمسها بيدهِ وفي هذا الجو الذي يشرح صدرهُ ويسكن اعصابهُ يقضي زمناً من الليل في احراق سجائر وهو ينظر الى الدخان الذي يتصاعد منها الى السقف يتحدث مع اشخاص من يحبهم فيخاطبهم ويسمعهم بلا تكلف ولا تحضير ولا حساب يفتح قلبهُ ويفرح عن احساساتهِ المحبوسة و يترك زمام عقلهِ على هواهُ يمشي ويرتع وينط فرحاً بحريتهِ في اختلاط الافكار وائتلاف القلوب يجد على هذا الشكل لذة مسكرة لا شبيه لها »

وربما كان ذلك الصديق العزيز الذي يعنيهِ في هذه الكلمة هو صديقهُ سعد زغلول باشا فانهُ كان قد بلغ من صداقتهما انهما يكادان لا يفترقان واليهِ اهدى كتابهُ (المرأة الجديدة) بهذه الجملة المؤثرة :

« فيك وجدت قلباً يحب وعقلاً يفتكر وارادة تعمل انت الذي مثلت اليَّ المودة في اكمل اشكالها فادركت ان الحياة ليست كالمعتاد وان فيها ساعات حلوة لمن يعرف قيمتها

« من هذا امكنني ان احكم ان هذه المودة تنتج ساعات احلى اذا كانت بين رجل وزوجتهِ ذلك هو سر السعادة الذي رفعت صوتي لاعلنهُ لابناء وطني رجالاً ونساءً »

كذلك لا بد لمثل هذه النفس العميقة الهائجة تحت صورة وديعة هادئة من ان تضيق يوماً عن احتمال مقاصدها وهمومها فتنجلي منها هذه المقاصد بالكتابة او الخطابة — هكذا كان قاسم فانهُ لم يكتب ليكتب او ليجب ولكنهُ كان يكتب كما قال سعد زغلول باشا على قبرهِ

« يا قاسم غيرك يكتب ليرضي واما انت فكنت تكتب لتنفع »

رأى قاسم بعد التفكير ان السعادات المختلفة لكل امة انما هي نتائج حالهِ الاجتماعية ورأى الجمعية المصرية وقتئذٍ قليلة الصفات التي تسلحها لمزاحمة على مرافق الحياة في الوقت الحاضر فرأى انهُ لا بد من تغيير حال الجمعية الى حال تتفق مع مقتضيات المزاحمة الحالية. ولا شك ان من يحاول الاصلاح الاجتماعي انما يمشي بامر اللغة التي هي ركن الجمعية والحرية التي هي شرط لازم لصحة الجمعية وسلامتها والعائلة التي هي الجمعية الصغرى او اس الجمعية الكبرى فان اجزاء الجمعية انما هي العائلات لا الافراد

لذلك بحث قاسم من حيث هو كاتب اجتماعي في اللغة وقال عن الحرية وافاض في اصلاح العائلة المصرية او تحرير المرأة المصرية

قال في اللغة بياناً خلفا وانتقاداً على طريقة الرسم فيها :

« في اللغات الأخرى يقرأ الانسان ليفهم . اما في اللغة العربية فانهُ يفهم ليقرأ فاذا اراد ان يقرأ الكلمة المركبة من هذه الاحرف الثلاثة (ع ل م) يمكنهُ ان يقرأها علْم او علِم او علَم او علُم او علّم او علَّم . ولا يستطيع ان يختار واحدة من هذه الا بعد ان يفهم معنى الجملة فهي التي تعين النطق الصحيح . لذلك كانت القراءة عندنا من اصعب الفنون »

وفي مقام انتقاد الذين يوثقون اللغة بوثاق شديد حتى لا تتبع قانون الرقي والتحول قال الكلمات الآتية :

« لا ادري ما هي غاية الكتّاب الذين اذا ارادوا التعبير عن اختراع جديد يجهدون انفسهم في البحث عن كلمة عربية تقابل الكلمة الاجنبية المصطلح عليها كاستعمالهم مثلاً كلمة السيارة بدلاً من كلمة الاتومبيل . ان المقصد تقريب المعنى الى الذهن فالكلمة الاجنبية التي اعتادها الناس تقوم بالوظيفة المطلوبة منها على وجه اتم من الكلمة العربية . وان كان مقصدهم اثبات ان اللغة العربية لا تحتاج الى اللغات الاخرى فقد كفوا انفسهم امراً مستحيلاً اذ لم توجد ولن توجد لغة مستقلة عن غيرها مكتفية بنفسها

« يظهر ان باب الاجتهاد اغلق في اللغة كما اقفل في التشريع فقد صار من المقرر بيننا ان اللغة العربية وسعت وتسع كل شيء

« لكي يكون هذا الاعتقاد صحيحاً يجب ان نفرض ان هذه اللغة نتيجة معجزة فظهرت كاملة من يوم وجودها في العالم . وهذا يناقضهُ قيام الدليل على ان جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقي العام وتابعة في اطوارها لسير الانسانية فهي اذن مظهر من مظاهر غريزتها الطبيعية التي لا تزال تنتج وتبدع كما فعلت في الماضي . ولا ادري لماذا يريد قومنا ان يستبعدوا من اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التي تعمها احياناً في لغة العامة بحجة انها لم ترد على لسان العرب . نحن خلفاء العرب في لغتهم فكل ما تخترعهُ ملكاتنا في اللغة يعد عربياً بالطبع »

وفي مقام وصف علاج اللغة قال :

« لم ار بين جميع من عرفتهم شخصاً يقرأ كل ما يقع تحت نظره من غير لحن . اليس هذا برهاناً كافياً على وجوب اصلاح اللغة العربية

«بقي رأي في الاعراب اذكره هنا بوجه الاجمال وهو ان تبقى اواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك باي عامل من العوامل . بهذه الطريقة وفي طريقة جميع اللغات الافرنكية واللغة التركية ايضاً يمكن حذف قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال الخ . بدون ان يترتب عليه اخلال باللغة اذ تبقى مفرداتها كما هي »

اما انتقادهُ فانّا نشاركهُ فيهِ من جميع الوجوه. واما العلاج الذي ذكرهُ فقد يكون غير نافع في ترقية اللغة بل قد تنحصر الفائدة منهُ على اقتصاد بعض قواعد ليس في تعلمها والمران بمراعاتها مشقة . ولكن ضرر هذا الرأي الذهاب بشخصية اللغة فان بعض اللغات الاخرى تتغير فيها اواخر الكلمات باختلاف مراكزها في الجملة او بحسب العوامل الداخلة عليها ومع ذلك فهي سائغة لاهلها سائرة في طريق الرقي والنجاح

والظاهر ان تأخر اللغة جاء من الاهمال في تعلمها ومن القضاء على التعليم بكل انواعهِ في الاقطار العربية في القرون الماضية . ولقد بدأ الناس يتعلمونها وبدأوا كذلك يتعلمون بها العلم فلا بد من رجوعها الى شبابها ولكن لا بد لذلك من ان لا يقف اهل اللغة بها عند الحد الذي وصلت اليهِ الآن كأنها نتيجة معجزة كما قال بحق قاسم بك امين . بل يقبلون لها الزيادة المتفصلة للضرورة مع مراعاة دفع الحرج عن الناس

لو فعل اهل اللغة ذلك لما وصلت بعد الى الحد المطلوب بل لا بد لهم من التفكير في اصلاح العيوب التي وضع قاسم اصابعنا عليها كما وضع اصابعنا على جراحنا الاجتماعية وجعل يداويها واعني بهذا آراءهُ في تحرير المرأة والمرأة الجديدة

لم يكن قاسم في محاولة هذا الضرب من الاصلاح مقلداً تقليداً مجرداً كما ادُّعي عليهِ . بل هو فوق ذلك القائلُ وهو اصدق رواية لرأيهِ ممن عداهُ

« مهما كان الرأي في حكم الاتراك لمصر فلا ريب عندي ان الامة المصرية استفادت منهم كثيراً . وجدت فيهم انسانية رافية فاقتبست منهم بالمعاشرة والمصاهرة وترتيب المسكن والتفنن في الملبس والمأكل وكثيراً من العادات الحسنة والصفات الادبية

« واذا كان التعليم قرّب ما بين الرجال من المسافة فهي لا تزال الى الآن بعيدة بين المرأة التركية والمرأة المصرية حتى انك لترى الرجال المهذبين يتهافتون على طلب الزواج بالاولى بقدر ابتعادهم عن الثانية . واليوم وجد المصريون والاتراك ... امامهم انسانية ارقى اختلطت بهم اختلاطاً كبيراً فاخذوا يقلدون الاوربيين في جميع شؤون حياتهم ولا ارى ان هذا التقليد سيكون لهُ اثر حميد في انقاذ امتنا من الحال التي هي فيهِ الآن »

ثم لم يرد قاسم تقليداً مجرداً لا يصدر الا عن مفتون بالمدنية الغربية ينقلها الى قومه بلا حساب للنتائج ولا قياس لما بين الشرق والغرب من اختلاف . انما اراد اصلاحاً اجتماعياً مصدره الشريعة ومنهجه التربية والتعليم . وغايته تأهيل الجنس اللطيف في مصر للحياة والعمل فيما هو ميسر له . او بعبارة اخرى غايته رفع مستوى القوى الاجتماعية في الامة المصرية الى كفاءة المزاحمة في الحياة المدنية

ما كان جمود الجنس اللطيف في الطبقتين الوسطى والعليا وتجرده عن الحياة العامة اكتشافاً اكتشفه قاسم بك امين . انما هو حقيقة ناصعة يبصرها الاعشى ويعيها الاشل . حقيقة تجبه المتعلم كلما دخل دار ابيه او زار ذوي الارحام . حقيقة ظهرت آثارها ظهوراً محزناً في فشل السائلات الحديثة التي تتألف من متعلم ذي اطلاع في الحياة المنزلية وفتاة أسيفة لا خلق مطمئن ولا عقل هاد ولا علم حتى بترتيب الاثاث بيتها . هذه الحقيقة المحزنة كانت موضع نظر الطبقة المتعلمة في البلاد . وكلهم يرى ضرورة الخروج من هذه الحال التعسة فلم يجرأ ولا واحد منهم ان يتحمل مسؤلية معاداة القديم . الا قاسم فانه لعظم ما به من مبلغ الحياة ولما ذكرت لكم من الصفات مد يده ليأخذ بناصر المرأة المظلومة وليعبر عن الشعور الذي اختمر في مشاعر بيئته وليحمل وحده مسؤلية اضاعهم . ومثل قاسم بها جدير

جاء قاسم للاصلاح من بابه . وذكّر الناس بان حبس المرأة على هوى امر ابطله الاسلام وان حرية المرأة امر ضيعي قرره الاسلام . وان طلب العلم والتفكير واجب على المرأة كما هو واجب على الرجل بشريعة الاسلام . وان المرأة في الدين الاسلامي أوفى حقاً من كل نساء العالم . وان حبسها عن الجهل بامور الحياة وعن التمتع بالفوائد العقلية وارادتها على التعطل الا عن الحلى كل ذلك مصدره الاستبداد

وضع هذه الاصول ثم ابان ما يترتب على الزواج المبني على اصل من المحبة بين الزوجين والاختيار في عقد الزواج من النتائج الاخلاقية والسعادة المنزلية وما يترتب عليها من زيادة في مبلغ الحياة والنتائج الاقتصادية والنتائج الاجتماعية التي في رفع مستوى الامة كما قدمنا للمزاحمة في معترك الحياة العامة

***

غير اني اشير لكم الى ما قوبل به قاسم تلقاء هذا الخير الذي زفه الى امته . لاقى ما لاقاه كل مصلح من قبل . طعن كثابي هو اشد ضروب الطعن . طعن من جميع المقامات حتى من الذين يعلمون . كان من قرأه ومن لم يقرأه سواء في الطعن عليه . كذلك حال الرأي

العام تلقاء كل اصلاح اجتماعي على الخصوص لانهُ دائماً طعنة مميتة في صدر المألوف وما اشد شغف الرأي العام بالمألوف كما قال قاسم :

« اذا رأيت الرأي العام يرمي احد رجال الحكومة بالخيانة ساخطاً عليهِ شديد الرغبة في سقوطهِ فاعلم انهُ غالباً رجل طاهر وعالم نافع . واذا رأيت الرأي العام معادياً لكاتب وأعدّ له خصوماً يتسابقون الى نقض افكارهِ وهدم مذهبهِ وعلى الخصوص اذا رأيتهم ذهبوا في مطاعنهم الى السب والقذف فتحقق انهُ طعن الباطل طعنة مميتة ونصر عليهِ الحق . ما هو الرأي العام أليس هو في كثير من الاحوال هذا الجمهور الابله عدو التغيير خادم الباطل ومعين الظلم . لو انتظر المصلحون دائماً رضاء الرأي العام لما تغير العالم عما كان عليهِ من زمن آدم وحواء »

على ان الرأي العام اذ يجني على اشخاص المفكرين ينشر بعناده مذاهبهم كانما الباطل يعين الحق احياناً على النيل بهِ وعلى هذه السنة انتشر مذهب قاسم . انتشر واخذ مأخذهُ من النفوس حتى اصبحنا الآن لا نعلم رجلاً في البلاد يعارض في تعليم البنات

الى تحكّم الرأي العام في حرية الرأي يشير قاسم بقولهِ :

« الحرية الحقيقية تحتمل ابداء كل رأي ونشر كل مذهب وترويج كل فكر . في البلاد الحرة قد يجاهر الانسان بانهُ لا وطن لهُ ويكفر بالله ورسلهِ ويطعن على شرائع قومهِ وآدابهم وعاداتهم ويهزأ بالمبادىء التي لقوم عليها حياتهم العائلية والاجتماعية . يقول ويكتب ما شاء في ذلك ولا يفكر احد ولو كان من الد خصومهِ في الرأي ان ينقص شيئاً من احترامهِ لشخصهِ متى كان قولهُ صادراً عن نية حسنة واعتقاد صحيح . كم من الزمن يمر على مصر قبل ان تبلغ هذه الدرجة من الحرية »

ان الذين اعتدوا على حرية الرأي بالتعرض لاشخاص المفكرين عقاباً لهم على مذاهبهم لم يبوؤا الاّ بشبعة جناياتهم دون ان يبلغوا منها ما يريدون . هب انهم بلغوا ما ارادوا من اشخاص سقراط ومن جليلي ومن ابن رشد ومن اضرابهم فهل قضوا على مذاهبهم . كلاّ انما هم قصدوا الى ان يقتلوا شوق الانسان الى الكمال . وعبثاً يفعلون فالطبع غالب دائماً على امرهِ

لا تعجبوا من الجهلاء الذين لا يحسنون حرية النقد العلمي . بل احق منهم بالعجب العلماء الذين يشفقون على الشبان من جراء الحرية العلمية وهم يظنون ان التطرف فيها هو دائماً اخف ضرراً مما تورثهُ طبائع الاستبداد

ايها السادة

اعترف بانني لم اوفِ درس قسم حقهُ من البحث والايضاح لان ذلك غير ميسور في مسامرة واحدة وحسبي لفت الاذهان الى درسهِ حق الدرس حتى تتم القدوة الحسنة به ويكثر فيما مثلهُ من الكتاب الذين وصفهم بقولهِ:

« ولكن الكاتب المحب لفنهِ ينشر افكارهُ كما هي ينشر الحقيقة منزهة عن الزيادة والنقصان لا يقبل ان يبدل فيها او يغير منها او يتنازل عن حرف مراعاة لاي امر كان. هو العاشق الذي يعتقد الكمال فيما يحبهُ ولا يتصور وجود شيء يعادلهُ ولا يبالي بذم الناس بل يجد فيهِ نوعاً من حماسة الغضب متهماً لاعصابهِ نشطاً لقواهُ مغرياً لهُ على الاستمرار والثبات »

احمد لطفي السيد

مصر منذ اربعمائة سنة

(٧)

السلطنة المصرية

بقية المقاطعات والكاشفيات

اما الكاشفيات التابعة فواقعة شرقي النيل وهي:

المقاطعة الحادية عشرة. كاشفية المنيا وهي كثيرة الاتساع الا ان بلادها الآهلة بالسكان قليلة وليس فيها سوى ٩ بلدٍ وحاكمها يدفع للباشا اثني عشر كيساً وفي الاغاوات اربعة اكياس وقسطها المفروض عليهِ من خراج السلطنة مائة الف اردب من القمح ولا تدفع مالاً. والكاشف يؤجر الاراضي الى الملتزمين حسب تقدير دفاتر الديوان ولا تروى اراضي هذه الكاشفية الا متى زاد مقياس النيل على ثمانية وعشرين ذراعاً ونصف واذا انخفض عن ذلك تبقى بوراً ولا يزرع فيها الارز ولا القصب لصعوبة الري

المقاطعة الثانية عشرة. كاشفية الشرقية. وهي صغيرة وحاكمها يدفع للباشا خمسة اكياس وفي الاغوات وغيرهم كيساً ونصفاً وقسط هذه الكاشفية من خراج السلطنة عشرون الف اردب قمح وعشرون كيساً وعندهُ من الاجناد السباهية ٣٥ وعدد بلادهِ ٣٢٠ ويزرع في اراضيهِ القمر والليمون

وعند حدود مصر الشرقية مقاطعة صغيرة في برية سيناء تدعى كاشفية قطية وحاكمها

يلقب في الديوان كاشفاً شرقاً يقيم في قلعة حصينة لحفظ الحدود من تعدي قبائل العرب ويدفع للباشا اربعة اكياس والى الجند كيسين . وفي برية سيناء ثلاثة قلاع أخرى وحصون تحت سلطة هذا الحاكم . وتحت امره قوة كبيرة من الجنود تدفع رواتبهم وعلائفهم من الخزينة السلطانية

وكل الاراضي المصرية ملك السلطان يحكم الفتح تؤجر بالالتزام و يدفع عنها الخراج او تؤخذ منها العشور ما عدا الاراضي الموقوفة على الحرمين وعلى بعض الجوامع والحجاج الفقراء والاعمال الخيرية . وتقسم هذه الاوقاف الى اربعة اقسام كبيرة وهي الاوقاف السليمانية والمحمودية والمرادية والحسنية على اسماء السلاطين الذين وقفوها (وسيأتي بيان ذلك في باب الايرادات المصرية) وليس عليها خراج سلطاني فكل ريعها يصرف في الابواب الموقوفة لها

وقال وانسليب سنة ١٦٧١ « وتقسم مصر الى ست وثلاثين مقاطعة او كاشفية في كل منها حاكم يدعى كاشفاً يرجع في احكامه الى ديوان الباشا بمصر عدا كشاف الصعيد الاعلى فانهم تابعون حاكم الصعيد وهو مستقل في اعماله . وهذه اسماء كاشفيات الصعيد الاعلى . ابو تيج . طما . طهطا . العيرات . جرجا وهي حاضرة صاحب الصعيد . ثم بردیس وفرشوط وبهجورة وارمنت واسنا وكلها غربي النيل

واما مقاطعات الصعيد الواقعة شرقي النيل فهي اخميم وشرقي المرج وخيام وشرقي قاو وقوص وقنا والقصر وايريم . ثم كاشفيات الصعيد الاوسط وهي منفلوط وتمتد اراضيها واحكامها الى الواحات ثم كاشفية الاشمونين ومقام حاكمها في المنيا ثم كاشفيات بني سويف والفيوم والجيزة والخليج . واما الكاشفيات البحرية فهي المنوفية والغربية والبحيرة والقليوبية والمنصورة والشرقية »

وقال ماليت فنصل فرنسا في مصر سنة ١٦٨٠ :

« وقد اختلفت الكتاب في تقسيم المقاطعات المصرية على عهد المصريين القدماء فقال احدهم انها كانت اربعين مقاطعة واما هيرودوتس فقال انها ثمانية وعشرون وقال غيره ان الكهنة قسموا البلاد بحسب اختلاف المسودات التي كانت تعبد فيها »

المدن المصرية

قال ماليت سنة ١٦٨٠ « كان في مصر على قول بعض المؤرخين والكتاب ثمانية عشر الف مدينة وبلد وعلى ظني انهم بالغوا كثيراً في تقديرهم هذا حتى ان اوسابيوس المؤرخ

القديم المعروف قال ان عدد المدن المصرية على عهد الملك الحميس يبلغ نحو عشرين الف مدينة . وقال لاغوس ان عددها لم يزد عن الثلاثة آلاف على عهد الملوك البطالسة . وبين هذين القولين اختلاف عظيم ولكن على ما نرى ان اوسابيوس وهيرودوتس حسبا في تقديرهما كل المدن والقرى والعزب . وما لاغوس فلم يحصِ سوى المدن الكبيرة الآهلة . والحقيقة ان مصر كانت بلاداً عامرة آهلة كثيرة السكان لانك تجد بين كل مرحلة واخرى بلاداً قديمة خربة واطلالاً دارسة واذا اعتبرنا بالمدن البلاد الحصينة ذات الاسوار فليس في مصر الآن مدن محصنة بالقلاع سوى الاسكندرية ودمياط ورشيد والمنصورة حتى ان القاهرة نفسها تهدمت اسوارها وليس فيها حصن سوى القلعة العظيمة المشرفة عليها .

تعداد سكان مصر واجناسهم

قال ماليت « يصعب كثيراً معرفة عدد سكان البلاد المصرية واحصاؤهم بالتدقيق . واذا رجعنا الى اقوال بعض المؤرخين القدماء نرى ان اوسابيوس قدرهم على عهد الفراعنة بسبعة ملايين ونصف وقال غيره انهم بلغوا عشرين مليوناً واتبع هذا الرأي مؤرخو العرب فيما بعد . وهذا الرأي يحتمل تصديقهُ لان شواطئ النيل وضفاف الترع من الاسكندرية الى اسوان كانت مكتظة بالبلاد العامرة المتلاصقة . ولكن تقلب الحكومات العديدة وخراب المدن القديمة وتوالي الاضطهادات والظلم والفقر والامراض والاوبئة ادت الى نقص كبير في سكان مصر . ولقد اقمت في وادي النيل نحو خمس عشرة سنة وجلت في ارجائهِ وخبرت احوالهُ وقرأت كتب مؤرخي العرب عنهُ فغلب على ظني ان تعداد سكانهِ لا يتجاوز الآن الاربعة ملايين . انظر الى خرائب الاسكندرية القديمة فقد قرر المؤرخون القدماء ان عدد سكانها مع ضواحيها بلغ في ايام مجدها وعظمتها على عهد البطالسة والرومان ثلاثة ملايين . واما الآن فلا يزيد على خمسين الفاً . ومدينة مصر القاهرة التي مجموع سكانها يعادل ثمن سكان القطر كله لا يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وخمسين الف نفس فعلى هذا القياس التقريبي كان عدد سكان القطر المصري ثلاثة ملايين . وعدا ذلك فمعدل الوفيات كثير بمصر وخصوصاً عند تفشي الطاعون . وقال لي احد المرسلين الكاثوليك وقد اقام مدة طويلة في البلاد انهُ حدث طاعون منذ عشرين سنة ومات فيهِ نحو مليونين من السكان فقد ثبت هذا وباء متفشياً في مصر اكثر من تسعين يوماً وكان متوسط الوفيات اليومية عشرين الفاً وفي الاقرار وحدها كان يموت في اليوم الف نفس

« وذكر المؤرخون القدماء انهُ لما اجتاح احشويرش ملك الاشوريين البلاد المصرية اخذ اكثر اهلها اسرى بعد ان خرب المدن وردم الترع والاقنية وعدم المباكل والقصور العظيمة حتى اصبحت البلاد خراباً يباقعاً . ولما جلس قسطنطين الكبير على عرش بزنطية وتدين بالنصرانية اصدر امراً بقتل الوثنيين في مصر اي المصريين القدماء وهدم هياكلهم ومحق اثارهم . ولما جلس يوليانوس الملقب بالجاحد بعدهُ نقض امر قسطنطين وامر بقتل المسيحيين وهدم كنائسهم فكل هذه الاسباب من بواعث نقص السكان منذ القديم

الاقباط

« واما سكان مصر الآن فمؤلفون من المسلمين المصريين او بالحري الفلاحين ومن الاقباط والعربان والاتراك والارواموالهود والسوريين والارمن والافرنج . والاقباط وحدهم من بين هذه الاجناس هم المصريون الاصليون . وكانوا يعدون بالملايين واما الآن فيعدون بالالوف . فقد نقص عددهم نقصاً كثيراً متوالياً منذ توالت احكام اليونان والرومان والبزنطيين والعرب والاتراك والمماليك وتحملوا اضطهادات كثيرة على عهد قياصرة الروم في القسطنطينية بسبب اتباعهم مذهب ديوسقورس واقنيوس القائل ان للمسيح طبيعة واحدة وقد دان بالاسلام جزء كبير منهم بعد الفتح . واشتد الاضطهاد عليهم على عهد السلاطين الفاطميين والايوبيين وخصوصاً في زمن الحاكم بامر الله والباشاوات الاتراك والحكام المماليك حتى اصبح عددهم الآن لا يزيد على ثلاثمائة وخمسين الفاً »

قال واتسليب سنة ١٦٧٠ :

« اما الارواممصر فهم من مهاجري المورة والجزر اليونانية وليسوا من نسل اليونان الفاتحين الذين كانوا على عهد الاسكندر والبطالسة وكثيرون منهم اختلطوا الآن بالاقباط بواسطة الزواج فقدوا جنسيتهم . واما عدد الاقباط بمصر فقد نقص نقصاً كبيراً بسبب الاضطهادات المتوالية التي انزلت بهم في عهد الحكم اليوناني والروماني والبزنطي والاسلام فقد كان عددهم عشرة ملايين حينما افتتح الاسكندر بلادهم وبعد الفتح الاسلامي نقص عددهم الى ستمائة الف . واما الآن فيبلغ خمسة عشر الفاً كما قال بطريركهم حينما زرتهُ (١)

وسبب هذا النقص العظيم توالي الاضطهادات من عهد ملوك الرومان كما تقدم القول فقد قتل الوثنيون منهم في اوائل النصرانية نحو مليون نفس . وقتل منهم في ليلة عيد

(١) لا ريب ان واتسليب اخطأ في هذه الرواية وربما ازداد عدد الاقباط في القاهرة

بلاد بابر ديو قصيانوس قيصر ثلاثون الفاً دفنوا في جبل تحم وفي رواية بعض المؤرخين انهُ قتل منهم في نوحي سنا في بدء النصرانية عدد هائل حتى عظت جثث الشهداء مساحة ثمانين فداناً من ارض الصعيد . وتحملت اضطهادات كثيرة من قياصرة الروم المسيحيين لسبب تمسكهم بعقيدة ديوسقوروس القائل ان للمسيح طبيعة ومشيئة واحدة . وقتل منهم في الاسكندرية وحدها بامر الملك يوستنيانوس نحو مئتي الف نفس في يوم واحد حتى اضطر من بقي بلادهم ويتلفوا في البراري والقفار ومن ذلك الوقت نشأت الديرة إلى هناك في الصحارى والواحات . وبعد الفتح الاسلامي تدين كثيرون منهم بالاسلام حتى كانت بلاد وترى تدخل الواحاً في الاسلام باهلها وقسيسيها ومشايخها وهذا سبب تقص عددهم »

وقال في موضع آخر « ذهبت في ٢٠ ستمبر لزيارة بطريرك الاقباط وكانت توثقت عرى الصداقة بيني وبينهُ ودعوتهُ ان يتناول الغداء معي في منزلي . فأبى وقال انهُ لا يقدر أن يخرج من قلايتهِ خوفاً من ان يلحق بهِ اذى وانهُ لم يخرج من دار البطركية منذ اكثر من سنة لان الحكام وضعوا عليهِ الرقباء والجواسيس واذا خرج فانهم يتخذون ذلك حجة لاضطهادهِ ولا ستخراج المال منهُ . وشكا لي كثيراً من هذا التضييق وقال ان كل البطاركة بمصر من الطوائف الاخرى احرار فيما يفعلون فيزورون منازل رعاياهم ويتنزهون ويسافرون اينما شاؤوا واما انا فلا يحق لي بالخروج من داري الاَّ بامر الباشا بعد ان اوضح الغرض من سفري ودفع بعض المغارم على سبيل الخفران

« والحق يقال ان لا طائفة مسيحية تحمل الضيق غير هذه الطائفة المسكينة لان ليس لها عضد من احد فليس بين ابنائها واعضائها من هو عظيم الوجاهة او كثير العلم او ذو ثروة وسلطة ليدافع عن ابناء جلدتهِ فليس لاحد من الاقباط منزلة او اعتبار عند الاتراك لكنهم مكروهون من الحكام والاهالي وهم عندهم ثقالة العالم . وكثيراً ما يخطر على بال الحاكم ان يأمر بافقار كنائسهم حتى بيوتهم ايضاً بلا سبب لكي يبتز منهم المال

« وحدثت اثناء وجودي بمصر حادثة جديرة بالذكر وهي ان احد الانكشارية غضب يوماً على عشيقتهِ وهي مومس فذبحها واخذ جثتها والقاها في بركة الازبكية بالقرب من حي الاقباط . ولما رآها السربائي عوائد المدينة عند الصباح انهم الاقباط بقتلها وامر

باقفال كل بيوت الاقباط القريبة من هناك وتسميرها ولم يسمح بفتحها الاَّ بعد ان دفعوا له الفي غرش ديواني[1] دية دم تلك النوس

« وفي هذه السنة ضاعف ابرهيم باشا نائب السلطان وحاكم مصر الضرائب على الاقباط بمصر . وكانوا يدفعون قبلاً مبلغاً محدوداً في كل سنة للخزينة السلطانية وضرائب اخرى معينة لبعض الاشراف كالسيد البكري وسيد السادات وغيرهما وهذه المغارم معروفة بضرائب الحماية وذلك عدا ضريبة الاعناق وهي غرشان عن كل رجل بالغ من الاقباط وهذه الضريبة تزيد وتنقص تبعاً لعدالة الحاكم او ظلمه . واما الضرائب المفروضة على الباط العسيد والارياف فموزعة على القرى والبلاد فكل قرية تدفع مبلغاً محدوداً والاقباط يجمعونها من بينهم ولما ضاعفها ابرهيم باشا هذه السنة وارسل الخولية لجمعها من البلاد فرَّ كثيرون من الفقراء الى الجبال والقفار وتركوا منازلهم خوفاً من الظلم وضرب السياط . ويعطي كل من يدفع هذه الضريبة ورقة حمراء عليها ختم السوباشي واسم القبطي الدافع ولا يقيد فيها سوى ثلثي المبلغ المدفوع لان الثلث الثالث رسم اواجرة للسوباشية والخولية »

وقال مايلت عن العربان سنة ١٦٨٠ :

« واما قبائل العربان بمصر فهم مشتتون في اطراف البلاد ولهم امتيازات مخصوصة . ومنهم البدو وهم اهل وبر يعيشون تحت الخيام وينتجعون المراعي والاراضي الخصبة »

اليهود وغيرهم

واما اليهود ففي ايديهم مالية البلاد وجمارکها وكبارهم يتعهدون بتقديم الفضة والذهب لدار الضرب السلطانية بمصر . واما الافرنج والسوريون والارمن فاصحاب مهن وحرف وتجارة »

الفلاحون

وقال في موضع آخر

« واما الفلاحون المسلمون فهم تحت سيطرة الحكام الاتراك يتحفزون في الفلاحة وبناء الجسور والاعمال الشاقة والسياط على ظهورهم واسم الفلاح عند التركي ممقوت مكروه

---

[1] الغرش يساوي عشرة من قروشنا فهي قساوي الف جنيه بقودنا اليوم

الترك

وقال في موضع آخر عن الاتراك ووفوده الى مصر:

« فبعد ان استولى السلطان سليم الاول على مصر سنة ١٥١٧ اقبل الاتراك والجراكسة والالبانيون والارناؤوط والاروام من كل انحاء السلطنة الى مصر للارتزاق واستثمار الاراضي واستلام زمام الاحكام وحضر ايضاً عدد كبير من اليهود الاسبان على اثر اضطهادهم وطردهم من بلادهم . وفي كل سنة يقبل الى مصر كثيرون من العالم الاسلامي للتجارة والارتزاق من تونس والجزائر ومراكش وفاس . ولما استولى البنادقة على بلاد المورة وجزائر بحر الروم اقبل كثيرون من الاروام للارتزاق . وكذلك لما استولت النمسا على المجر هاجر كثيرون من اهلها الى مصر وقد تدين اكثرهم بالاسلام ودخلوا في رحاقات الانكشارية والسباهية وتولوا زمام الاحكام . واقبل من اسطنبول كثيرون من الضباط والاغوات والوزراء المعزولين وتوطنوا في مصر ووجدوا من حكامها الحماية والتعضيد . واعظم وزير الآن ومقرب لدى السلطان في اسطنبول يفضل ان يكون وزيراً في مصر على ان يكون صدراً اعظم او والياً على اعظم ولاية في السلطنة . وكثيرون من الوزراء واغوات الرحاقات احضروا معهم الى مصر التحف والجواهر التي رفعت في قبضة ايديهم من السرايات السلطانية في ابان الفتن التي حدثت في اسطنبول او عند عزل السلاطين »

وقال مالبت ايضاً في موضوع آخر

« واكثر السوريين بين يوناني وكاثوليك مقيمون في دمياط ورشيد واكثر التجار الافرنج في الاسكندرية واما اليهود فمنتشرون في كل البلاد وهم يهود اصليون من زمن الفتح ويهود مهاجرون ويبلغ عددهم جميعاً ٢٥ الى ٣٠ الفاً »

وقال مارسل في اواخر القرن الثامن عشر عن تعداد اهالي مصر « كانت البلاد المصرية عامرة آهلة على عهد ملوكها الاقدمين . فقال بعض مؤرخين ان المصريين كانوا يبلغون عشرين مليوناً . واتبعهم كتاب العرب في هذا الرأي غير ان ديودورس الصقلي المؤرخ اليوناني (عاش على عهد اغسطس قيصر وكتب مؤلفات تاريخية كثيرة) وسترابون (جيوغرافي يوناني من اهالي كان في زمن طيبار يوس قيصر) قالا ان عدد سكان مصر ثمانية ملايين على عهد ملوك البطالسة . ولما فتح عمرو بن العاص مصر كانت كثيرة السكان وبلادها عامرة . ولا الآن نيصعب علينا معرفة الاحصاء الحقيقي لسكان

وادي النيل . فقد جرى اخيراً احصاء تقريبي مبني على عدد البيوت في مصر والقطر والاريافي فوجد ان الذكور القادرين على حمل السلاح بلغوا نحو مليون ونصف . واما مجموع التعداد فبلغ نحو مليونين وتسعمائة الف تقريباً وهذا بيانهم بحسب اجناسهم :

٢٦٠٠٠٠٠	مسلمون مصريون
١٥٠٠٠٠	اقباط مصريون
١٢٠٠٠	اتراك
٧٠٠٠٠	عربان وبدو
٥٠٠٠٠	برابرة ونوبيون
٢٠٠٠	عبيد وزنوج
٥٠٠٠	مماليك جراكسة وارناؤوط وجيورجيون
٧٠٠٠	يهود
٥٠٠٠	سوريون
٥٠٠٠	اروام
٢٠٠٠	ارمن
١٠٠٠٠	افرنج اوربيون
٢٨٩١٠٠٠	

وهذا بيان اجناس الاوربيين

٣٠٠٠	ايطاليون (منهم ١٠٠٠ مالطيون)
٦٠٠٠	فرنسويون
٣٠٠	انكليز
٣٠٠	نمسويون
٥٠	روس ومجر
٢٠	اسبان
١٥٠	سويسريون وبلجيكيون وهولنديون وبروسيون ودنمركيون
٩٦٢٠	

وذا بحثنا في التفاوت العظيم في عدد سكان القطر المصري بين عهد الفراعنة والبطالسة وبين هذا الزمن وجدنا ان ذلك ناتج من تقلبات الاحكام والغزو وبواعث الخراب والدمار وتوالي الحروب والفتن والامراض والاوبئة ولاسيما الطاعون والمجاعات المتعددة في سني القحط وانخفاض النيل

وصف القاهرة وضواحيها

كان تنود قد حضر الى مصر سنة ١٥٠٢ تابعاً لفرنسوى دي جيهان المرسل سفيراً ومعتمداً سياسياً من لويس الثاني عشر ملك فرنسا لدى قانصوه الغوري سلطان مصر لتقرير السلام وحل المشاكل التجارية والسياسية بين الحكومتين والسعي في فتح كنائس بيت المقدس . وقد جرى هذا السفير استقبال حافل في الاسكندرية ومصر على مثال ما استقبل سفير البندقية . قال تنود :

« وفي ١٥ مارس رحلنا الى بولاق فاستقبلنا امير ال السلطان والمماليك وارسلت لنا الجياد من الاسطبل السلطاني . وخصص لنا قصر عظيم لنزول السفير واتباعه وهو قصر ثم مزخرف بالنقوش المذهبة واعمدة المرمر والفسيفساء وابوابهُ من الابنوس المرصع بقطع العاج والصدف . وقد قيل لنا ان نفقات بنائهِ وزخرفة نقوشهِ بلغت ثمانين الف دوقة ذهب وحولهُ بستان كبير غرست فيهِ كل الاشجار المثمرة من برتقان وتفاح وليمون ويرقوق وموز يروى من مياه النيل بواسطة السواقي وتجري اليهِ في اقنية تحت الارض . وبين بولاق والقاهرة نحو الف بستان للسلطان على هذا المثال

« وفي اليوم الثاني من وصولنا وصل ركب الحج من مكة بقيادة امير الحج وهو ابن عم السلطان الغوري ومع هذا الركب مائة الف جمل لحمل امتعة الحجاج والبضائع المختلفة التي وردت للسلطان من بلاد العرب والهند بواسطة تجارهِ ومديري اموالهِ تحت حراسة مائة مملوك وكل هذه الالوف من الاكياس ملآنة بالبهارات والعطورات والادوية والكارجيل والحجارة الكريمة والسجادات العجمية

« وبعد ثلاثة ايام استقبل السلطان السفير للمرة الاولى بعد ان ارسل لنا هدايا كثيرة مؤلفة من طيور ودجاج وزبدة ورز وسكر وعسل واثمار . كما ان السفير قدم للسلطان الهدايا المرسلة لهُ من ملك فرنسا وهي مؤلفة من ثياب واقمشة حريرية وديباجية وكلها منسوجة بالذهب واثواب من صوف بديعة الصنع قيمتها الفا دوقة ذهب . وقابل السلطان السفير مرحباً بهِ ومبالغاً في مجاملتهِ والتلطف بهِ وقال لهُ : انهُ اليهِ السفير عندنا

على الرحب والسعة فانت واتباعك في ضيافتي مدة اقامتك بمصر واحسب نفسك كأنك في قرنسا وطنك

« وجرى اثناء اقامة السفير بالقاهرة مهرجان فتح الخليج وهو عيد وطني عظيم تقام فيه الحفلات والملاعب وتنصب الخيام في ميدان واسع بالقرب من جزيرة الروضة وتزين المراكب وتطلق الانوار المختلفة ويقبل السلطان والامراء والعلماء والاعيان ويحتفون عند الخليج باحتفال عظيم فتجري المياه فيه ويخترق القاهرة ويكون ذلك اليوم يوم فرح عام عند الاهالي ويلقون انفسهم في الخليج عراة رجالاً ونساء واولاداً وتجري مسابقات كثيرة في السباحة »

ولما حضر السائح نوردن الدنمركي سنة ١٦٣٥ حضر حفلة فتح الخليج ورسم موقع الاحتفال والزينات والملاعب وموقف الجنود والاعيان والامراء وهي اقدم صورة اخذت فنقلناها لاطلاع القراء عليها كاثر عياني قديم

ولفائدة نذكر كيف كانت تقام حفلة فتح الخليج على عهد سلاطين مصر نقلاً عن كتاب تاج الرياسة لابي القاسم الشهير بابن الصيرفي المأخوذ عن نسخة خطية في مكتبة كمبردج نشرها سنة ١٩٠٥ حضرة مدير الاثار العربية

ركوب الخليفة لفتح الخليج

« وكان يقع الاهتمام عندهم بركوب هذا اليوم من حين يأخذ النيل في الزيادة ويعمل في بيت المال من التماثيل المختلفة من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب وكذلك يعمل اشكال التفاح والاترج وغير ذلك وتخرج الخيمة العظيمة فتنصب للخليفة في بر الخليج الغربي وتلف عمد الخيمة بديباج احمر او ابيض او اصفر وينصب فيها سرير الملك مستنداً اليه ويفرش بقماش كتان بيض وعرابيه ذهب ظاهرة ويوضع عليه مرتبة عظيمة من الفرش للخليفة ويضرب لارباب الرتب من الامراء بحري هذه الخيمة خيم كثيرة على قدر مراتبهم ثم يركب الخليفة على عادته في المواكب العظيمة بالغاشية وترسها من السيف والرمح والالوية وسائر الآلات ويزاد فيه اربعون بوقاً عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ومن الطبول العظام عشرة فاذا كان يوم الركوب حضر الوزير من دار الوزارة راكباً على هيئة عظيمة ويركب حينئذٍ ارباب القصر الذي يخرج منه الخليفة ويسير معه الاستاذون المخنثون مشاة حوله وعليه ثوب يسمى « البدنة » حرير مرقوم بذهب لا يلبسه

غير ذلك اليوم وبغلة بسبتها . ويسير الموكب على هذا الترتيب حتى يأتي الى الجامع الطولوني ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوساً ببابه فيقف لهم الخليفة وقفة لطيفة ويسلم على القاضي فيتقدم ويقبل رجلهُ التي من جانبه وباقي الشهود امامهُ ويقفون اربعة اذرع عنهُ فيسير عليهم ثم يركبون ويسير الموكب حتى يأتي ساحل الخليج . فاذا قرب الخليفة الخيمة يتقدمهُ الوزير على العادة المتبعة فيترجل الخليفة على باب الخيمة ويجلس على الكرسي الموضوعة لهُ فوق السرير ويحيط بهِ الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون ويوضع للوزير كرسيهُ كالعادة ليجلس ورجلاهُ يطآن الارض . ويقف ارباب الرتب صفين من سرير الملك الى باب الخيمة . وقرّاء الخضرة يقرأون ساعة فاذا فرغوا استاذن صاحب الباب على دخول الشعراء للخدمة فيؤذن لهم . فيتقدمون واحداً بعد واحد على مقدار منازلهم المقررة لهم وينشد كل منهم ما وقع لهُ نظمهُ فاذا يفرغ يتقدم غيرهُ والحاضرون يثنون على كل شاعر بما يقولهُ ويحسنون لهُ ما حسن . فاذا انقضى هذا المجلس قام الخليفة عن السرير فركب في الخنثرة المعروفة بالكرة والوزير بين يديهِ وقد فرشت بالفرش المعدة لها . فيجلس الخليفة بمكان معد لهُ منها ويجلس الوزير بمكان منها بمفردهِ . ويجلس القاضي والشهود في الخيمة البيضاء الديبقي فيطل منها استاذ من الاستاذين المحنكين فيشير بفتح السد فيفتح بالمعاول وتضرب الطبول والابواق من البرين . وفي اثناء ذلك يصل السماط من القصر صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة من الطيافير الواسعة في القواوير الخزير وفوقها الطراحات النفيسة وريح المسك تفوح منها فيوضع في خيمة وسيعة معدة لذلك ويحملون منها لوزير واولادهِ ثم لقاضي القضاة والشهود ثم الى الامراء على قدر مراتبهم . وعلى الموائد من انواع التماثيل المقدمة الذكر خلا القاضي والشهود فانهُ لا يكون على موائدهم تماثيل . فاذا اعتمد ذلك في الخليج دخلت فيهِ العشاريات (الذهبيات) القطاف ووراءها الكبار وهي سبعة الذهبي المخلص بالخليفة والفضي والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردي والصقلي وهو عشاري انشاهُ تجار من صقلية وعلى العشاريات الستور الديبقي الملون وفي اعناقهم لاهلة وقلائد العنبر والخرز الازرق ويسير حتى يرسو على بر الخنثرة التي فيها الخليفة . فاذا صعد الخليفة العصر ركب لابساً غير الثياب التي كانت عليهِ في اول النهار ويسير في البر الغربي من الخليج ضدَّ البرين حتى يصل الى باب القنطرة ويسير الى القصر »

ديتري نقولا

الاحتفال بفتح الخليج سنة ١٦٣٥

(١) القلعة (٢) بولاق (٣) النيل (٤) اول الخليج (٥) السد (٦) فم (٧) ميدان الاحتفال (٨) مدفعان (٩) كبري فوق الخليج
(١٠) مركب الامير علي بك

منقطف اغسطس ١٩١٢ امام الصفحة ١٧٢

باب تدبير المنزل

قد افتتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام الطباخ والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الخضر والبقول والحبوب

في زمن الغلاء

غلت مواد الطعام التي يؤتى اكثرها من الخارج والتي مقدارها قليل محدود لا يزيد على مقطوعية البلاد فرطل اللحم يبع في اسواق العاصمة يوم كتابة هذه السطور بستة غروش ونصف اي بلغ ثمن اقة اللحم ثمانية عشر غرشاً . واقة الدقيق تباع الآن باربعة غروش الى خمسة والزيت والسمن والسيرج والزيتون كل ذلك غالي الثمن جداً حتى الفول محصول البلاد غلا ايضاً فبيع الاردب منهُ بثلاثة جنيهات . ولا نرى شيئاً رخيصاً مما يؤكل الاَّ الخضر والبقول التي يمكن الاكثار منها في هذا القطر الى اي حد يراد فقد كان رطل الطماطم يباع منذ بضعة ايام بربع غرش . والخضر قليلة الغذاء ولكنها اذا اكلت مع الخبز فقد تغني عن اللحم والبيض والزيت والسمن والسكر وما اشبه . ألا ترى ان جسم الانسان مؤلف من لحم ودهن وعظم وعصب مثل جسم الجمل والثور والفرس والخروف فما يقوت هذه الحيوانات ويغذيها يجب ان يقوت الانسان ويغذيهُ اذا اكلهُ . نعم ان جهاز الهضم في جسمه يختلف كثيراً او قليلاً عن جهاز الهضم فيها وعاداته تختلف عن عاداتها ولكن هذا لا يمنعهُ من ان يغتذي بالمواد التي تغتذي بها هي لاسيما وان جمهور الفلاحين يكتفي بخبز الذرة وقليل من البصل والفول والمش والكشك وما يأكلهُ من الخضر والبقول كالقثاء والقاوون والحلبة الخضراء والشكور يا

فيحسن ان يمعن النظر في مواد الطعام المختلفة التي يسهل الوصول اليها في هذا القطر لانها من حاصلاته ليظهر ما في كل مئة رطل مما يؤكل منها من الغذاء . وقد اثبتنا الجدول التالي لذلك وهو منقول عن تحقيقات ديوان الزراعة باميركا . ورتبنا هذه المواد في حسب ما فيها من الغذاء

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	رماد	وحدات الحرارة في الرطل
فاصوليا ناشفة	٩٫٥	٢٤٫٦	١٫٠	٥٧٫٥	٣٫٩	١٦٠٣
عدس	٨٫٤	٢٥٫٧	١٫٠	٥٩٫٢	٥٫٧	١٥٨١
فول بابس	١٢٫٦	٢٣٫٥	١٫٨	٥٥٫٢	٣٫٥	١٥٦٤
فول اخضر	٥٨٫٩	٩٫٤	٠٫٦	٢٩٫٠	٢٫٠	٧٢٣
بطاطا حلوة	٦٩٫٠	١٫٨	٠٫٧	٢٦٫٠	١٫١	٥٥٨
ذرة خضراء	٧٥٫٤	٣٫١	١٫١	١٩٫٣	٠٫٧	٤٥٩
فاصوليا خضراء	٧٤٫٦	٢٫٠	٠٫٥	١٥٫٢	١٫٠	٤٥٤
بطاطس	٧٨٫٣	٢٫٣	٠٫١	١٨٫٠	١٫٠	٣٧٨
خرشوف	٧٩٫٥	٢٫٦	٠٫٢	١٦٫٠	١٫٠	٣٥٨
بصل اخضر	٨٧٫٦	١٫٦	٠٫٣	٩٫١	٠٫٦	٢٢٠
هليون مسلوق	٩١٫٦	٢٫٠	٠٫٣	٣٫٢	٠٫٨	٢١٣
بجر	٨٧٫٥	١٫٦	٠٫١	٨٫٨	١٫٠	٢٠٩
كوسا	٨٨٫٢	١٫٤	٠٫٢	٨٫٢	٠٫٨	٢٠٦
جزر	٨٨٫٢	١٫١	٠٫٤	٨٫٢	١٫٠	٢٠٥
لفت	٨٩٫٦	٠٫٣	٠٫٢	٦٫٨	٠٫٨	١٧٨
كراث	٩١٫٨	١٫٢	٠٫٥	٥٫٨	٠٫٧	١٤٧
كرنب	٩٠٫٥	١٫٦	٠٫٣	٤٫٥	١٫٠	١٤٣
لنبيط	٩٢٫٣	١٫٨	٠٫٥	٣٫٧	٠٫٧	١٣٨
بقل	٩٠٫٨	٠٫٣	٠٫١	٥٫١	١٫٠	١٣٣
باذنجان	٩٢٫٩	١٫٢	٠٫٣	٤٫٣	٠٫٥	١٢٧
يقطين	٩٣٫١	١٫٠	٠٫١	٤٫٠	٠٫٦	١٠٧
طماطم	٩٤٫٣	٠٫٩	٠٫٤	٣٫٣	٠٫٥	١٠٤
خيار	٩٥٫٤	٠٫٨	٠٫٢	٣٫٤	٠٫٥	٧٩
خس	٩٤٫٧	٠٫٢	٠٫٣	٢٫٣	٠٫٩	٨٧

فيرى من هذا الجدول ان الفاصولياء الناشفة وكذلك الفولياء الناشفة والبازلاّ الناشفة اكثر الحبوب غذاء و يقرب منها العدس والفول والحمص فان الماء قليل في هذه الحبوب وفيها كثير من البروتين الذي يتكون منهُ اللحم في جسم الحيوان وكثير من الكربوهيدرات كالنشا والسكر التي تحصل منها القوة والحرارة . ولذا كانت وحدات الحرارة في الرطل منها اكثر كثيراً من وحدات الحرارة في الرطل من اللحم الاّ اذا كان دهناً صرفاً او مخلوطاً او بعض القطع الخصوصية واكثر من الغذاء في السمك على انواعهِ

ثم ان الاطعمة لا يتناول الجسم كل مواد الغذاء منها الاّ اذا هضمها . وفي الاطعمة عناصر اخرى قليلة المقدار لكنها ضرورية للتغذية وهي المسماة بالفيتامين او المواد الحيوية ولكن هذه المواد موجودة ايضاً في حبوب القطاني وفي اكثر الخضر بدليل اغتذاء الناس والحيوانات بها اذا اقتصرت عليها . فالمجال واسع لدى الفقراء ولدى الاغنياء ايضاً الذين يريدون ان يقتصدوا في نفقات طعامهم وشرابهم باختيار الاطعمة الكثيرة الغذاء الرخيصة الثمن اذا قوبلت بغيرها مما الغذاء فيهِ مساوٍ للغذاء فيها

ومما يحسن سوقهُ هنا ان الزبدة الصناعية تقوم مقام الزبدة الطبيعية ولو كانت أرخص منها كثيراً . والزيت يقوم مقام السمن والزبدة . واللحم المدهن اكثر غذاء من غير المدهن وكذلك السمك المدهن اكثر غذاء من غير المدهن . ولا يزال ثمن السكر وعسل السكر رخيصاً اذا قوبل بثمن غيرهِ وكذلك السمك واللبن والبيض لا تزال رخيصة اذا قوبلت اثمانها بثمن اللحم والجبن الاوربي . وكل مواد الطعام البلدية لا تزال ارخص من مواد الطعام التي يؤتى بها من الخارج

هذا فاعلم ان الاكثرين يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ اجسامهم ولا يعد ان ربع الطعام الذي يؤكل الآن فضلة زائدة لا داعي لها ومنها ضرر كبير فتتعب اعضاء الهضم وتقلل راحة النوم على غير جدوى . وقد رأينا احداً جرب تقليل طعامهِ وابطل اكل الفاكهة والحلويات بعد الطعام الاّ سمعناهُ يقول ان هضمهُ تحسّن وصحتهُ جادت على اثر ذلك . فعسى ان يكون ما تقدم مفيداً في زمن الغلاء هذا

الدلك

الدلك ويسمّى ايضاً التدليك والتسميد هو ما يسميهِ الفرنج مساج Massage وهذه الكلمة مأخوذة من كلمة مسّ العربية في رأي اتريد الصائغ الفرنسوي الشهير وصاحب القاموس

الكبير. والظاهر ان معظم الكتّاب الانكليز يرون رأيه هذا. ففي القاموس الانسكلوبيدي ان الكلمة مشتقة من ياسو اليونانية اي الشفى او مسّ العربية. وقرأنا في قاموس صبي قولهُ «يظن ان اصل الكلمة عربي». وقالت السيكلوبيذيا البريطانية «ان الكلمة مساج مقتبسة من العربية كما يذهب اليهِ لتريه»

واننا نعلم كاتبًا عربيًّا استعمل المسّ لما يسمّونهُ المساج ولكنهم استعملوا الدلك لهُ او لما يشبههُ. فقد جاء في القاموس ذلك الشيء بيده مرسهُ ودعكهُ. ودلكت المرأة وجهها بالطيب ضمخته وطلتهُ ومنهُ قول الراجز

ابيت اسرى وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

وليس ببعيد ان تكون كلمة مساج مأخوذة من معنى لامسّ فقد جاء في التاج «مسس الاديم (اي الجلد) اذا دلكهُ في الدباغ دلكًا شديدًا حتى لينهُ. وأصل المس الملك والدلك للجلد بعد ادخاله في الدباغ»

وترجح السيكلوبيذيا ان الفرنسويين القدماء اخذوا الدلك عن اطباء العرب. على ان الدلك كان معروفًا عند اليونانيين القدماء والشعوب القديمة غيرهم. فقد ذكر هوميروس في الاوديسي ان النساء كنّ يعركن الابطال و لجنهم عند رجوعهم من المعارك. وعرف الدلك في الهند من قديم الزمان حيث سمّي تشامبوا ومنهُ كلمة شامبووج Shampooing التي نراها في دكاكين بعض الحلاقين عندنا والمراد بها غسل الرأس وتمليرهُ. وقد جاء في تاريخ الاسكندر عند غزوته للهند سنة ٣٢٧ قبل المسيح انهُ استخدم بعض الدالكين المتعودين والحقهم ببطانته وكذلك استعمل الدلك الصينيون القدماء

وقد وصف ابقراط الدلك لمعالجة ليّس المفاصل وتابعهُ على ذلك غيرهُ من الاطباء اليونانيين. ووصف اورباسيوس فرك الاجسام باليدين على مثال ينطبق كل الانطباق على الدلك المعروف عندنا. على ان الاطباء اليونانيين اهملوا الدلك بعدما خرج عن دائرة الطب والمعالجة القانونية وتحوّل عن مجراهُ الاول الى مجرى آخر أسيء فيهِ استعمالهُ واقترن بالفجور والخلاعة. وفي عهد الروم واليونان والمصريين والترك ادخل الدلك الى الحمامات وبات جزءًا غير منفصل عنها ولا يزال كذلك الى الآن. واستعملهُ المتوحشون في كل صقع لمعالجة المرضى ولعلهُ نشأ بينهم على استقلالهم من غريزة يشاركهم فيها الحيوان الاعجم وهي فرك موضع الألم او ضغطهُ او لحسهُ فهو لذلك اقدم طرق العلاج كلها

وصف الرحالة الشهير الكبتن كوك من مكتشفي القرن الثامن عشر معالجة أهل جزر الباسيفيك للمصابين بالشياتكا اي عرق النسا فقال :

« أصيب رئيس مركبنا بالروماتزم في ساقهِ من اعلى الورك الى اسفل القدم . فما كاد المركب يرسو بنا حتى صعدت اليهِ ام الرئيس واخواتهُ الثلاث وثماني نساء غيرهنَّ قصد معالجتهِ فاضجع على فراش فاحطن بهِ من كل جانب وجعلن يعصرنهُ بين ايديهنَّ من راسهِ الى اخمصهِ وخصوصاً في ساقهِ وبالغن في ذلك حتى شعر بان عظامهُ تطقطق وتقين كذلك نحو ربع ساعة . ولما فرغن رأى نفسهُ مستريحاً فلم يمانع في دلكهن اياهُ مرة اخرى قبل نومهِ فنام نوم العافية . وفي الصباح اعلن الكرة عليهِ للمرة الثالثة ثم دلكنهُ مرة اخرى مساء فزال الالم عنهُ تماماً ولم يعاودهُ »

والنساء في بلاد الشام يعالجن تطيُّل المعدة بالدلك وتحميتهُ تمييداً ويعالجن تيبُّس العضلات بالدلك ايضاً واذا اصيب احد بتيبُّس في ظهرهِ نام على بطنهِ ووقف واحد على ظهرهِ وجعل يدوسهُ بشدة

اما نتيجة الدلك طبيًّا فهي زيادة دورة الدم في العضو المدلوك ونشر الرطوبات المائعة وتحسين التغذية الوضعية والعامة واصلاح صفة الدم . ومما يلاحظ ان الدلك الاصولي يجب ان يكون من الاطراف الى القلب فيساق الدم الفاسد منها اليهِ والى الرئتين حيث يجدد فيهما وينقى من الفضول ثم يدفعهُ القلب الى الاطراف نقيًّا خاليًا من الشوائب

الملابس

تصنع الملابس عادة من القطن او الكتان او الصوف اما من كلٍّ منها وحدهُ او مخلوطاً بعضها ببعض . ولكل من هذه المواد خواص تميزهُ عن الآخر . فالقطن لا يمتص الماء ولا يتقلص وينكمش بالغسل وهو ابطأ ايصالاً للحرارة من الكتان واسرع ايصالاً لها من الصوف بكثير ورخيص وطويل العمر

اما الكتان فمثل القطن في عدم امتصاصهِ الماء وعدم انكماشهِ بعد الغسل ولكنهُ انعم ملمساً منهُ

واما الصوف فكثير الامتصاص للماء يخلّل الماء مسامهُ ويبقى فيها الى حين وهذه المزية تجعلهُ لازماً لا يكاد يستغني عنهُ لبس وقت كثرة افراز العرق من الجسم سواء كانَ

ذلك في البلاد الحارة او في الاعمال العنيفة التي يكثر افراز العرق فيها . ولما كان بطء الايصال للحرارة فانهُ يبقي لابسهُ دافئاً . والمراد ببطء الايصال وسرعتهِ ان من المواد ما لا تمرُّ فيهِ الحرارة بسهولة ومنها ما تمرُّ فيهِ الحرارة بسهولة فالاول اصطلح على تسميتهِ بالموصل الرديء والثاني بالموصل الجيد . ومن الاول الصوف ومن الثاني القطن والكتان . والحرير بين بين . فاذا قلنا ان الصوف يدفئ لابسهُ فليس المعنى انهُ يضيف حرارة الى حرارة جسمهِ لان حرارة الجسم تبقى على حال واحدة في الصحة ولا ترتفع الاَّ في المرض . وانما المعنى انهُ لما كان قليل الايصال للحرارة فانهُ يمنع حرارة الجسم من الاشعاع وحرارة الجوّ من الوصول الى الجسم اذا كانت اعلى منهُ وبذلك تحفظ حرارة الجسم على حال واحد . بخلاف القطن والكتان فانهما لا يمنعان حرارة الجسم من الاشعاع ولا حرارة الجوّ من التأثير فيهِ لانها تخترقهما ولذلك كان لابس الصوف اقل تعرّضاً لتقلبات الجوّ وما يتبعها من الانحرافات البدنية من لابس القطن والكتان

اما الحرير فلما كان لا يلبس على الجسم مباشرة الاَّ قليلاً اكتفينا بالاشارة اليهِ ولكن يقال اجمالاً انهُ اسرع ايصالاً من الصوف وابطأ من القطن والكتان

اللبن

في انكلترا جمعية ترجمة اسمها « جمعية اللبن النظيف الوطنية » اصدرت حديثاً تقريراً بنتيجة فحصها للبن الذي يقدم الى الاطفال في بعض الاماكن التي يربون فيها . واللبن الذي فحصتهُ الجمعية مأخوذ من ٣٧ بائعاً مختلفين فوجد ان ستة من النماذج يحتوي كلٌّ منها على نصف مليون مكروب في السنتمتر المكعب لا اكثر من ذلك وان واحداً يحتوي على اكثر من مئة مليون وان اثنين فيهما مكروب السل . ولم يذكر صريحاً نوع هذه المكروبات غير المكروب الاخير وهو مكروب السل . والغالب ان تكون المكروبات التي تخالط اللبن من الانواع الضارة ولاسيما اذا غسلت آنية اللبن بماء غير نقي ولم تنظف الخلابات ايديهن ولذلك لا يجوز ارضاع الاطفال من لبن البقر الاَّ بعد اغلائهِ او تعقيمهِ تعقيماً يميت كل المكروبات الضارة منهُ . والغالب ان ما يصيب الاطفال من الاسهال والدوسنطاريا مسبب من ارضاعهم لبن البقر قبل تعقيمهِ او من تركهِ مكشوفاً للهواء بعد تعقيمهِ او من عدم تنظيف الرضاعة مما يعلق بها ويبقى فيها من آثار اللبن من يوم الى آخر فتقع عليهِ المكروبات الضارة وتنمو فيهِ

باب الزراعة

دود القز

مدة حياته وتأثير الحر والبرد فيه

ان مدة حياة دود القز مرتبطة بدرجة حرارة جو البلد الذي يربّى فيه فاذا كان حاراً قصرت مدة حياة الدود وان كان بارداً طالت وهي على وجه عام في البلدان المعتدلة المناخ تختلف من ٣٢ يوماً الى ٣٦ تبتدىء من ساعة ولادته الى حين نسجه غلافهُ الحريري وانما يشترط ان تكون حرارة الجو بين الدرجتين العشرين والخامسة والعشرين فوق الصفر بميزان سنتغراد . غير انهُ قد ثبت بالاختبارات العلمية التي اجريت الى الآن ان جسم الدود يتحمل درجات حرارة الجو على اختلافها ولكن الى حدٍّ محدود فثراهُ يعيش بين الدرجتين الثامنة والثانية عشرة فوق الصفر وتلك حال الجو في اوان تربيته ببعض انحاء اوربا وجبل لبنان ولكن حياتهُ تطول فيها حينئذٍ من ٤٠ يوماً الى ٥٠ يوماً على الاكثر وتلجيء المربين الى استعمال الحرارة الصناعية لتدفئة الاماكن التي يربّونهُ فيها فترتفع الحرارة في داخلها الى الحد المطلوب وتقصر مدة حياة الدود دون ان ينشأ عن ذلك اقل ضرر . وقد يعيش ايضاً بين الدرجتين الثلاثين والاربعين تبعاً لاحوال الجو في بعض البلاد الحارة من قارتي آسيا وافريقية فتكون مدة حياته حتى يشرنق من ٢٤ الى ٢٨ يوماً فقط اي اقل من المقرر لمتوسطها بعشرة ايام تقريباً وفي هذه الحالة يوفر المربّي جانباً عظيماً من المصاريف كنفقات توليد الحرارة الصناعية واجرة العمال وما شاكل ذلك من النفقات التي تدخل في هذا الباب . اضف الى ذلك الفائدة الكبرى الناجمة عن اجتناب اخطار الامراض والاوبئة والآفات التي يتعرض لها الدود اثناء هذه المدة فضلاً عن توفير التعب كما هو معلوم . فلا عبرة والحالة هذه بما يزعمهُ بعضهم من ان حرارة الجو مضرّة بدود القز لانها على عكس ذلك لازمة لهُ لا صاخة فقط كما تبيّن ولكن بشرط ان يتبع المربي الاحكام المقررة للتربية فلا يحيد عنها

وبما ان تربية دود القز قد أهملت في القطر المصري لاسباب ذكرناها في كتابنا بالتفصيل بعد انتشارها فيهِ حيناً من الزمن ايام ساكن الجنان محمد علي باشا جد مولانا

صاحب العظمة السلطان الكامل ادام الله ملكه ادّعى قوم ان اهمالها كان لعدم نجاحها بسبب حرارة الجو في هذا القطر وبلوغ هذه الحرارة ايام تربيته الى درجة لا يتحمّلها الدود فتناقلت حينئذٍ الالسنة هذا الزعم الذي لا يزال راسخاً في النفوس حتى الآن وعلّة الناس بعد ذلك بما ينطبق على ما تخيّلهُ كلٌّ منهم لا على اساليب التمحيص والتحقيق والنقد الدقيق . ولبيان فساد زعمهم هذا نكتفي بذكر تجربتين قام بهما اثنان من اشهر العارفين بفن تربية دود القز في القرن التاسع عشر وهما الراهب دي سوفاج[1] الفرنسوي والعلامة كانتوني[2] الايطالي . فلقد ربّى الاول دود الحرير بقصد التجربة في بنية تختلف حرارتها الداخلية من ٣٠ الى ٣٢ درجة فوق الصفر بميزان سنتغراد فنجحت تربيتهُ نجاحاً تامّاً وعاش الدود ٢٤ يوماً فقط ثم نسج فيالجلهُ الحريرية حسب المراد . اما الثاني فقد تجاوز هذا الحد كثيراً لانهُ ربّى الدود في مكان ابلغ حرارتهُ الداخلية الى ٤٧ درجة بميزان سنتغراد فلم تلحق به هذه الحرارة اقل اذى ولا ظهرت عليهِ دلائل الالم ما من حين ولادته الى يوم نسجهِ غلافهُ الحريري . فيستنتج اذاً ان زيادة الحرارة لا تضرّ بالدود مطلقاً كما يتوهم بعضهم لكنها على العكس اذا استوفيت الشروط الصحية في الاماكن تزيد في نشاط اعضائهِ وتقصر مدة بقائهِ دوداً فضلاً عن ان الحرير الذي يخرجهُ يكون حينئذٍ اجود جنساً واشد لمعاناً مما لو طالت ولكن ينبغي في هذه الحالة اطعام الدود مراراً متكررة في اليوم كما سيجيء الكلام عليهِ في النبذة التالية . وليس في هذا التكرار ما يعتبر زيادة في النفقات لان قدْر ورق التوت الذي يأكلهُ الدود في اطول مدة يعيشها يساوي عين القدر الذي يتغذى بهِ في اقصر حياة لهُ

ومما يجدر بنا الاشارة اليهِ قبل ختام هذه النبذة والبدء بالكلام على تربية دود القز اجمالاً وكيفية القيام بها في هذا القطر خصوصاً ان لهذه التربية عدا الاعتبارات التي يجب مراعاتها في بعض الاحوال قواعد واحكاماً وضعها لها اشهر اساتذة هذا الفن بعد درسهم طبيعة دود الحرير سنين عديدة وقيامهم بالتجارب العلمية الكثيرة المختلفة التي لم تبقِ مجالاً للريب والتي لا بد لكل مربٍّ لدود القز او راغبٍ في هذا الفن ان يتبعها رجاء ان يتلافى العواقب الوخيمة ويتوصل الى ضالتهِ المنشودة . واهم هذه الاحكام تنحصر في الاربعة الامور التالية نبسطها بالايجاز فنقول :

---

(1) Abbé de Sauvages (2) Cantoni

اولاً يجب اعداد عدتنا ووضع خططنا لئلا تدهمنا المفاجئات في اثناء عملنا فيضيع تعبنا عبثاً ونبوء بالفشل والخسران

ثانياً انتقاء جنس البزر الخالي من الامراض والعاهات ويكون ذلك اما بقيامنا بالتبذير الافرادي وفحص البزر والفراش على طريقة العلامة باستور[1] كما هو مبين في مؤلفنا في موضوع تربية دود الحرير واما بالاعتماد على بزر مفحوص يجلب من البلاد الاوربية من عند امهر المبزّرين المقررين لدى حكوماتها والحائزين لثقة جمهور المربين للدود

ثالثاً اعداد المعدات اللازمة لعملنا وتطهيرها في الاماكن الصالحة التربية فيها واخذ الاحتياطات الواقية للدود من اعدى اعدائه اي المكروبات والحشرات والاستعانة على الدوام بالثرمومتر والايجرومتر[2] لمعرفة درجات الحرارة والرطوبة في داخل الاماكن المشار اليها

رابعاً تقدير كمية ورق التوت اللازمة لتغذية الدود المراد تربيته واعداد هذا الورق تدريجيًّا في المواعيد المعينة لذلك والاعتناء بهذا الورق كل الاعتناء لان عليه معظم التعويل في تغذية الدود وبالتالي في نجاح موسم الحرير

ولا تدولي البحث هنا في جميع الاحتياطات التي يجب اتخاذها لما يستوجبهُ ذلك من الشرح الكثير ولكننا نقول بالاختصار ان الاحتياطات التي مر ذكرها وان تكن اهمّ الامور التي يجب مراعاتها الاَّ انها ليست في الحقيقة الاَّ جزءًا مما ينبغي اجراؤهُ من الاحتياط ورمزاً الى كل ما يجب الانتباه اليهِ

رسيتلو هذه النبذة نبذة رابعة في تربية دود الحرير

الفونس خلاط

اختصاصي بفن تربية دود الحرير

[المقتطف] اطلعنا على الاصل الفرنسوي الذي نقل عنهُ حضرة كاتب هذه المقالة ما نقلهُ عن تأثير الحرارة في تربية دود الحرير فاذا هو كما نقل . ولم نكن نعلم قبلُ ان دود الحرير يعيش ويجود في البلاد الحارّة ولو بلغت درجة الحرارة بين الثلاثين والاربعين . وكل ما كتبهُ حضرتهُ في هذا الموضوع الى الآن غاية في التدقيق وصرنا نرجح ان حرارة القطر المصري لا تمنع تربية دود الحرير فيهِ

(١) Pasteur (٢) Thermomètre, Hygromètre

القطن المصري واسعاره ومستقبله

نشرت جريدة الشرق الادنى مقالة لي ضمنتها ارقاماً تبين منها اسعار القطن المصري والقطن الاميركي في الاعوام الثلاثة السابقة . وظهر من هذه الارقام ان القطن المصري ظل مدة وثبة قليل الارتفاع بالنسبة الى القطن الاميركي ثم تغيرت الحال بعد ذلك تغيراً عظيماً فنشرت الآن هذه الارقام معها يخص المحصول الاخير اتماماً للفائدة

اسعار القطن الاميركي والمصري في آخر يوم جمعة من كل شهر من سنة ١٩١٤ — ١٩١٧

	١٩١٤ — ١٩١٣		١٩١٥ — ١٩١٤			١٩١٦ — ١٩١٥			١٩١٧ — ١٩١٦		
	اميركي	مصري	اميركي	مصري	فرق المصري على الاميركي	اميركي	مصري	فرق المصري على الاميركي	اميركي	مصري	فرق المصري على الاميركي
اغسطس	٧,٠٠	٩,٧٦	٦,٢٠	٨,١٥	في المئة ٣١	٥,٦٣	٧,٧٥	في المئة ٣٨	٩,٤٢	١٢,١٠	في المئة ٢٨
سبتمبر	٧,٨٥	١٠,٣٠	٥,٥٥	٧,٨٥	٤١	٦,٥٩	٩,١٠	٣٨	٩,٤٧	١٤,١٠	٤٩
اكتوبر	٧,٦٣	١٠,٢٥	٤,٨٠	٧,٠٠	٤٦	٧,٠٢	٩,٥٠	٣٦	١١,١٤	١٧,٠٠	٥٢
نوفمبر	٧,٢٢	١٠,١٠	٤,٤٦	٧,٠٥	٥٨	٧,٢٨	٩,٧٠	٣٣	١٠,٩٠	٢١,٨٥	٨٥
ديسمبر	٧,٠٦	٩,٩٠	٤,٦٢	٦,٣٠	٣٦	٧,٧٥	١٠,٠٥	٣٠	١٠,٦٣	١٩,٥٥	٨٥
يناير	٧,٠٩	٩,٩٥	٥,٠٢	٦,٥٠	٣٠	٧,٩٣	١١,٣٥	٤٣	١٠,٩١	٢٠,٩٥	٩٢
فبراير	٧,٠٨	٩,١٥	٤,٩٧	٦,٨٠	٣٦	٧,٧٢	١١,٧٥	٥٢	١١,٣٣	٢٢,٦٥	١٠٠
مارس	٧,١١	٨,٨٥	٥,٥٢	٧,٨٥	٤٢	٧,٧٧	١٠,٧٤	٣٨	١٢,٧٧	٢٤,٢٥	٩٠
ابريل	٧,٣٦	٩,٠٥	٨,٦٦	٨,٢٠	٤٥	٧,٩٤	١٠,٧٧	٣٦	١٢,٨٨	٢٧,٠٠	١١٠
مايو	٧,٧٥	٩,٣٥	٥,٢٤	٧,٦٠	٤٥	٨,٤٧	١١,٣٩	٣٥	١٣,٩٠	٢٦,٥٠	٩٠
يونيو	٧,٥٨	٩,١٠	٥,٢٠	٧,٤٠	٤٢	٨,٢١	١١,٦٥	٤٢	١٣ يوليو ١٧,٣٥	٢٧,٨٥	٦٠
يوليو	٦,٨٦	٨,٧٠	٥,٣٠	٧,٣٠	٣٨	٨,١٥	١١,٩٠	٤٦			
المتوسط	٧,٢٧	٩,٤٥	٥,٣٢	٧,٣٤	٤٠	٧,٥١	١٠,٤٢	٣٩			

(والسعر المذكور هنا هو سعر الليبرة في بلاد الانكليز بالبني الانكليزي)

ويرى من هذا الجدول ان الحالة اخذت تتغير تغيراً عظيماً من شهر نوفمبر الذي نشرت فيه مقالتي المشار اليها آنفاً - ففي آخر نوفمبر زاد فرق سعر القطن المصري على سعر الاميركي ٨٥ في المئة بعد ما كان هذا الفرق ٥٢ في المئة - ثم استمرت الزيادة في نسبة صاعدة فبلغت ١١٠ في المئة . وهذا اعظم ما بلغهُ الفرق في السعر بين القطنين فان اعظم فرق سابق بينهما كان ١٠٢ في المئة وقد وقع في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ وكان سببهُ حينئذٍ ان محصول اميركا في عام ١٩٠٩ — ١٩١٠ كان قليلاً ولكن محصول القطن المصري كان اقل والكشف جانب كبير من المضاربين في بورصة الاسكندرية وهم يائسون فلم يتيسر لهم تسليم ما باعوهُ بسبب قلة المحصول حينئذٍ (١)

ان ما نراهُ في هذا العام بمقابلة احوال القطنين عظيم وعندي ان اسبابهُ واضحة لا تحتاج الى بحث كثير فان الذي يتتبع سير الاسعار يرى ان الزيادة في سعر القطن المصري على سعر الاميركي اخذت تهبط هبوطاً واضحاً ولاسيما في الاسبوع الماضي (الاسبوع الثالث من يونيو) فقد استغرق القطن الاميركي الاهتمام وارتفع ارتفاعاً كبيراً و بلغ الاميركي مدلنج يوم ١٣ يونيو ١٧,٣٥ بنس وهو اعلى سعر بلغهُ ولم يزد سعر المصري عن ٢٧,٨٥ بنس . ومع ان سعر المصري هذا لم يسبق لهُ مثيل منذ سنة ١٨٦٠ فانهُ لا يزيد على سعر القطن الاميركي المتقدم سوى ٦٠ في المئة . ولكن لا يحسبن احد ان الفرق بين سعر القطنين سيظل قليلاً الى هذا الحد لان حساباً كهذا يكون معرضاً للخطإ العظيم

وقد ظهرت الآن جميع المعلومات الخاصة بمحصول العام الماضي للقطن المصري فصار في حكم الطاقة إمعان النظر في النتائج ففي ٩ يونيو ١٩١٦ نشرت في هذه الجريدة بياناً لحالة محصول القطن المصري في ٢٦ مايو من كل عام من الاعوام التالية لعام ١٩٠٧ — ١٩٠٨ وفعلت ذلك لتقدير النتيجة النهائية لمحصول ١٩١٥ ولما كانت النتيجة عظيمة الاهمية لدلالتها على ما يحتمل وقوعهُ في العام التالي رأيت ان اعيد هنا نشر هذا الجدول الى عامنا هذا :

جدول ببيان مساحة المزروع في مصر والمحصول ومتوسط محصول الفدان من سنة ١٩٠٧ — سنة ١٩١٧ :

---

(١) [المنتطف] بلغت النسبة بين سعر القطن المصري والاميركي في بورصة لفربول يوم نشر هذه المقالة من المنتطف اي في ٢٤ يوليو ٣٨,٧٥ لاكتوبر و ٣٩ لنوفمبر و ٣٩,٥٠ و ٣١ للبضاعة الحاضرة من القطن المصري . وتسليم اكتوبر ونوفمبر للاميركي ٦٠ و ٦١ وتسليم يناير ٦٥ و ٦٥

العام	المساحة بالوف الافدنة	المحصول بالوف القناطير	متوسط محصول الفدان بالقنطار	الواصل الى ٢٦ مايو بالقنطار	مجموع الصادر بالقنطار
١٩٠٧—٨	١٫٦٠٣	٧٫٢٣٥	٤٫٥١	٧٠٣٨٠٠٠	٧١٧٣٠٠٠
١٩٠٨—٩	١٫٦٤٠	٦٫٧٥١	٤٫١٢	٦٦٣٩٠٠٠	٦٦٧٨٠٠٠
١٩٠٩—١٠	١٫٥٩٧	٥٫٠٠١	٣٫١٣	٤٨٨٩٠٠٠	٤٩١٢٠٠٠
١٩١٠—١١	١٫٦٤٣	٧٫٥٧٤	٤٫٥٧	٧٥١٨٠٠٠	٧٥٧٩٠٠٠
١٩١١—١٢	١٫٧٠١	٧٫٤٢٤	٤٫٣٣	٧٢٢٣٠٠٠	٧٢٧٣٠٠٠
١٩١٢—١٣	١٫٧٢٢	٧٫٥٣٣	٤٫٣٧	٧٤٣٨٠٠٠	٧٤٧٤٠٠٠
١٩١٣—١٤	١٫٧٢٣	٧٫٦٨٤	٤٫٤٦	٧٥٦٧٠٠٠	٧٦١٢٠٠٠
١٩١٤—١٥	١٫٧٥٥	٦٫٤٦٤	٣٫٦٩	٦٣٢٢٠٠٠	٦٣٦٧٠٠٠
١٩١٥—١٦	١٫٨٦	٤٫٧٢٧	٣٫٩٨	٤٥٣٨٠٠٠	٤٦٠٦٠٠٠
١٩١٦—١٧	١٫٦٥٦	*٥٫٣٠٠	*٣٫١٤	٤٩٧٤٠٠٠	*٥١٠٠٠٠٠

* بالتقدير

وقد بلغ الواصل الى (الاسكندرية ؟) في ٢٥ مايو من هذه السنة ٤٩٧٤٤٢٩ قنطاراً وهذا يبعث على الترجيح بان المحصول لا يتجاوز ٥٣٠٠٠٠٠ قنطار فاذا قسمنا ذلك على عدد الافدنة المزروعة قطناً بحسب الاحصاء الرسمي وهو ١٦٥٥٠١٢ فداناً كان متوسط محصول الفدان ٣٫١٤ قنطار وهذا يكاد يساوي اوطأ متوسط عرف لمصر اي متوسط محصول سنة ١٩٠٩ ويزيد عليه بنطاً واحداً فقط

بقي علي ان اطبق هذه النتائج المتقدمة على المحصول القادم . ولم اتلق الى الآن معلومات صحيحة عن مساحة الاراضي المزروعة قطناً في هذا العام ولا اصدق التقدير الذي اسفر في العام الماضي عن خطل عظيم فبعد ما قدرت مساحة الاطيان المزروعة قطناً بمليوني فدان تبين انها لم تتجاوز ١٦٥٦٠٠٠ فدان

ولكن هب ان مساحة الاراضي المزروعة قطناً هذا العام لا تقل عن مساحة ما زرع في العام الماضي وهذا اعظم ما يمكن ان نرجوه تياساً على ما رأيناه في اميركا فما هو المحصول الذي ينتظر من مصر اني اعتقد ان متوسط محصول الفدان في هذا العام لا يزيد على متوسط محصوله في الاعوام الثلاثة الماضية فان دودة اللوز اخذت تعتك بالزراعة وهذا

المتوسط بلغ ٣٫٦ القنطار للفدان فيكون المحصول المقبل نحو ٦ ملايين قنطار على الاكثر

طود — نقلاً عن جريدة الشرق الادنى

(المقتطف — كتب الاستاذ طود هذه المقالة قبل ان تبلغهُ الاخبار الاخيرة عن فتك الدودة الترقية لهن يتعين علينا أن نعد هذا التقدير مبلغ محصول القطن المصري في المستقبل فاذا كان ذلك كذلك فليتوقع أصحاب مصانع نسج القطن الرفيع في لنكشير المتاعب في المستقبل

ثم هل يجوز لنا ان نتقاعد ونستكين حتى تحل الشاكل والمتاعب التي اذا فعلنا ذلك جرأت هذه الخطة علينا مخاطر لان زراعة القطن تستغرق ستة اشهر قبل جنيها وهو لا يزرع سوى مرة واحدة في السنة فاذا نقص القطن عن المقدار المطلوب وجب ان ننتظر ١٨ شهراً قبل ان نتمكن من تلافي النقص

ثم ماذا تفعل اميركا لسد النقص الواقع في القطن المصري الذي تستورد منهُ الآن مقادير عظيمة . ان اميركا تستطيع ان تستعمل قطنها السي ايلند ولكن هذا لا يروي غليل الغزالين والناسجين في لنكشير واميركا تستطيع ان توسع نطاق الزراعة في اريزونا وكيفورنيا حيث يستغلون الآن قطناً يضاهي القطن المصري في اوصافهِ وطبيعتهِ فاذا تم ذلك فان مصر قد تلقى منافساً جديداً لها في زراعة انفردت بها حتى الآن وهي زراعة القطن الفاخر . فعليها ان تتبع من سياستها اذا شاءت ان تحفظ مقامها في العالم وتبقى في مقدمة البلدان التي تستغل اجود انواع القطن

الجنسنج

اسمهُ الصيني Panax ginseng وهو نبات اشتهر عند الصينيين شهرة فائقة اذ ينسبون اليهِ خواص طبية عظيمة الشأن فانهم يزعمون انهُ النبات الوحيد الذي في جذرهِ جوهر يصلح ان يكون دواء لكل داء وترياقاً لكل سم ومقوياً لكل ضعف . بل هم يذهبون الى اكثر من ذلك فيقولون انهُ يعيد الحياة الى الشيوخ والمرضى وانهُ اذا كان هناك دواء يرد عادية الموت كان ولا شك جذر الجنسنج . ولفظة الجنسنج وما عداها من النعوت الصينية الاخرى مثل جنش وينسنس معناها كلها الدواء التاجع او الجليل او الاعلى تعظيماً لامرهِ واعترافاً بخطورتهِ

ينبت هذا النبات في الصين في الاقاليم الثانية كشوريا وكوريا فلا يمكن الحصول عليهِ الاَّ بعد الجهد العظيم والانفاق الطائل لذلك كان ولا يزال يباع في الاسواق الصينية بثمن لا يكاد يخطر على بال حتى ليباع الجذر بوزنهِ ذهباً خالصاً وقد يكون هذا النبات معلوماً

لدى الغربيين فقامت من فرنسا بعثة عام ١٦٩٧ لابتغاء الحصول على بعض المعلومات الخاصة بالنباتات الصينية فلم تأت مباحثها بما يشفي الغلة عن الجنسنج او بما يكون بحجة قاطعة عنه . ولكن احد القسوس الفرنسيين عام ١٧٠٨ اثبت انهُ يمكن الاستعاضة عن جذور الجنسنج بجذور نبات يشبههُ تمام الشبه ومن الفصيلة نفسها اسمهُ Panax quinquefolium وهو ينبت قرب مدينة مونتريال من اعمال كندا في اميركا الشمالية . عند ذلك هب الكنديون من سباتهم واخذوا يصدرون من جذور نباتهم الى الاسواق الصينية ما استطاعوا تصديرهُ فكان ذلك سبباً لزيادة ثروة البلاد والافراد معاً . فلما رأى الصينيون كثرة الوارد على اسواقهم هبطت قيمة تلك الجذور قليلاً تبعاً لقانون الطلب والعرض . واخذ الشكُّ يتسرب الى افئدة الاهالي في عهدهم في جذور الجنسنج النادرة ومع كل ذلك فلم يكن الهبوط كبيراً جداً فان جذور النبات الكندي لا تزال تباع في هاتيك الاسواق و بقدر ثمن الاوقية منها بنحو خمسة وثلاثين جنيهاً ومحصول الفدان الواحد بسبعة آلاف جنيه وما ذلك الاَّ لاعتقاد الصينيين بخواصهِ الطبية وفوائدهِ التي اتينا على خلاصتها . واذكر اني قرأت اخيراً في مجلة (كو بنزلاند الزراعية) مقالاً لاحد الكتاب الاقتصاديين يبحث فيها ابناء وطنهِ على زراعة ذلك النبات الثمين مبيناً لهم بالاحصاءات العديدة والاسانيد الوثيقة ان قيمة المحصول من فدان الجنسنج قد تبلغ ذلك المبلغ الجسيم

اما تلك الخواص التي ينسبونها الى جذور الجنسنج فمغالى فيها كثيراً وهي لا تتعدى كونها مقوية تصلح في امراض فقد الشهية وضعف الجهاز الهضمي الناشئين عن الاجهاد العصبي

وهذا النبات من الفصيلة الارالياسية الشبيهة بالفصيلة الخيمية ذو جذور لحمية مغزلية في اطرافها بعض الياف دقيقة وساق بسيطة مستقيمة تعلو الى ٤٠ سنتيمتراً تحمل في جزئها العلوي ثلاث اوراق مركبة كل واحدة منها تحتوي على خمس وريقات غير متساوية بيضية مهمية حادة مسننة الحافات . وازهارهُ حشيشية اللون لتكون منها نجمة بسيطة وتحمل عنباً مستديراً يصير احمر اللون عند نضجهِ . وتلك الجذور لا تقدم للبيع الاَّ بعد غسلها ثم ازالة الجذور المتولدة على سطحها و بعد ذلك تغلى في الماء بضع دقائق ثم تغلف بخرق رقيقة وتجفف وتوضع في علب من الرصاص وتحاط بالنكس وقاية لها من تسلط الحشرات عليها . وتنضج بذور الجنسنج في شهر سبتمبر فان زرعت وهي غريضة نبتت اول عام والاَّ لم تنبت الاَّ بعد عامين من غرسها

احمد عبد الخالق

موظف بقسم البساتين

باب المراسلة والمناظرة

قدرأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترحيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فحسب يراعون سُنَّة كتبهِ ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والتظاهر مشتقان من اصل واحد فمناظرك تظاهرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغلاط غيرهُ عفياً كان المعترف بالغلاط اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تحتقر على المطوَّلة

الفجر الاول

لمحمد علي بمصر

تصوَّر الشاعر محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة بمصر يخاطب الفجر ليلة وفودهِ الى هذه البلاد

غريبٌ بهذي الدار لكنني اذا ... رأيتُك خلتُ الدار مهبطَ آبائي
تلوح لعيني والظلام تردد ... جحافلهُ ما شئتَ في اعين الرائي
فيشتدُّ مني العزمُ والناسُ نوَّمٌ ... عن المجد تلهي نفسهم خمرةُ الداء
ارادة نفسي من عصيرك انها ... لنورك ظمأى فارو غلةَ احشائي
اذا خانني صبري اخالك واقفاً ... تعيد رجائي من سناكَ بايماء
فارجع لحلّى وبي منك شعلة ... تنير طريقي في مشاتير آرائي
يتيمٌ ولكني همامٌ نليس لي ... من الاهل الاَّ اليأسُ بدد اعدائي
شغوف بمن تُملي المخاطرُ قدرهُ ... فبانَ صبحي ان همتُ واسائي
لئن كنتُ اميًّا فلستُ بجهلهِ ... عن العلم ان العلم مصدر نعمائي
أصيخُ لصوت المجد في كل ساعة ... وما أذني يوم النداء بصماء
وقفت كأني للمنون سحابة ... اذا هزها ريح تفيض بانواء
فدهري امام العزم مني كأنهُ ... غريق وذاك العزمُ امواجُ دأماء
ستُكتَبُ في سفر الحياة وقائعي ... ويقرأ اهل الارض مُعجز انبائي
الا ايها النيلُ الذي فاض خيرهُ ... على امةٍ مهضومةِ الحق معطاء
ارى فيك يا مرآة نفسي صورةً ... من الجد تهديني لمنبع مرائي

وما هو الا مثل عزمي تجسمت ... نواصيه حتى بات يستفتُ الزائي
كلانا مدى الايام في مصر خالدٌ ... فهل ان ذا ليل تُضيء منارةٌ اضواء
لقد كنت قبل اليوم عن مصر نائياً ... فها انا في مصر ولست الفتى النائي
في بلدٍ يجري به النيل ضاحكاً ... ويهتز جذلاناً يحاول ارضائي
لئن ناصب المقدورُ نفسي حروبهُ ... وهشَّم من عزمي بواتر مضائي
فما انا ممن يُرغم الدهرُ أنفهُ ... ولا انا ممن يستكين الأُراء
سيخذلُ مسك الزرع بعد نمائهِ ... ويُخصب ظهر الارض في كل صحراء
وصدتُك مجداً لم ترَ العينُ مثلهُ ... وسوف ترى عيناك يا مصر ايقائي

محمد تيمور

سمك مكتب

الى حضرات العلماء اصحاب المقتطف

صيدت في يوم الثلثاء الماضية ١٣ شهر جون (يونيو) من مياه زنجبار سمكة وعلى ذيلها من الجهتين كتابة قرئت كذا « شأن الله » من الجانب الواحد و « لا اله الا الله » من الجانب الآخر وصورة السمكة مصدرة اليكم بالطبي الامل ان تأملوا المسئلة وتعنونا عن رأيكم فيها وتنشروا وجهي السمكة في مقتطفكم الازهر واطال المولى بقاءكم

الداعي صالح بن علي بن صالح بك
ترجمان الوكالة البريطانية في زنجبار

ملاحظة : صالد السمكة هذه باعها بثلاثة بيسات (٣ ملات تقريباً) وقطع ذيلها ثم خيط بالجلد والخياطة ظاهرة في الصورة وقد احدثت هذه الكتابة رجّة عظيمة فمن قائل انها معجزة وآخر انها غريبة من الغرائب والسمكة مصبرة في زجاجة وقد بيعت بخمسمائة وخمسين ريبة (٣٦ جنيهاً) وكسور ا وصوردا تباع عند المصور الفتوغرافي المذكور اسمهُ وعنوانهُ في ختمهِ على ظهر الصور الداعي صالح

[المقتطف] نشرنا صورة السمكة من وجهيها وبظهر ان رجلاً طارقاً فمّن المواد الكيماوية كتب على ذيل السمكة بمادة تزيل اللون محل الكتابة مثل الحامض الاكسايك او الصود الكاوي فظهر محل الكتابة مبيضاً وهي حيلة للكسب الحرام

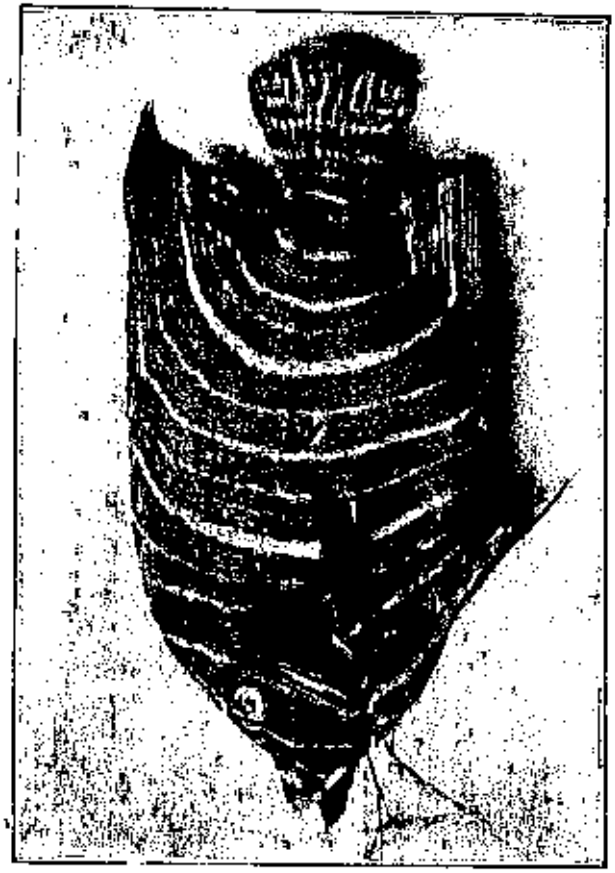

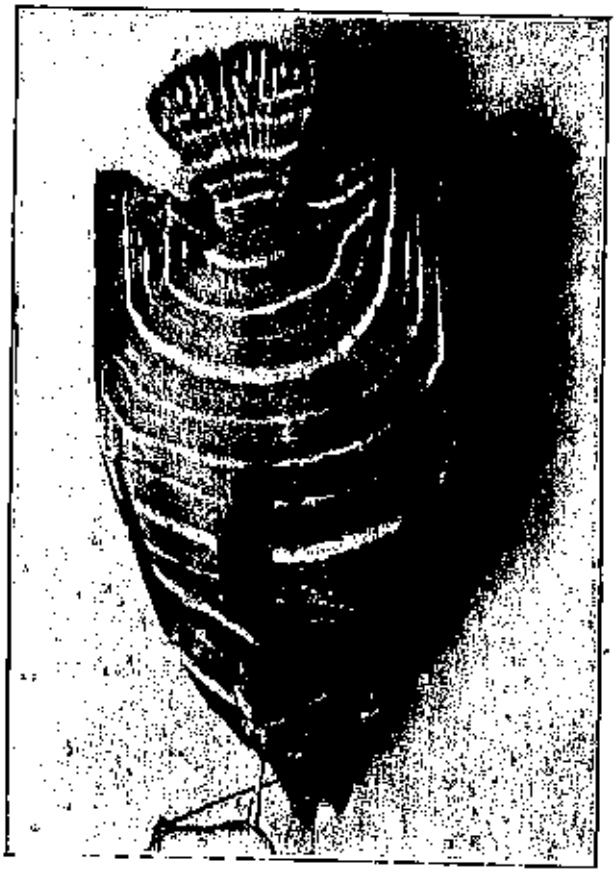

مقتطف اغسطس ١٩١٧
امام الصفحة ١٨٨

سمك مكتب

باب التقريظ والانتقاد

الالحان الشجية

في الموسيقى العربية والافرنجية

وضع هذا الكتاب حضرة رزق الله افندي شحاته الاسيوطي تذكاراً للمحسنين المشهورين المرحومين ويصا وحنا بقطر لانهما كانا «اول من شاد على نفقته الخصوصية مدرسة من اكبر المدارس المصرية لها الفضل على الوف المتخرجين منها»

والكتاب يشتمل على مقدمة وتمهيد يليهما ثمانية فصول في الموسيقى وتاريخها ودرجات الصوت وآلات الطرب والصوت الانساني والنظام السولفائي وعلامات الوقف وانواع الاصوات الاربعة وغير ذلك

وقد نشر فيه اناشيد الدول العظمى واغاني الكليات والمدارس وتراتيم ترحيب والحان رثاء منظومة على الاصول الموسيقية وموقعة على اوائل الاحرف من اسماء درجات الصوت في السلّم الموسيقي بدل العلامات الافرنجية المصطلح عليها . وانما نعمل ذلك تسهيلاً على الذين يريدون ان يتعلموا ما جاء فيه من الالحان وهم من المبتدئين في الفن"

وضمنهُ ايضاً اربعين لحناً او اكثر من اشهر الاغاني الانكليزية مثل تيراري وجوانيتا وهوم سويت هوم . وبعض الالحان المصرية الجديدة وكلها موقعة على العلامات الافرنجية المعروفة

وجميع ما في الكتاب يدلّ على ما بذل حضرة مؤلفهِ من التعب والعناية حتى خرج كما نراهُ كتاباً حاوياً لمبادىء الموسيقى وقد طبق فيها العلم على العمل بحيث ينتفع بهِ المبتدئ ولا ينكرهُ ابن الفن"

كتاب التعاون في الزراعة

هو كتاب الشهر بل كتاب السنة الفذُّ حضرة النجابة المدقق صادق حنين بك مدير قسم الادارة والاحصاء في وزارة الزراعة ومدرس التعاون في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة الفذُّ لاظهار مزايا التعاون الزراعي وشدة الافتقار اليهِ في هذا القطر وكبر الفائدة التي ترجى

القطر ستة . فحسبنا ونحن لا نتفرغ ان نجد فيه متسعاً للكلام حتى يملأ مجلداً كبيراً . ولا ادلة متسعة على وجوب الاخذ بهذا التعاون في القطر المصري لكثرة ما يحرز دونه من العقبات . ولا فصولاً متسقة تتلألأ لمعها فيها من مشوقات المطالعة والاستشهاد باقوال كبار الكتّاب والمفكرين ومهمات المؤلفات . فلم نكد نتصفح فصلاً او فصلين منه حتى رأينا امامنا التوالاً محكمة وآراء معتدلة وبحثاً حالياً من التطرّف وخزانة جامعة لزبدة ما قيل في هذا الموضوع . فان كان الطبيب الدكتور جرجس بك حنين والد المؤلف قد الّف اوسع كتاب وادق كتاب يرجع اليه في الضرائب والاضيان وسيبقى المرجع الوحيد في هذا الموضوع فالمؤلف قد اخرج لابناء العربية اوسع كتاب وادق كتاب في التعاون الزراعي وسيبقى كتابه هذا عمدة في هذا الموضوع الى امد بعيد لاننا لا نتوقع ان نرى في العربية كتاباً ادق منه او اوسع

واذا قُدّر لشركات التعاون الزراعي ان تنتشر في هذا القطر فلا غنى لها ولكل عضو يحسن المطالعة من اعضائها عن اقتناء هذا الكتاب وامعان النظر فيه والرجوع الى قواعده اونة بعد اخرى للارتشاد بها . وهو اكبر مرغب في انشاء هذه الشركات واصدق مرشد للسير فيها على اسلوب يجني منه النفع ويؤمن فيه العثار فان المؤلف لم يكتفِ بسرد اخباره وما يوحيه اليه عقله بل جمع فيه خلاصة اختبار الشعوب الاوربية الانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية والهولندية وما اشبه في كل فرع من فروع التعاون واسند كل شيء الى المصادر التي نقل عنها وهي نحو اربعين مصدراً وكلها من اهم المؤلفات التي تبحث في هذا الموضوع وملابساته

وفصول الكتاب ثمانٍ وعشرون فصلاً متسلسلة متناسقة كانها قضايا هندسية في اصول اقليدس جامعة لكل الاغراض التي ترمي اليها شركات التعاون في الزراعة والقوانين التي تبنى عليها وما تستلزمه من الشروط لنجاحها وما يجب ان تحذره مما يضرها بها . والكلام في ذلك كله غير متصور على القواعد والاحكام بل هو معزز بالامثلة والشواهد كانه تاريخ لشركات التعاون في الدنيا بكل انواعها مع تطبيق ذلك على حالة القطر المصري

فأيّد في الفصل الاول فائدة التعاون لان شعاره « الفرد للجماعة والجماعة للفرد » وقال انه نظام اختياري اساسه تبادل المعونة بحيث يسعى الفرد لمصلحة المجموع الذي ينتمي اليه سعياً مقروناً بالغيرة والاخلاص ويسعى المجموع لمصلحة الفرد ذلك السعي بذاته . ثم بيّن كيف

يتم هذا السعي الافرادي والاجتماعي وما الفرق بينهُ و بين سعي الجمعيات الخيرية والشركات التجارية - وبيّن في الفصل الثاني تاريخ التعاون الزراعي على انواعهِ بنوع عام من قديم الزمان الى الآن ثم فصّل هذه الانواع في الفصول التالية تفصيلاً مسهباً كبنوك التعاون ونقابات شركات التعاون وجمعيات اتحاد النقابات وكل ما يتعلق بها على ما هو جارٍ العمل بهِ في ممالك اوربا المختلفة وفي بلاد الهند ايضاً - والكلام في ذلك كلهِ على غاية التفصيل مشفوع بالامثلة والشواهد - مثال ذلك عدد بنوك التعاون المركزية في فرنسا فقد جاء فيهِ الاحصاء التالي

البنوك المركزية

عددها	٩٨	بنكاً
رأس مالها المكتتب بهِ	٢٣ ٣٣٠ ٣٤٢	فرنكاً
رأس مالها المدفوع	٢١ ٥٥١ ٢٢١	»
مالها الاحتياطي	٦ ٢١٢ ٩٧٦	»
مجموع قيمة الودائع	٢٠ ٠٣٦ ٠٩٧	»
مجموع قيمة الكمبالات التي قطعتها او جدّدتها	١٨٢ ٦١٨ ٨٠١	»
» » السلف التي اقرضتها للبنوك القروية	١٤٥ ٩٥٧ ٧٥٤	»
مجموع اعانة الحكومة	٨٥ ٨٨٨ ٧٢٦	»

عدد البنوك القروية

عددها	٤٣٠٤	بنوك
عدد اعضائها	٢٠٥ ٦٩٥	عضواً
رأس مالها المكتتب بهِ	٢٠٧٠٥ ٩٣١	فرنكاً
رأس مالها المدفوع	١٣ ٥٢١ ٥٥٣	»
مالها الاحتياطي	٢ ٨٣١ ٩٦٦	»
مجموع قيمة السلف التي اقرضتها لآجال قصيرة في سنة ١٩٠٢	٨٥ ٤٩٢ ١٧٠	»
سلف كانت باقية من السنة السابقة	٦١ ٥٩٩ ٨٨٣	»
سلف ردت قيمتها في اثناء السنة	٨٢ ٢٦٩ ٣٩٤	»
سلف بقيت لدى الاعضاء في نهاية سنة ١٩٠٢	٦٤ ٨٢٢ ٦٥٩	»

وعند الكلام على مصانع الزبدة التعاونية شرح عملها في بلاد الدنمارك فقال

«ولما كانت مصانع الزبدة التعاونية في الدانمرك قد بلغت من الرقي وحسن الادارة مبلغاً أحلها في الصف الاول من المنشآت التعاونية في العالم اجمع فقد رأينا ان نأتي على طرف من تاريخها ووصف نظامها

«كان الباعث الاول على نهضة التعاون في صناعة الزبدة في بلاد الدانمرك دخول اميركا مضمار المنافسة في تصدير الحبوب الى الاسواق الاوربية في الخمس والعشرين سنة الأخيرة من القرن الماضي فان الدانمرك كانت من البلدان التي شعرت بوقع هذه المنافسة اكثر من سواها نظراً لان الغلال التي تنتجها كانت تفيض عن حاجتها فتصدرها الى غيرها من البلدان حيث تبيعها بيعاً رابحاً وكانت الحبوب الى ذلك العهد اكبر دعامة للزراعة الدانمركية لغلاء ثمنها ولغناء حاصلاتها بسبب الوسائل العلمية الحديثة التي استعملت في الزراعة فلما هبط سعر الحبوب هبوطاً بليغاً مستديماً بعد سنة ١٨٨٠ من جراء المنافسة الاميركية واقفلت اسواق المانيا في وجه الحبوب الدانمركية منذ سنة ١٨٧٩ بسبب التعريفات الجمركية المرهقة التي فرضها البرنس بسمارك لحماية الحاصلات الالمانية شرع زرّاع الدانمرك يفكرون في علاج هذه الازمة الزراعية الشديدة التي حلت بهم فلم يروا بدّاً من توجيه همتهم شطر انماء الحاصلات الحيوانية لكي يستعيضوا بها مما فقدوهُ من رواج الحبوب . ومما ساعدهم على احداث هذا الانقلاب انهُ كان في البلاد عدد يذكر من البقر وان كبار ذوي الاملاك الزراعية كانوا قد مارسوا صناعة الزبدة من قبل في مصانع اقاموها في اراضيهم على ان تلك المصانع وحدها لم تكن لتغني فتيلاً وكان لا بد لهم من تدبير وسائل هذه الصناعة لدى صغار ذوي الاملاك الزراعية . ولا يخفى ان الفلاح الصغير لا قبل لهُ بنفقات شراء الآلات والاجهزة التي تلزم لهذا الغرض ولا سبيل لهُ الى بيع القليل من الزبدة التي يصنعها بيعاً رابحاً

«فلما اخترع الفرّاز وترتب على اختراعهِ سهولة معالجة كميات اللبن الكبيرة في وقت قصير واستخراج الزبدة الجيدة منهُ بنسبة تزيد نحو عشرة في المائة عما كان يستخرج من اللبن بعينهِ من قبل كان ذلك من بواعث اقبال فلاحي الدانمرك على العمل المشترك فاسسوا في سنة ١٨٨٢ اول مصنع تعاوني للزبدة فكان نجاحهُ بحيث اقيمت على مثالهِ المصانع الاخرى في جميع انحاء البلاد على جناح السرعة فبلغ عددها بعد عشر سنوات ثمانمائة مصنع»

وهذا الفصل طويل يملأ الكلام فيهِ على الزبدة تسع صفحات قال في آخرها «ان معظم ما تصدرهُ الدانمارك من الزبدة يرسل الى بريطانيا العظمى فالمجموع الذي صدّرتهُ في سنة

٩١٢ بلغ ٨٧٠٩٠ طنًّا من الزبدة منها ٨١٢٨٧ طنًّا صدرت الى بريطانيا العظمى وحدها وهو نحو خمسين ما يرد اليها. ومن المحقق ان مصانع الزبدة هي التي دفعت الازمة الزراعية عن الدنمارك فانها احدثت ثروة جديدة في البلاد. وبعد ان كانت قيمة صادرات الزبدة والبيض ونحوهما سنة ١٨٨١ مليونًا ومائتين وخمسة عشر الف جنيه اصبحت سنة ٩١٣ احد عشر مليونًا وسبعمائة وخمسين الف جنيه »

وقد ختم الكتاب بفصل مسهب عن شركات التعاون في مصر ضمنهُ القانون الذي وضع لها قبيل الحرب ولم ينفذ حتى الآن وسنلخص هذا الفصل في الجزء التالي

ونختم هذه السطور بتقديم الشكر الجزيل الى حضرة المؤلف لاتحافهِ ابناء العربية بهذا الكتاب النفيس راجين ان تستفيد منهُ البلاد اكبر فائدة

التعليقات الجديدة

على قانون العقوبات الاهلي

يُفرَض على كل انسان في بلد ان يكون عارفًا بقوانينهِ. ولكن القوانين تتغير من وقت الى آخر باضافة او حذف او تغيير او تبديل وتُحدَّد معانيها واغراضها باحكام المحاكم عند التطبيق. فخير ما يخرج الى الناس كتاب يشمل القوانين وما يتصل بها من التعليقات والاحكام التي تصل بها الى زمن نشر الكتاب وتزيل كل غموض من معناها. وكتاب التعليقات هذا وافٍ بهذا الغرض على ما يلوح لنا مما طالعناهُ منهُ. فهو لازم لرجال القضاء لانهُ جمع لهم ما قد يصعب عليهم جمعهُ من التغييرات والتعليقات والاحكام والزم منهُ لجمهور الناس لانهُ قرّب اليهم فهم قوانين بلادهم وازال من امامهم ما قد يقع من الالتباس فيها. مثال ذلك المادة ١١٠ التي موضوعها الاكراه وسوء المعاملة من الموظفين لافراد الناس. فقد ذكر فيهِ نص المادة ثم تعليقات الحقانية عليها ثم اربعة من احكام المحاكم التي صدرت في هذا الموضوع. واذا كان القانون من القوانين التي تناقش فيها مجلس شورى القوانين او الجمعية التشريعية ذكرت خلاصة المناقشات فيهِ فيكون ذلك بمثابة تاريخ للقانون يزيدهُ وضوحًا لانهُ يبين الحامل عليهِ وآراء نواب الامة فيهِ. وحبذا لو ذكر حضرة المؤلف الداعي الذي دعا الحكومة المصرية الى اعفاء الراشي من العقوبة اذا اعترف مخالفةً بذلك قانونها السابق وقوانين غيرها من الدول. فاننا نتذكر ان الداعي لاعفاء الراشي كان هذا : — كثرت شكوى اصحاب الاطيان من مهندسي الري انهم لا يسمعون

بارواء الاطيان الا من يرشوهم فيرى المزارع نفسه مضطرًّا ان يدفع عشرة جنيهات مثلاً والاَّ تلف زرعهُ وفيتهُ الف جنيه ولا وقت للشكوى والمطولة لان الزرع لا ينتظر من يوم الى يوم . فقال ولاة الامر حينئذٍ اذا كان الامر كذلك فمن يرش مضطرًّا على هذه الصورة فلا جناح عليهِ اذا اعترف بما فعل . وحينئذٍ اضيفت الفقرة الاخيرة الى المادة الثالثة والتسعين على ما نتذكر . ولعلَّ ذكرَ هذا التاريخ يمنع من التوسع والاطلاق حيث لا محل لذلك اي حيث يستطيع الراشي ان يتوصل الى غرضهِ بغير الرشوة

والكتاب حافل بالتعليقات والاحكام التي تشرح مواد قانون العقوبات احسن شرح وهو كبير يقع في ٥٣٦ صفحة ولهُ فهرس هجائي يسهل الوصول الى موادهِ المختلفة . فلحضرة مؤلفهِ الفاضل محمد عبد الهادي بك الجندي جزيل الشكر على هذه التحفة النفيسة

جامع عمرو

محاضرة لحضرة الباحث المحقق يوسف افندي احمد وهي اول محاضرة لهُ في الاثار العربية في القطر المصري لان جامع عمرو اقدم الجوامع في هذا القطر ولو لم يبقَ فيهِ شيءٌ حتى الآن من عمارتهِ الاولى . قال : ويتضح مما قالهُ ابو سعيد سلف الحميري ان الجامع كان خمسين ذراعًا في عرض ثلاثين والطريق يطيف بهِ من كل جهة وكان لهُ بابان يقابلان دار عمرو وبابان في بحريهِ وبابان في غربيهِ وكان سقفهُ مطاطاً جدًّا ولا صحن لهُ فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائهِ من كل ناحية . ثم اخذ يتسع بحسب احتياج اهلهِ حتى صار في سنة ٢١٢ طولهُ ١٩٠ ذراعًا وهو طول الجنب الذي فيهِ القبلة وعرضهُ ١٥٠ ذراعًا اي ٦٦ و٢٦٠ مترًا في ١٠٠ متر وقد صار متوسط مقاسهِ الآن ١٢٠ مترًا في ١٠٨ امتار »

ثم لخَّص تاريخ الجامع والزيادات التي زيدت فيهِ في ازمنة مختلفة وما تخرَّب منهُ واعيد بناؤهُ وما وضع فيهِ من المنابر وما بني لهُ من المآذن واوضح ذلك كلهُ بالرسوم المختلفة قال ان اول زيادة زيدت فيهِ كانت سنة ٥٣ للهجرة ثم هدمهُ قرة بن شريك بامر الوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ وبناهُ ثانية ثم توالت الزيادات فيهِ الى ٣٥٨ هجرية ثم احترق مع الفسطاط سنة ٥٦٤ امر بحرقهِ جوهر مؤتمن الخلافة لئلاَّ يخطب فيهِ لبني العباس فاعادهُ صلاح الدين سنة ٥٦٨ . وسنة ٧٠٣ تشعث الجامع وانفصل بعض اعمدتهِ وهدم بناء حيطانهِ بزلزلة حدثت في اواخر السنة فرممهُ واصلحهُ الامير سلار نائب السلطنة في عصر

الناصر محمد بن قلاون. ثم اصلح ثانية سنة ٨٠٤ وثالثة سنة ٨٧٦ . واهمل ذكره بعد ذلك من كتب التاريخ على قول المؤلف الى سنة ١٢١١ حين رأى الامير مراد بك ان يهدمهُ كلهُ لسقوط سقفهِ واعمدتهِ وميل شقتهِ اليمنى بل سقوطها فاقام اركانهُ وشيّد بنيانهُ ونصب اعمدتهُ وكل زخرفتهُ وبنى فيهِ منارتين وجدّد جميع سقفهِ بالخشب النقي وبيضهُ فتم بناؤهُ على احسن ما يكون وفرشهُ بالحصر الفيومية وعلق فيهِ القناديل واقيمت فيهِ الجمعة آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٢ . وكتب على لوح من الرخام اعلى المحراب الكبير الابيات التالية

انظر لمسجد عمرو بعد ما درسِت ... رسومهُ صار يحكي الكوكب الزاهي
نعم العزيز الذي لله جدّدهُ ... مير اللواء مراد الآمر الناهي
لهُ ثواب جزيل غير منقطع ... على الدوام بانظار واشباه

ثم تقوض بنيانهُ وآل الى الخراب التام الى ان شرع ديوان الاوقاف في تجديدهِ سنة ١٣١٧

والمحاضرة مسهبة تملأ ١٦٠ صفحة وفيها كثير من الرسوم فلخصرة كاتبها جزيل الشكر

باب المسائل

فقنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ لنا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) منابع الكاد

الزقازيق سليمان بك احمد ايّاظه . نرجو ان تخبرونا عن الكاد لاننا سمعنا عنهُ اقوالاً كثيرة منها ان ابن اياس قال في تاريخهِ ان هذا الكاد كان يغرس بمصر . وقد ارسلت اليكم الآن غصناً للتحقيق هل هو الكاد

ج . الكاد او جوز الكاد كلوي الشكل طول الجوزة منهُ نحو بوصة يحيط بنواتهِ غلافان الخارج منهما صقيل رمادي اللون جلدي القوام داخلهُ مادة صفراء حريفة وفي نواتهِ مادة زيتية طيبة الطعم تؤكل نيئة ومشوية في البلاد الحارة حيث تنمو شجرة الكاد . ويقال ان زيتها يقوم مقام زيت الزيتون في الطبخ . وينتفخ عرق الجوزة حتى يصير كالكثراة وطعمهُ حامض طيب وهو يؤكل ايضاً ويسمى تفاح الكاد واذا اختمر تكون منهُ

شراب سكر . ويخرج من الشجرة صمغ كالصمغ العربي . والغصن الذي ارسلتموهُ الينا يشبه ورقهُ ورق الكاد ولكن ذلك لا يكفي للاستدلال على انهُ الكاد Cashew نفسهُ بل لا بد من رؤية الثمر ايضاً او الثمر والزهر

(٣) علاج الشلل

مصر . عبد الحليم افندي نصير . رأيت اطفالاً وشباناً وشيوخاً رجالاً ونساء ورعدة تلازم ايديهم وتخلّي في اصابعهم اذا مسكوا جسماً ايّ كان . ولي صديق في الخامسة والعشرين من عمرهِ وسيم جسيم قوي البنية ذو شغف بالالعاب الرياضية ولا يدخن ولا يدمن خمراً فاذا امسك بيراعة اراني شيء ارتعدت يدهُ وطالما يصيب قدميهِ ذلك . وتردّد على جملة اطباء فلم ينجع العلاج ولهُ اخت مصابة بهذا الداء لكن باقي اخواتهما صغاراً وكباراً منهُ براء . فهل من سبب وهل من دواء

ج . العلاج الراحة والكهربائية والتقوية الصحة وتغيير العمل او حال المعيشة وهذا العلاج يفيد بعض الفائدة ولكنهُ لا يشفي . والسبب في الدماغ مثل اسباب سائر انواع الشلل ولكن حقيقتهُ غير معروفة

(٤) احترام الغني

نرابعين . احمد افندي الالفي ارى الناس يحترمون الغني احترام خضوع لمجرّد غناهُ وان لم يكن ذا فضل عام او خاص ويعظمون موظف الحكومة تعظيم تهيُّب وحذر لمجرّد وظيفتهِ وان كان لا سبيل لهُ عليهم الاَّ بالحق . وقد استقرَّ ذلك في العرف العام حتى كأنهُ من الواجبات او من مقتضيات الادب والشرف وحتى صار الذي لا يجري هذا المجرى وان حسن ادبهُ وسلوكهُ موسوماً بعين الاستغراب ومرجوماً بالكبر . وما احسب ذلك الاَّ من اثر فعل الاستبداد الغابر في الاخلاق والنفوس . فما رأيكم وهل الجمهور في البلاد الاوربية المتنورة كانكلترا وفرنسا كذلك

ج . يحترم الناس الغنيَّ لاعتقادهم انهُ يملك قوة عظيمة للنفع والضر لان المال قوة ومن اعظم القوى الآن . والقوَّة تستحق الاحترام اذا رجي نفعها وخيف ضرُّها . فاذا ثبت لهم ان الغني بخيل لا يستطيع ان يستعمل اموالهُ لا في نفع ولا في ضر ابطلوا احترامهُ او احتقروهُ . وهذا امر معروف مشهور وطالما ذكرهُ الشعراء . قال التطاي

والناس مَن يلقَ خيراً قائلون لهُ
ما يشتهي ولام المخطئ المثلُ

وقال زهير ابن ابي سلمى

ومَن يك ذا فضل فيبخل بفضلهِ
على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمم

ويعظمون الموظف ايضاً لاعتقادهم انهُ يملك قوة للنفع والضر فاذا أقيل من الوظيفة

وثبت لهم انهُ غير عائد اليها المعلوف . فالتعظيم للقوة التي يعتقدون انها في يدهِ لا لهُ . كنا اذا زرنا احد وزراء مصر السابقين نجد المركبات الكثيرة امام بابهِ حتى بعد ان استقال من منصبهِ وكان يرجى رجوعهُ اليهِ فلما شاخ وثبت انهُ غير راجع صرنا لا نرى زائراً يزورهُ الاَّ نادراً

واكثر الناس في اوربا وفي كل مكان على هذا النمط لا يشذُّ عنهم الاَّ الذين اعتدُّوا بانفسهم او احتقروا حطام الدنيا . والتعليم والمبادىء الجمهورية والاشتراكية تجعل المرء بقدر القوة قدرها الحقيقي لا يزيد عليهِ فيعدُّ الغنيُّ وكيلاً عن الاموال التي في يدهِ والموظف مقيداً بقوانين وظيفتهِ لا يستطيع ان يعدَّاها فيقلُّ تعظيمهُ للاول وتخوُّفهُ من الثاني

(٤) تمدد المعدة والحامض البوليك

ومنهُ . ما هو افضل علاج يصفهُ حذّاق الاطباء لداواة تمدُّد المعدة والحامض البولي

ج . يعالجون تمدد المعدة البسيط بغسلها يومياً لازالة ما يعلق بها من الفضلات المختمرة فيشعر المريض براحة عظيمة وكثيراً ما يشفى تماماً . اما اذا كان التمدد مستعصياً وربما اقتضى الامر عملية جراحية معروفة عند الاطباء باسم gastro-enterostomy فيفتح فيها البطن وتثقب المعدة من اسفلها ويفتح ثقب آخر في الامعاء الدقاق ثم يخاط العضوان الواحد بالآخر فيسهل على المعدة بذلك تفريغ ما فيها ويمتنع الاختمار

واذا زاد مقدار الحامض البوليك في الجسم عن الحدّ الطبيعي اصيب الجسم بامراض مختلفة اشهرها النقرس او داء الملوك ومعالجة النقرس طويلة متشعبة اهم ما فيها الانتباه الى الطعام باكل اشياء معينة والامتناع عن اخرى وحفظ البطن ليناً بالمسهلات وراحة الجسم واستعمال المكمدات الحارة وشرب مركبات الدواء المعروف باسم colchicum (الحلاح)

(٥) التنويم المغنطيسي ومعرفة الغيب

ميت غمر م . ا . ح اجتمعت فئة من الادباء وتباحثوا في كثير من المواضيع العلمية من جملتها التنويم المغنطيسي وتأثيرهُ في اكتشاف بعض الحقائق المجهولة وانتقلوا من ذلك الى ان هذا العلم ربما تكون الدول المتحاربة الآن او بعضها تستعملهُ في معرفة الخطط الحربية وحركات الجيوش للدول الاخرى فهل ذلك واقع والاَّ فلماذا لم يستعمل واذا استُعمل هل يمكن ان يأتي بفائدة

ج . يظهر من استعمال الطيارات في اكتشاف مواقع العدو وما في ذلك من الخطر الشديد على الطيارين ان التجاربين لا يعرفون طريقة اخرى لاكتشاف المواقع . وكل ما هو محقق من امر التنويم المغنطيسي

لا يستدل منهُ على معرفة الغيب . وقد ينبئ النائم بشيء فيصدق ولكن الناس كلهم قد ينبئون باشياء كثيرة فيصدق اباؤهم اما لانهم كانوا يعرفونهُ قبلاً او لانهم بنوهُ على مقدمات معروفة لديهم فيكون نتيجة لها . فاذا وقف الخبير بالزراعة في غيط قطن او قمح فقد يقدّر محصول فدان القطن بخمسة قناطير ومحصول فدان القمح بستة اراديب فيأتيان كما قدّر لانهُ بنى حكمهُ هذا على معارف سابقة لا لانهُ انبأ بالغيب . ومع ذلك فاذا اريد التدقيق التام الى حد الدرهم في قنطار القطن وحد ربع القدح في اردب القمح فلا احد يستطيع ان يصيب تماماً الاَّ اذا اتفق لهُ ذلك اتفاقاً . والغالب ان الذين يرون في اقوال النائمين النوم المنطيسي مطابقة للواقع يكونون من اصحاب الاوهام الذين تقوم المطابقة في اذهانهم لا في الخارج . فاذا قال لهم النائم ان الذي سرق اشتكم من ابناء بيتكم ثم وجدوا ان السارق احد ابناء البيت حقيقة قالوا صدق وايم الحق . واذا وجدوا انهُ خادم من الخدم قالوا هذا هو معناهُ بقولهِ من ابناء بيتكم . واذا وجدوا انهُ اجنبي من المترددين على البيت قالوا هذا هو معناهُ لان المتردد على البيت كابن البيت . واذا وجدوا انهُ اجنبي لم يتردّد على البيت في زمانهِ اهملوا كلام النائم ونسوهُ ولم يلتفتوا الى ان الخطأ دليل على قطع فلا يستعمل التنويم المنطيسي في الحرب لان لا فائدة منهُ

(٦) امساك المستعصي في الطفل

المطيا . بندام خليل برسوم . ما سبب الامساك المستعصي المستديم في الطفل وعدم نمو جسمهِ مع كثرة استعمال الوسائط الصحية اللازمة لهُ . ان طفل عمرهُ ثمانية اشهر اما جسمهُ فلا يزيد على جسم ابن اربعة اشهر فقط وذلك لعدم نموهِ كما يجب وقد ظهر لهُ سنان

ج . يظهر ان كبدهُ غير قائمة بوظيفتها كما يجب ولا بد من عرضهِ على استدعاء الطبيب ليعالجهُ ويقف على علاجهِ ويرى تأثيرهُ فيهِ

(٧) لماذا نعيش

دقنو قيوم . عبد الله افندي عبد العال لماذا نعيش واذا كانت الحياة مجرّد الحياة فحياتنا اذن للاشيء ولاَّ فلماذا

ج لا سبيل الى حل هذه المسألة بالعلم اي لا نستطيع بواسطة علومنا ان نعرف الغاية التي وجد لها الانسان معرفة يقينية كما نعرف ان النار تحرق الخشب والصور تنعكس عن المرآة والزوايا الثلاث من المثلث المستقيم الاضلاع تعدل زاويتين قائمتين . ولكن في نظام الكون وفي كل جزء منهُ من دلائل الحكمة والقوة ما يقف عندهُ العقل مبهوتاً فيقتنع من ذاتهِ ان

وجودهُ لا ينتهي بانصرام حبل الحياة كما يقتنع بان النار تحرق الخشب والصور تنعكس عن المرآة . نعم ان الحرق والعكس عملان حيوان خاضعان للامتحان وخلود نفس الانسان غير حسي ولا خاضع للامتحان ولكن العقل اعتقد بامور اخرى غير محسوسة ولا خاضعة للامتحان لانهُ رأى فرضها امراً واجباً لتفسير بعض الظواهر الطبيعية كما فرض وجود بعض الكواكب وبعض العناصر قبل ان اكتشفها وكما فرض وجود الاثير ومقدار مرونتهُ وهو لم يرَهُ حتى الآن واذا كانت النفس خالدة فلها عمل آخر في حياتها الاخرى

(٨) كيف تتكون الحياة

ومنهُ . كيف تتكون الحياة في الجسم

ج . هذا من المسائل الغامضة . والمرجح الآن ان كل ما في الكون المادي مادة وقوة او قوة فقط والمادة من بعض مظاهرها فهل الانسان مركب من جسم طبيعي وقوة طبيعية فقط او فيهِ فوق ذلك قوة روحية . هذا امر لم تقم الادلة العلمية عليهِ حتى الآن ولكن كثيرين يرجحونهُ وهم يفتشون الآن عن ادلة علمية تثبتهُ وبعضهم يظن انهُ يوجد مع الجسم المادي جسم روحاني نوراني لا يرى بالعين ومن هذا القبيل مباحث السر اوليفر لدج التي نرونها في الكلام على الحياة بعد الموت ومناجاة الارواح

(٩) طعام يتصف الجسم كلا

ومنهُ . هل من الممكن ان يكتشف طعام يتصفُ الجسم كلهُ ولا يترك لهُ فضلات ويكفي لغذائهِ تماماً وهل فكَّر احد في ذلك

ج . نرون جواب سؤال مثل هذا في الجزء الماضي

(١٠) القديس جيورجيوس

القاهرة احد المشتركين . كما ذكر اسم القديس جيورجيوس الكبدوكي ذكر التنين الذي قتلهُ واذا صوَّر القديس صوَّر التنين تحت رجلي فرسهِ مطعوناً برمحهِ فهل هذا التنين حيوان حقيقي وجد في الزمان الغابر او هو مجازي يقصد بهِ كبح جماح النفس وامساك العواطف وما هو التاريخ الصحيح عن هذا الوحش

ج . يقال انهُ يمكن رد قصة التنين الى القرن السادس وانها من المحتمل ان تكون مقتبسة من قصة قرساوس الذي يقال في خرافات اليونان انهُ قتل تنينا قرب ارسوف او قرب اللد . والتفسير الذي فسرتموهُ حسن ولكننا لا نعلم هل يؤيدهُ آباء الكنيسة ومن المحقق ان مار جرجس هو قديس انكلترا والبرتغال ويكرمهُ المسيحيون والمسلمون وقد استشهد سنة ٣٠٣ للميلاد

(١١) لوياكوما

ابو حمص . عبد الله افندي محيون عثرت حديثاً على نوع من اللوبياء لم ارَ في

حياتي مثلهُ . وهذه اللوبياء لا تختلف عن اللوبياء البلدية في شيء الاَّ في طول قرونها التي يبلغ الواحد منها خمسة وثمانين الى خمسة وتسعين سنتمتراً وربما بلغ المتر طولاً ويحتوي القرن الواحد على عشرين او احدى وعشرين حبة كبيرة تزيد في الحجم على حبوب اللوبياء الاعتيادية . وقد زرعت هذا النوع لاول مرة كما تزرع النباتات المتسلقة فبلغ طول القرن خمسة وسبعين سنتمتراً . ولكنني علمت انهُ من النباتات المتسلقة فزرعتهُ مرة اخرى ونكستهُ من تساقي بعض الاشجار الكبيرة فنما نمواً قوياً واحاط بالشجرة من كل جوانبها وتدلَّت قرونهُ من حولها فكانت اشبه شيء بالعناقيد . ومن هاتيك القرون قرنان ارسلتهما لكم الآن بطريق البريد . فهل ترون هذا النبات غريباً ام تعرفونهُ من قبل . ومن اي الممالك مصدرهُ واذا انتشرت زراعتهُ عندنا فهل يرجى ان يصير من المقول الشهيرة التي تصدر الى الخارج

ج . رأينا هذه اللوبياء في عين زحلتا من جبل لبنان منذ خمس وثلاثين سنة ولكننا لم نبحث حينئذٍ عن وطنها الاصلي وعن فائدتها بالمقابلة مع غيرها فارسلنا سؤالكم الآن الى جناب المستر يون مدير قسم البساتين فاجاب ان هذه اللوبياء من نوع لوبياء كوبا Dolique de Cuba وقد جربنا زرع هذا النوع في جنائن القسم ووجدنا انهُ لا يزاحم اللوبياء الازميرية في وفرة المحصول كما انهُ اقل جودة من النوع الازميرلي او البلدي لان القرون كثيرة الالياف فلا تستحب للاكل خضراء ويزورهُ الجافة يكون الاقبال عليها في السوق قليلاً لانها ليست بيضاء اللون »

(١٣) الغذاء في التبن

مصر احد القراء . سمعت البعض يقولون انهُ لا يوجد شيء من الغذاء في التبن الذي تعلف به الدواب والمواشي فهل ذلك صحيح ولماذا يطعم التبن اذاً للمواشي ان كان لا يغذيها

ج . في تبن القمح غذاء ولكنهُ غير كثير فغلة الفدان من القمح تبلغ نحو ستة اردب من الحب فيها ٣٤ رطلاً من النتروجين ونحو عشرة احمال من التبن فيها نحو ٢٠ رطلاً من النتروجين عدا ما فيها من المواد الكربوهدراتية . والمواد البنتروجينية من اهم مواد الغذاء . وتبن الفول اكثر غذاء من تبن القمح فان في الحمل منهُ اكثر من ثلاثة ارطال من النتروجين

الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٧	١١	صباحاً
الربع الاخير	٩	٩	٥٦	مساء
الهلال	١٧	٨	٢١	»
الربع الاول	٢٥	٩	٨	»
القمر في الحضيض	٣	١٠	٥٤	»
» » الاوج	١٨	٢	٣٠	»

السيارات

عطارد والزهرة — يكونان كوكبي مساء

المريخ وزحل — يكونان كوكبي صباح

المشتري — يشرق نحو نصف الليل

تذكار السر وليم رمزي

على اثر وفاة السر وليم رمزي العالم الكيماوي المشهور في اواسط العام الفائت عقدت جلسة عمومية في أكتوبر الماضي جمعت كثيراً من اصدقائه ومحبيه فجعلوا في اقامة تذكار له يخلد اسمه وعمله وحضر الاجتماع مندوبو الحكومة الانكليزية والحلفاء والمحايدين فقرر رأي المجتمعين على جمع مقدار من المال لينفق على ترقية علم الكيمياء الذي كان السر وليم في مقدمة المشتغلين به علماً وعملاً . وعينت لجنة لهذا الغرض برآسة المستر اسكويث رئيس الوزارة الانكليزية السابق وعضوية سفراء الحلفاء والمحايدين ومعتمديهم وبعض الوزراء الانكليز وفي جملتهم المستر لويد جورج رئيس الوزارة الحالية ورؤساء الجامعات الانكليزية الكبرى . وعينت كذلك لجنة تنفيذية لبيان الوجوه التي سينفق المال فيها تذكاراً للفقيد واهمها اولاً انشاء وظائف مدرسية تسمى Ramsay Research Fellowships وثانياً انشاء معمل كيماوي تابع لمدرسة University College في لندن حيث كان السر وليم استاذاً للكيمياء مدة ٢٦ سنة اكتشف فيها اعظم مكتشفاته الكيماوية الطبيعية . ويكون المحل لتعليم الكيمياء الهندسية او الصناعية ويسمى Ramsay Memorial Laboratory of Engineering Chemistry . وفي نية اللجنة ايضاً ضرب مدالية باسم Ramsay Medal يعطاها الذين يتفوقون في المباحث الكيماوية . وتقدر اللجنة ان

مبلغ مئة الف جنيه يكفي لهذا الغرض
وقد بلغ ما جمعهُ اصدقاء الفقيد حتى الآن
١٤٠٠٠ جنيه منها ٥٠٠٠ جنيه من شركة
برونر وموند المعروفة والف جنيه من كل من
ستة اشخاص ومبالغ اخرى من ٥٠٠ جنيه
الى جنيه واحد من اشخاص غيرهم

بركة قارون

بركة قارون او بحيرة قارون من اغرب
المواقع الطبيعية في الدنيا فان سطحها اوطأ
من سطح بحر الروم بنحو ٤٥ متراً وهو لا يلزم
حالة واحدة على مدار السنة بل يكون على
اعلاهُ في شهر مارس ويبقى على حالة واحدة
تقريباً الى اواسط شهر مايو ويخفض بعد
ذلك بسرعة حتى يبلغ اوطأهُ في شهر سبتمبر
ويعود الى الارتفاع بسرعة الى دسمبر ويبقى
دسمبر ويناير على حالة واحدة تقريباً والفرق
بين اعلى منسوب واوطأ في السنة الواحدة
اكثرهُ مئة واقلهُ ٣٥ سنتمتراً والمتوسط
السنوي نحو ٦٠ سنتمتراً

واذا قوبل منسوب البركة الآن بمنسوبها
منذ خمس وعشرين سنة ظهر انها ارتفعت
اولاً ثم انخفضت ثم ارتفعت وارتفاعها
وانخفاضها قليلان . وهاك جدول مناسيبها
بالمتر في اول مارس هذه الخمس والعشرين
سنة منقولة عن تقارير وزارة الاشغال
العمومية

السنة	المنسوب تحت سطح بحر الروم
١٨٩٣	٤٤٫٥٩
١٨٩٤	٤٤٫٦٥
١٨٩٥	٤٤٫٩٨
١٨٩٦	٤٤٫٩٧
١٨٩٧	٤٥٫٠٨
١٨٩٨	٤٥٫١٣
١٨٩٩	٤٥٫٠٦
١٩٠٠	٤٤٫٩١
١٩٠١	٤٤٫٧١
١٩٠٢	٤٥٫٠٠
١٩٠٣	٤٥٫٣٤
١٩٠٤	٤٤٫٩٩
١٩٠٥	٤٤٫٥٨
١٩٠٦	٤٤٫٥٩
١٩٠٧	٤٤٫٣٢
١٩٠٨	٤٤٫٢٥
١٩٠٩	٤٤٫٢٠
١٩١٠	٤٤٫٣٢
١٩١١	٤٤٫٢٣
١٩١٢	٤٤٫٣٠
١٩١٣	٤٤٫٤٥
١٩١٤	٤٤٫٩٥
١٩١٥	٤٥٫١٥
١٩١٦	٤٥٫٤٤
١٩١٧	٤٥٫٤٥

ولأخذ هذه المناسيب ادارة مخصوصة

ومقياس مخصوص وهي تحفظ بالتدقيق في مديرية الفيوم وفي وزارة الاشغال العمومية

ولهذه التناسيب فائدة كبيرة في فصل بعض المشاكل والخصومات التي تقع بين الملاك المجاورين لبركة قارون مثال ذلك ان يقال ان رجلاً اشترى ارضاً من الحكومة حددتها في ١٢ يوليو سنة ١٨٩٤ وقالت في تحديدها « ان حدها البحري اطيان غرقانة بمياه بركة قارون » ورسمتها وكتبت على الرسم عند حدها البحري « الاطيان الغرقانة بمياه بركة قارون » ثم وضع هذا الرجل يده على اطيان بينها الآن وبين بركة قارون ارض عرضها نحو ١٥٠٠ متراً وكان ارتفاعها عن بركة قارون في ٢١ يوليو الماضي ثلاثة امتار . فيستحيل ان تكون هي نفس الاطيان التي اشتراها من الحكومة لان بركة قارون لم تهبط من سنة ١٨٩٤ الى الآن ثلاثة امتار بل هبطت اقل من متر لان منسوبها كان في ١٢ يوليو سنة ١٨٩٤ ٤٤٫٨٦ وفي ٢١ يوليو هذه السنة ٤٥٫٨٠ ولذلك كان حد هذه الاطيان البحري سنة ٨١٤ اعلى من بركة قارون باكثر من مترين فهي حتماً غير الاطيان التي كان حدها البحري غرقان بمياه بركة قارون اي غير الاطيان التي اشتراها من الحكومة

المهاجرة من اوربا الى اميركا

بلغ عدد الذين هاجروا من اوربا الى اميركا في اواخر القرن الماضي وفي هذا القرن عند تعاظم سيل المهاجرة ٣٣ مليوناً منهم ثمانية ملايين ونصف مليون من انكلترا وستة ملايين من المانيا ومليونان من بلاد سكندنافيا (اي الدنمرك واسوج ونروج) والبقية من بلاد اوربا المختلفة . ويقدر عدد المهاجرين من ارلندا باكثر من نصف المهاجرين من انكلترا كلهم اي نحو ٤ مليون ومن رأي البعض ان سيل المهاجرة من اوربا الى اميركا لا ينقطع على مرور الايام وان عدد سكان الولايات المتحدة سيبلغ ٥٠٠ مليون سنة ٢٢١٧ فيخص الميل المربع ١٦٦ نفساً . ولا يخشى ان تغص الولايات بهم لان الميل المربع منها يحتمل ٥٠٠ نفس . فاذا حسبنا ان ثلث مساحتها لا يصلح للسكن فان الثلثين يسعان ٩٠٠ مليون

الكهربائية والزراعة

جربت في انكلترا تجارب لبيان فعل الكهربائية في انماء الزرع فاختير لذلك بقعة مساحتها ٩ افدنة زرعت فيها بذور الاوت في ٢٧ مارس واقيمت التجارب فيها تحت مراقبة مس ددجن . وخلاصتها اطلاق مجرى كهربائي على اسلاك تمر بين الزروع مراراً كثيرة جمعت فكان مجموع مدتها ٨٤٨ ساعة . فلم ينتصف شهر مايو حتى ظهر ان الزروع المكهربة اكثر نمواً من الزروع التي لم تكهرب

وبقيت الاولى محافظة على اسبقيتها الى آخر الموسم . وكانت الكهربائية تطلق في النهار فقط ولا تطلق البتة عند نزول المطر . فكانت النتيجة ان موسم الارض المكهربة زاد على الموسم الآخر ٤٩ في المئة حبوباً و٨٨ في المئة تبناً . وقدرت زيادة الثمن بستة جنيهات وسبعة شلنات في كل فدان . وبلغت نفقة الكهربائية ١٠ شلناً فقط

وهذه التجارب هي ثمة تجارب اخرى جربت قبلها لمعرفة تأثير الكهربائية في الزراعة . ومما يستحق الذكر ان موسم البرسيم الذي زرع بعد الاوت كان احسن في الارض المكهربة منهُ في غير المكهربة . ومن رأي اصحاب هذه التجربة انهُ لا يزال هناك عدة امور يجب استجلاؤها قبل الحكم البات في تعميم استعمال الكهربائية لتحسين الزراعة

البنجر بدل القطن

كتب كاتب في السينتفك اميركان يقول ما خلاصتهُ : حار الناس في كيفية حصول المانيا على القطن لعمل النتروسليولوز الذي يصنع منهُ البارود اللادخاني . فقد ظهر من التجارب ان الخشب لا يقوم مقام القطن في هذه الصناعة وان البارود الذي يصنع من الخشب دون في صنفهِ . فلا يقوم مقام القطن تماماً في هذه الصناعة سوى مادة هي نهاية مادة اخرى كثيرة الوجود في المانيا بوجه خاص واريد بها نهاية البنجر . فان جميع السكر الذي يباع في المانيا يستخرج من البنجر فتبقى النهاية وهي تقدر بملايين الاطنان فلا يبعد ان يستخرج الالمان منها المادة اللازمة لعمل البارود اللادخاني . اما ان هذه المادة تصلح لعمل هذا البارود فاعرفهُ من اختباري الماضي في اعمالي . فقد صنعت منها هذا البارود مع ضعف الوسائط وقلة الآلات اللازمة لذلك واري ان مثل ذلك لا يعسر على كيماوي الالمان مع الوسائل الكثيرة التي عندهم . ولست اعلم علم اليقين ان الالمان يصنعون البارود المذكور من رب البنجر بعد استخراج السكر منهُ ولكني لا اشك في ذلك لان القطن نادر عندهم في هذه الايام ورب البنجر افضل كثيراً من رب الخشب لعمل السليولوز فضلاً عن انهُ موجود بكثرة على الدوام وهو نهاية صناعة كبيرة في صناعة السكر

هبات عامٍ كريم

توفي في كندا السر وليم مكدونلد رئيس جامعة مكجيل المشهور بهباته العلمية الكثيرة . فما أنفق على هذه الجامعة ٧٠ الف جنيه لبناء بناية للهندسة كاملة العدة ما عدا المال الذي وقفهُ لها وقدرهُ ٤٣ الفاً . و٦٠ الف جنيه على بناء بناية للطبيعيات . و١٠٠ الف جنيه على بناية للكيمياء والتعدين

وتعليم فن البناء . ووهب ٣٠ الف جنيه لمدرسة الحقوق و١٨ الف جنيه لعلم الطبيعة و١٠ آلاف جنيه لمقاصد اخرى واشترى للجامعة المذكورة قطعة ارض في جوارها بمئتي الف جنيه . واتفق ٣٦ الف جنيه على اصلاح التعليم في القرى . وختم هذه المكارم بمكرمتين عظيمتين اولاهما انشاء كلية سميت باسمه للمعلمين والفلاحين وزوجاتهم كلفت ٦٠٠ الف جنيه . وثانيتهما انهُ لما تمّ انشاء هذه الكلية وهبها لجامعة كمبردج مع ٤٠٠ الف جنيه وقفاً عليها . فيكون مجموع ما انفقهُ على التعليم ٥٦٦٠٠٠ جنيه

تشابه الاشقاء والشقائق

جرب بعض العلماء تجارب ليعلم منها الى اي حدّ تتشابه الاشقاء والشقائق (اي الاولاد من أب واحد وام واحدة) في الصفات العقلية وهل هذا الشبه اعظم في الصفات العقلية التي تؤثر فيها التربية المدرسية ام لا واتخذ قياساً لتجاربهِ سرعة تعلم القراءة وسرعة الكتابة ونوعها والقدرة على التهجية وسرعة الادراك وقوة الحافظة والقوة البدنية . فوجد ان تشابه الاشقاء والشقائق شديد في الصفات العقلية والبدنية واشدّ في الصفات التي لا تؤثر فيها التربية المدرسية منها في غيرها . ومآل ذلك الى تأييد المذهب القائل ان عقل المرء هو في الاكثر نتيجة الوراثة مثل جسمهِ وان اثر البيئة ضئيل فيما بين الاقرباء الاقربين من وجوه الشبه

الجرائم والوراثة

يؤخذ من مقالة نشرت في مجلة يوجنكس الانكليزية (اي اصلاح النسل) ان هناك علاقة متينة بين الوراثة وجرائم الاحداث . فان الكاتب درس تاريخ اثنتي عشرة عائلة فظهر لهُ من هذا الدرس شدة علاقة الوراثة بالجرائم . ومن رأيهِ ان ارتكاب الاحداث للجرائم نتيجة مباشرة عن البيئة التي يكونون فيها سواء في ذلك اقوياء العقول وضعافها . وعليهِ اذا أريد اصلاح النسل وجب الاهتمام بعمل الطبيعة والتربية معاً لا منفردين

موسم القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى ٢٧ يوليو ٥٠١٢٢٠٧ قنطاراً يقابلها ٤٥٨٢٧٠٦ من العام الماضي و٦٣٤٤٣٤٩ من العام الذي قبلهُ

وبلغ الصادر من اول سبتمبر الى ٢٧ يوليو ٤٥١٦٩١ قنطاراً يقابلها ٥٣٦٨٨٥٧ في العام الماضي و٦٠٣٦٧٨٥ في العام الذي قبلهُ

صوت انفجار الالغام

يقال ان كثيرين من اهل لندن وضواحيها وفي جملتهم رئيس الوزارة الانكليزية سمعوا صوت انفجار الالغام في ابتداء معركة مسين بفرنسا . وقد سجلت آلة رصد الزلازل في مرصد شيد زلزلة خفيفة في يوم الانفجار فلا يبعد ان تكون نتيجة ذلك الانفجار . ويعلم القراء من التلغرافات التي جاءتنا في حينها انهُ انفجر حينئذٍ ١٩ لغماً في وقت واحد على مدى عشرة اميال وان زنة المواد التي انفجرت بلغت ٤٥٠ طناً فتصور الانفجار فوهة كفوهة البركان قطرها ٣٠٠ قدم وعمقها ٧٠ قدماً

الخزف الفرنسوي

كانت فرنسا تشتري من المانيا سنوياً قبل الحرب ٥٠٠ طن متري من الخزف الذي يستعمل في العدد الكهربائية ولكنها تصنع الآن ما يلزمها منهُ وما يزيد على حاجتها . فان سبعة معامل تصنع في السنة ٥٠٠٠ طن وتؤمل ان تصير بعد قليل بحيث تستطيع صنع ٩٠٠٠ طن او اكثر

الذهب في العام الماضي

بلغت قيمة المستخرج من الذهب في العام الماضي ٩٥ ٧٢٥ ٠٠٠ جنيه وقيمة كل المستخرج من سنة ٨٥٠ الى آخر السنة الماضية ٢٦٤٠ ٠٣٨ ٠٠٠ جنيه . وكان المستخرج من الترانسفال وحدها في العام الماضي ٣٩ ٤٨٥ ٠٠٠ جنيه ومن الولايات المتحدة الاميركية ١٩ ٠٣٧ ٠٠٠ ومن استراليا ٨ ٨٤٢ ٠٠٠ جنيه . وجملة ما استخرج من استراليا من اول اكتشاف الذهب فيها الى آخر العام الماضي ٦٦٠ ٢٣٦ ٠٠٠ جنيه

المعالجة بالكهربائية

كتب جرّاح الى مجلة « لانست » الطبية الانكليزية يقول : تعالج بالكهربائية اصابات الروماتزم تحت الحادة والمزمنة والتهاب الاعصاب والجروح العفنة غير المؤلمة وتيبس المفاصل وغير ذلك من الامراض . ففي هذه الجروح يكون فعل المعالجة بالكهربائية ازالة الرائحة الكريهة المتصاعدة عنها سريعاً والتئامها التئاماً سهلاً طبيعياً

الفضة في العام الماضي

بلغ ما استخرج من الفضة في العام الماضي ١٧٧ ٤٠٠ ٠٠٠ اوقية فقط وكان في العام الذي قبلهُ ٩٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠ . وبلغ المستخرج السنوي اكثرهُ في السنين الاخيرة سنة ١٩٠٠ فانهُ بلغ حينئذٍ ٢٣٦ ٢٠٠ ٠٠٠ اوقية

تسمم الطعام

في اميركا شركة كبيرة لصنع الاطعمة الحيوانية والنباتية وبيعها محفوظة في العلب. تبرعت بمبلغ ٣٠ الف ريال لجامعة هارفرد لتنفق منه مدة ثلاث سنوات على مباحث وامتحانات تعرف بها ماهية «تسمم» الطعام الذي اصطلحوا على لفته بالبتومائين وخصوصاً ما حفظ منه في العلب. وقد تولت مدرسة هارفرد الطبية هذا البحث بعدما اشترطت ان تترك حرة في اختيار الطرق والاساليب التي تتبعها

مكافحة مرض النوم

كتب بعضهم الى مجلة نائشر من المستعمرة الالمانية التي احتلها الانكليز في شرق افريقية يصف طريقة لمكافحة ذبابة تسي تسي التي تسبب مرض النوم. وخلاصتها ان يشمل نوع من الغازات ويفضل النوع الذي لا يضر الناس ولكنه يضر الذباب فتحمله رياح المواسم (وهي تهب هناك من الشرق فوق البحر الى الغرب) الى داخلية البلاد فوق البقاع التي يكثر الذباب فيها فيميته

الحديد في سنة ١٩١٥

ليس لدينا احصاء عما استخرج من الحديد في العام الماضي اما ما استخرج سنة ١٩١٥ فبلغ ٦٤٥٢٠٠٠٠ طن وكان اكثر من ذلك كثيراً قبل الحرب ففي سنة ١٩٠٣ بلغ ٧٩٤٠٠٠٠٠ طن

النحاس في العام الماضي

بلغ ما استخرج من النحاس في العام الماضي ٣٩٧٠٠٠ طن ولم يبلغ هذا المقدار في السنين السابقة فكان ١٠٦١٠٠٠ سنة ١٩١٥ و٩٢٤٠٠٠ سنة ١٩١٤ و١٠٠٦٠٠٠ سنة ١٩١٣

البوتاسا من خشب الموز

ظهر من بعض التجارب الحديثة ان الطن من جذوع شجر الموز وسوقه يصير ١٨٨ رطلاً بعد تجفيفه فيها ٧ر١٣ في المئة بوتاسا

اللبن المفذي

ظهر من البحث في تركيب اللبن ان اللبن الجيد يجب ان يكون فيه ٥ر٨ في المئة من المواد الجامدة غير المصل وغير السمن و٥ر٣ في المئة من السمن او الزبدة

هبة ايطالية

يقال ان رجلاً ايطالياً من نزلاء مرسيليا وهبها مليوناً واربعمائة الف جنيه لانشاء مستشفى كبير

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين

صحيفة

١٠٥ سياحة ذرّة ماء (مصوّرة)
١١١ النساء والاعمال (مصوّرة)
١١٣ الطعام والعمل (مصوّرة)
١١٩ في بادية الشام · لعز الدين افندي آل علم الدين
١٢٥ حمى التيفوس وسبلها · للدكتور شخاشيري
١٣٠ الحياة بعد الموت
١٣٩ طرائف من ادب العرب · لنقيب
١٤٣ بغداد الحاضرة · لمحمد افندي الهاشمي البغدادي
١٥٠ الثورة الروسية
١٥٦ ذكرى قاسم امين · لاحمد بك لطفي السيد
١٦٢ مصر منذ اربعمائة سنة (مصوّرة) · لديمتري افندي نقولا

---

١٧٣ باب تدبير المنزل * الخضر والبقول · المذلك · الملابس · اللبن
١٧٦ باب الزراعة * دود القزّ · القطن المصري واسعاره ومستقبله · الجنسنج
١٨٧ باب الفراسة والمناظر * الجزء الاول · سمك مكتنب (مصوّرة)
١٨٩ باب التقريظ والانتقاد * الاتحاف الشهية · كتاب التعاون في الزراعة التعليقات الجديدة · جامع عمرو
١٩٥ باب المسائل * وفيه ١٣ مسألة
٢٠١ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ فائدة

السر هنري رمكو

مقتطف ديسمبر ١٩١٧:

امام الصفحة ٢٠٩